سلسلة مؤلفات أبي عبدالرحمن نور الدين الحبيشي (٦)

الحسد

أقسامه مفاسده علاماته علاجه

تأليف

أبي عبد الرحمن

نور الدين بن أحمد قايد الحبيشي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ: أبي عبد الله زايد الوصابي

فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري

فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن - عدن

الحسناك

أقسامه _ مفاسده _ علاماته _ علاجه

حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب: «الحسد _ أقسامه _ مفاسده _ علاماته _ علاجه»
المؤلف: أبو عبد الرحمن نورالدين بن أحمد بن قايد الحبيشي
مقاسات الكتاب: ٢٤×١٧
رقم الإيداع: (/ ١٤٤٧هـ)
تاريخ التنسيق: ١٤٤٧هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الإمام الشافعي _ عدن_ اليمن

سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نورالدين الحبيشي (٦)

الحسد

أقسامه _ مفاسده _ علاماته _ علاجه

تأليف

أبي عبد الرحمن

نورالدين بن أحمد قايد الحبيشي

تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزّعكري

فضيلة الشيخ: أبي عبد الله زايد الوصابي

فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن - عدن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحسنات

أقسامه _ مفاسده _ علاماته _ علاجه

ما أحسن ما قيل في فضلِ تأليفِ الكُتُبُ:

وما من كاتبٍ إلّا سيفنى *** ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفّك غير شيء *** يسرّك في القيامة أن تراه
أجلّ ما كسبت يد الفتى قلم *** وخير ما جمعت يداه الكتب

وما أحسن ما قيل:

أموت ويبقى كل ما قد كتبته *** فيا ليت من يقرأ كتابي دعا ليا
لعل الإله يمن بلطفه *** ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

وما أحسن ما قيل:

ولي يومٌ سأرحل دون ريبٍ *** فهلاَّ ما نشرتُ نشرتموه
لعل الله يجزينا بخيرٍ *** وما من سيءٍ عنّي ادفنوه

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أو أن يصنف كتابًا في العلم؛ فإن تصنيف العالم ولده المخلد قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أحياءُ). اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ٣٤).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إني لأفرح بالكتاب حين يخرج أعظم من فرحي بالولد). اهـ

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الرّعكري

بسم الله الرحمن الرحم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد: فقد طالعت رسالة مفيدة، ومهمة؛ في بابها وهي: **الحسد – أقسامه _ مفاسده _ علاماته – علاجه، لمؤلفها الأخ المفيد المستفيد: نورالدين بن أحمد قايد الحبيشي** حفظه الله فرأيته قد جاء فيها بما ينتفع به القارئ في هذا الباب الذي بسببه تقع شرور عظيمة من المعاصي الكفر فما دونه، وما يسبب ضيقة الصدور وسوء الحال ربما للحاسد والمحسود إذ أن الحاسد قد يسلك مسالك لأذية من حسده فالسلامة في مراقبة الله عَزَّوَجَلَّ والتحرز والتخلي عن العادات السيئة التي هي من أوضح صفات إبليس واليهود والكفار بأنواعهم إبليس حسد آدم، ووصل إلى ما وصل إليه، والكفار ومن إليهم يحسدون المسلمين على فضل الله عليهم كما سترى في طيات الرسالة فجزى الله أخانا نور خيراً.

عبد الحميد بن يحيى الزّعكري

٢٥/ محرم/ ١٤٤٧هـ.

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري

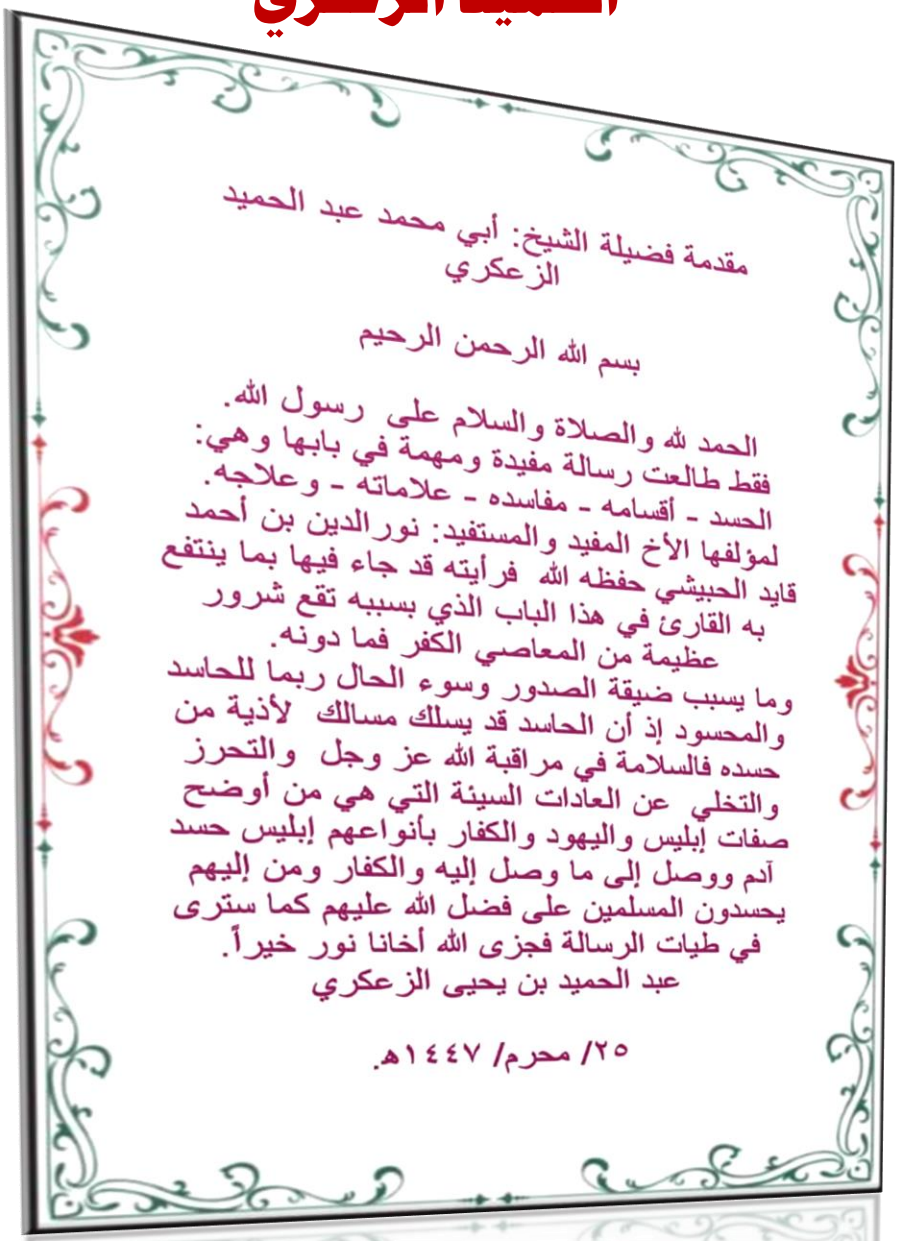

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.
فقط طالعت رسالة مفيدة ومهمة في بابها وهي:
الحسد - أقسامه - مفاسده - علاماته - وعلاجه.
لمؤلفها الأخ المفيد والمستفيد: نورالدين بن أحمد قايد الحبيشي حفظه الله فرأيته قد جاء فيها بما ينتفع به القارئ في هذا الباب الذي بسببه تقع شرور عظيمة من المعاصي الكفر فما دونه.
وما يسبب ضيقة الصدور وسوء الحال ربما للحاسد والمحسود إذ أن الحاسد قد يسلك مسالك لأذية من حسده فالسلامة في مراقبة الله عز وجل والتحرز والتخلي عن العادات السيئة التي هي من أوضح صفات إبليس واليهود والكفار بأنواعهم إبليس حسد آدم ووصل إلى ما وصل إليه والكفار ومن إليهم يحسدون المسلمين على فضل الله عليهم كما سترى في طيات الرسالة فجزى الله أخانا نور خيراً.
عبد الحميد بن يحيى الزعكري

٢٥/ محرم/ ١٤٤٧هـ.

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله زايد الوصابي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أما بعد: فقد تصفحت ما كتبه الولد: **نور الدين بن أحمد قايد الحبيشي** حفظه الله في رسالته المتعلقة بالحسد فرأيته قد جمع فيها جمعاً طيباً ذكر مسائل كثيرة مع الأدلة من القرآن والسنة وكلام أهل العلم أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن ينفع بها وأن يوفق مؤلفها للاستمرار في طلب العلم وتحصيله.

كتبه.

أبو عبد الله

زايد بن حسن بن صالح الوصابي

في دار القرآن والحديث بباجدار زنجبار بلاد أبين

يوم السبت/ ٢٤/ من شهر محرم / ١٤٤٧ هـ.

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد اللّه زايد الوصابي

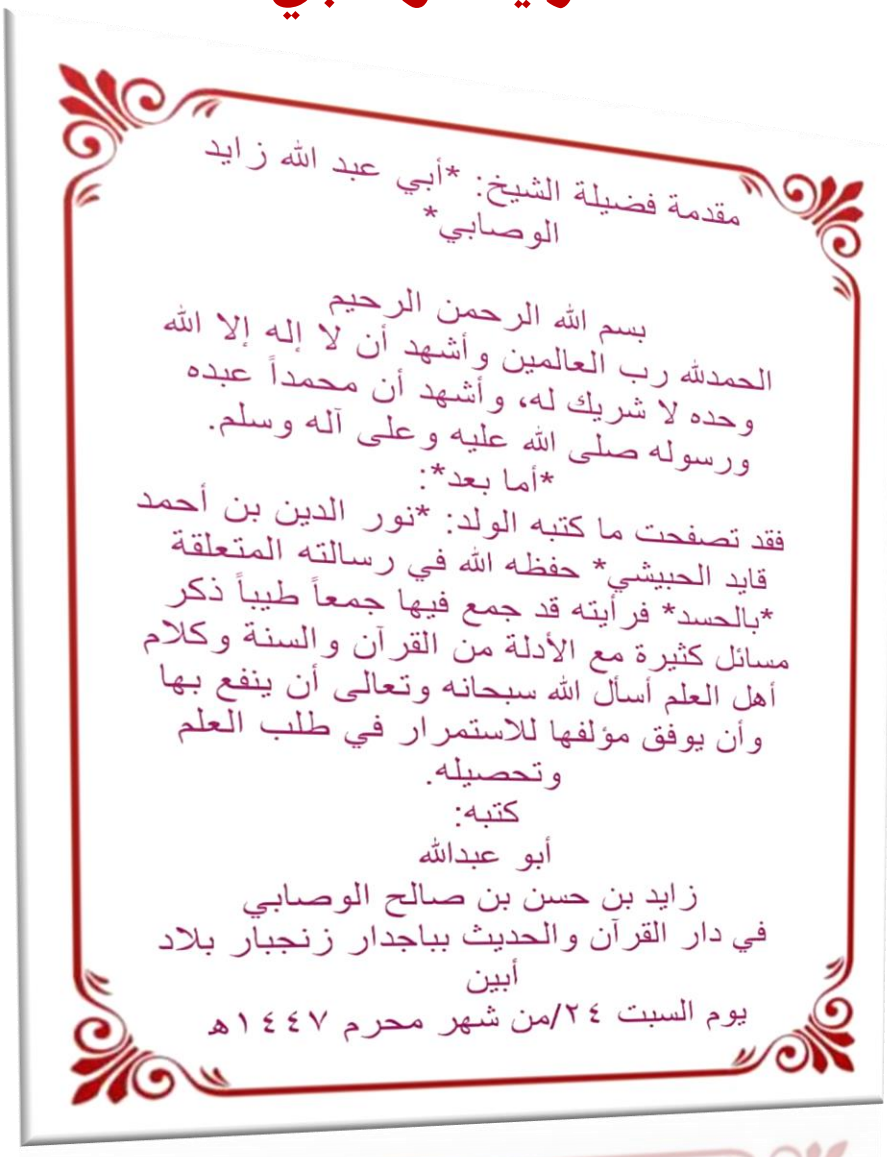

مقدمة فضيلة الشيخ: *أبي عبد الله زايد الوصابي*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فقد تصفحت ما كتبه الولد: *نور الدين بن أحمد قايد الحبيشي* حفظه الله في رسالته المتعلقة *بالحسد* فرأيته قد جمع فيها جمعاً طيباً ذكر مسائل كثيرة مع الأدلة من القرآن والسنة وكلام أهل العلم أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها وأن يوفق مؤلفها للاستمرار في طلب العلم وتحصيله.

كتبه:

أبو عبدالله

زايد بن حسن بن صالح الوصابي

في دار القرآن والحديث بباجدار زنجبار بلاد أبين

يوم السبت ٢٤/من شهر محرم ١٤٤٧هـ

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد اللّه فيصل الحاشدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله لطيف التدبير مطهر الصدور من الغل ومذهب أدواء الحسد والصلاة والسلام على نبي الرحمة ومعلم القلوب الطاهرة.

أما بعد: فقد وقفت على: «**كتاب الحسد**» لأخي النبيل: **نورالدين بن أحمد بن قايد الحبيشي**، فلم أجده مجرد بحث يقرأ بل روضة فكر تشم ومشكاة بصيرة تستنار؛ نقل فيها القارئ من ظلمات الغفلة إلى أنوار الفهم بنفس صابر وذوق بصير وعقل يجيد الغوص في اللطائف؛ تناول فيها أقسام الحسد ومفاسده وعلاماته وعلاجه.

فأجاد وأفاد ونثر من المعاني ما يصقل القلوب ويهز الغافلين هزاً رفيقًا

سحر من العلم لو دارت سلافته *** على الزمان تمشي مشية الثمل

ومن العيون معان لو كحلت بها *** نجل العيون لأغناها عن الكحل

فشكر الله له هذا السعي المبارك وجعل ما خطه في موازين أعماله وبارك له في علمه وقلمه ونفع به خلقه.

وكتبه:

أبو عبد الله فيصل الحاشدي

يوم٢٢/ من محرم سنة ١٤٤٧هـ.

***

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد اللّه فيصل الحاشدي

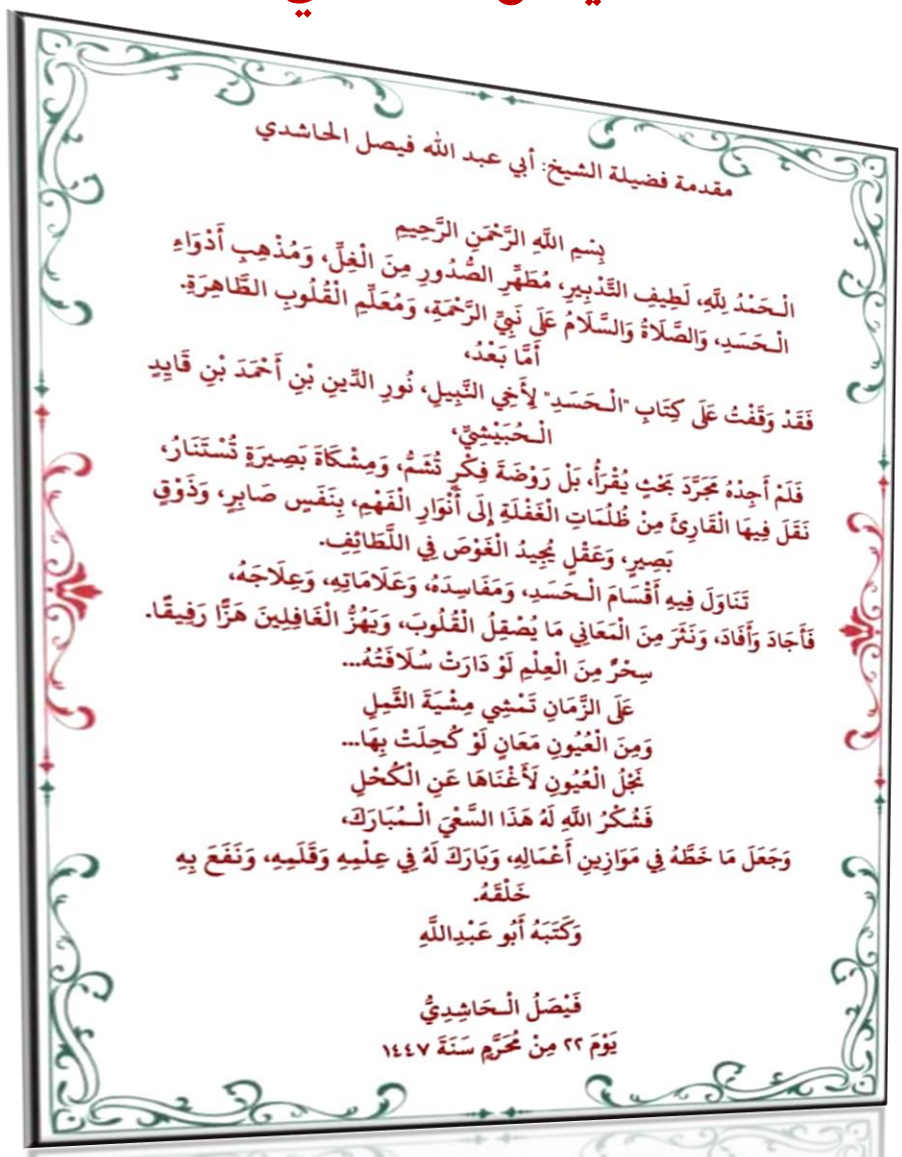

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَطِيفِ التَّدْبِيرِ، مُطَهِّرِ الصُّدُورِ مِنَ الْغِلِّ، وَمُذْهِبِ أَدْوَاءِ الْحَسَدِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَمُعَلِّمِ الْقُلُوبِ الطَّاهِرَةِ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ "الْحَسَدِ" لِأَخِي النَّبِيلِ، نُورِ الدِّينِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ قَايِدٍ الْحُبَيْشِيِّ،

فَلَمْ أَجِدْهُ مُجَرَّدَ بَحْثٍ يُقْرَأُ، بَلْ رَوْضَةَ فِكْرٍ تُشَمُّ، وَمِشْكَاةَ بَصِيرَةٍ تُسْتَنَارُ، نَقَلَ فِيهَا الْقَارِئَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْغَفْلَةِ إِلَى أَنْوَارِ الْفَهْمِ، بِنَفَسٍ صَابِرٍ، وَذَوْقٍ بَصِيرٍ، وَعَقْلٍ يُجِيدُ الْغَوْصَ فِي اللَّطَائِفِ.

تَنَاوَلَ فِيهِ أَقْسَامَ الْحَسَدِ، وَمَفَاسِدَهُ، وَعَلَامَاتِهِ، وَعِلَاجَهُ، فَأَجَادَ وَأَفَادَ، وَنَثَرَ مِنَ الْمَعَانِي مَا يُصْقِلُ الْقُلُوبَ، وَيَهُزُّ الْغَافِلِينَ هَزًّا رَفِيقًا.

سِحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ لَوْ دَارَتْ سُلَافَتُهُ...
عَلَى الزَّمَانِ تَمْشِي مِشْيَةَ الثَّمِلِ
وَمِنَ الْعُيُونِ مَعَانٍ لَوْ كُحِلَتْ بِهَا...
نَجْلُ الْعُيُونِ لَأَغْنَاهَا عَنِ الْكُحْلِ

فَشُكْرُ اللَّهِ لَهُ هَذَا السَّعْيَ الْمُبَارَكَ، وَجَعَلَ مَا خَطَّهُ فِي مَوَازِينِ أَعْمَالِهِ، وَبَارَكَ لَهُ فِي عِلْمِهِ وَقَلَمِهِ، وَنَفَعَ بِهِ خَلْقَهُ.

وَكَتَبَهُ أَبُو عَبْدِاللَّهِ

فَيْصَلُ الْحَاشِدِيُّ

يَوْمَ ٢٢ مِنْ مُحَرَّمٍ سَنَةَ ١٤٤٧

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد: فإن الحسد داء عظيم يتصف به بعض الناس وهو أول ذنب عصي الله به في السماء.

وأول ذنب عصي الله في الأرض والحسد هو تمني زوال نعمة الله على الغير والحسد اعتراض على الله في فعله وحكمه وتعبير عن عدم الرضا بقسمته العادلة في أرزاق خلقه.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٥٤].

والحسد داء خطير ومرض فتاك حذر الإسلام منه قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ «**لا تحاسدوا**».

والحسد من كبائر الذنوب ومن صفات اليهود والمنافقين وقد عما وفشى وانتشر في أوساط الأمة.

قال عليه الصلاة والسلام: «**دب إليكم داء الأمم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين**».

الحسد من ابتلي به فقد آذى نفسه قبل أن يؤذي غيره فحياته هم وغم ونكد وتعب ومن سلم منه عاش سعيداً مسروراً.

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد حزن لازم وعبرة لا تنفذ.اهـ**

وقال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **الحاسد طويل الحسرات.اهـ**

وقال ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلها.**

الحسد من أخلاق اللئام وتركه من أفعال الكرام.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **الْحَسَد مرض من أمراض النَّفس وَهُوَ مرض غَالب فَلَا يخلص مِنْهُ إِلَّا الْقَلِيل من النَّاس وَلِهَذَا يُقَال مَا خلا جَسَد من حسد لَكِن اللَّئِيم يبديه والكريم يخفيه.اهـ**

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **أَرْبَعَةٌ تَجْلِبُ الْبَغْضَاءَ وَالْمَقْتَ: الْكِبْرُ، وَالْحَسَدُ، وَالْكَذِبُ، وَالنَّمِيمَةُ.اهـ**

فعلى المسلم أن يدفع الحسد عن نفسه وأن يسأل الله من فضله وأن يستعيذ بالله من شر الحاسد كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق:٥].

هذا وقد ألفت رسائل كثيرة في الحسد وكان من أحسنها وأجملها هذه الرسالة: «**الحسد – أقسامه – ومفاسده – وعلاماته – وعلاجه**». تأليف: **أبي عبد الرحمن نورالدين بن أحمد قايد الحبيشي**- نزيل الضالع.

هذا وأخونا نورالدين نور الله حياته بكل خير باحث نشيط جاد مجتهد نفع الله به وبرسائله ودعوته جزاه الله خيراً وبارك الله فيه وفي علمه.

قرأت رسالة المذكورة كاملة فرأيته أجاد فيها، وأفاد وذكر فيها فوائد تشد لها الرحال أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل أعمالنا وأعماله لوجهه خالصة ولعباده المؤمنين نافعة إنه جواد كريم

وكتب:

أبو عبد الرحمن ردمان بن أحمد بن علي الحبيشي

السبت/ ٨/ صفر/ العام١٤٤٧هـ

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

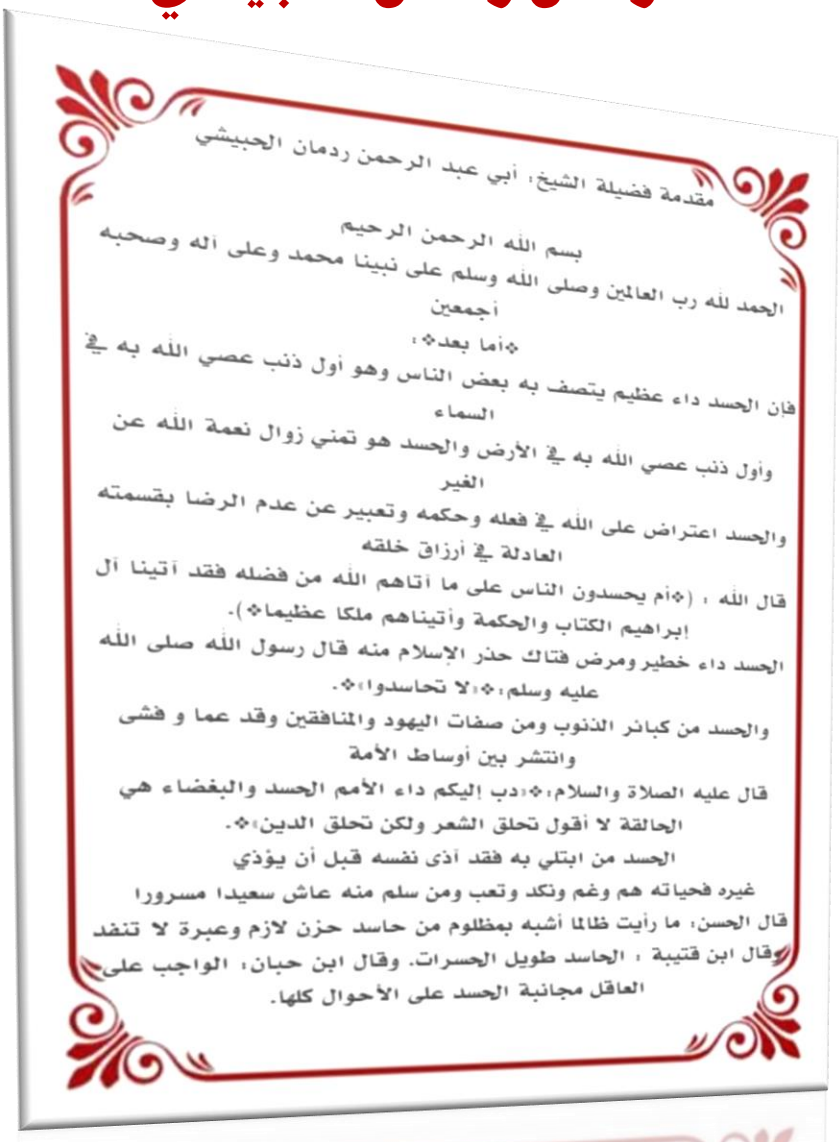

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

❖أما بعد❖:

فإن الحسد داء عظيم يتصف به بعض الناس وهو أول ذنب عصي الله به في السماء

وأول ذنب عصي الله به في الأرض والحسد هو تمني زوال نعمة الله عن الغير

والحسد اعتراض على الله في فعله وحكمه وتعبير عن عدم الرضا بقسمته العادلة في أرزاق خلقه

قال الله : (❖أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما❖).

الحسد داء خطير ومرض فتاك حذر الإسلام منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:❖لا تحاسدوا❖.

والحسد من كبائر الذنوب ومن صفات اليهود والمنافقين وقد عما و فشى وانتشر بين أوساط الأمة

قال عليه الصلاة والسلام:❖دب إليكم داء الأمم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين❖.

الحسد من ابتلي به فقد آذى نفسه قبل أن يؤذي غيره فحياته هم وغم ونكد وتعب ومن سلم منه عاش سعيدا مسرورا

قال الحسن: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد حزن لازم وعبرة لا تنفد وقال ابن قتيبة : الحاسد طويل الحسرات. وقال ابن حبان: الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلها.

الحسد من أخلاق اللئام وتركه من أفعال الكرام قال شيخ الإسلام : الحسد مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب -فلا يخلص منه إلا قليل من الناس ولهذا يقال : ما خلا جسد من حسد لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه وقال العلامة ابن القيم: أربعة تجلب البغضاء والمقت. الكبر والحسد والكذب والنميمة. فعلى المسلم أن يدفع الحسد عن نفسه وأن يسأل الله من فضله وأن يستعيذ بالله من شر الحاسد كما قال الله ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾.

هذا وقد ألفت رسائل كثيرة في الحسد وكان من أحسنها وأجملها هذه الرسالة: (الحسد - أقسامه و مفاسده - وعلاماته -وعلاجه) - تأليف: أبي عبد الرحمن نور الدين بن أحمد بن قايد الحبيشي - نزيل الضالع.

هذا وأخونا نور الدين نور الله حياته بكل خير باحث نشيط جاد مجتهد نفع الله به وبرسائله ودعوته جزاه الله خيرا وبارك الله فيه وفي علمه قرأت رسالته المذكورة كاملة فرأيته أجاد فيها وأفاد وذكر فيها فوائد تشد لها الرحال أسأل العظيم رب العرش العظيم أن يجعل أعمالنا وأعماله لوجهة خالصة ولعباده المؤمنين نافعة إنه جواد كريم

وكتب / أبو عبد الرحمن ردمان بن أحمد بن علي الحبيشي /

السبت / ٨ / صفر / العام ١٤٤٧هـ

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليم الحكيم، الذي أحاط بكل شيء علمًا، وخلق الإنسان ووهبه رحمة وعلما، وجعل في بعض القلوب صفاءً وطيبا وحلما، وابتلى بعض النفوس بما جبلت عليه من ضعف واتباع هوى فامتلأت حقدا وهما وغما، نحمده سبحانه ونستعينه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن شر الحسد إذا حسد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نرجو بها النجاة من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن من أعظم أمراض القلوب خطرًا، وأشدّها أثرًا على الفرد والمجتمع، وأفتكها بالروابط والأخلاق، داء الحسد؛ ذلك المرض الذي

أُصيب به إبليس فاستكبر، وعصى الكبير الأكبر فصار مطرودًا ملعونًا، وهو ما دبَّ في قلوب بني آدم فأهلك به الأخوة والمحبة، وقطع به الأرحام، وأثار به العداوات، وملأ الأرض ظلمًا وبغيًا.

الآيات، وبيّن النبي ﷺ خطره وأوضح علاجه، حتى استعاذ به في أعظم سور الوقاية: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [سورة الفلق:٥].

ولما كان الحسد من آفات النفوس الخفية التي تحتاج إلى كشف وتشخيص ومعالجة، جاءت هذه الرسالة الموسومة بـ«**الحسد**»، والتي كتبها **أخونا الفاضل المفيد أبو عبد الرحمن نور الدين بن أحمد قايد الحبيشي**، جزاه الله خير الجزاء، إذ جمع فيها شتات المسائل، وحرر فصول الباب، فتكلم عن حقيقة الحسد وأقسامه، وأسبابه ومظاهره، وآثاره النفسية والاجتماعية، وعقوباته في الدنيا والآخرة، وسبل الوقاية والعلاج منه، مدعمًا ذلك بالآيات، والأحاديث، وأقوال السلف، ونقول العلماء، ومنثور الأدب ونظم الشعر.

وقد جاءت الرسالة بلغةٍ علمية واضحة، ومنهجٍ شرعي متين، وأسلوبٍ وعظي بليغ، يبعث في القارئ التأمل، ويعينه على إصلاح نفسه، وتحقيق التقوى، والتنزه عن الآفات المهلكة.

فهي بحق رسالة جامعة ماتعة نافعة، شافيةٌ لمن تأملها، ومرآةٌ لمن ألقى السمع وهو شهيد، نسأل الله أن يجعلها في ميزان حسنات كاتبها، وأن ينفع بها قارئها، وأن يجنبنا شر الحسد وأهله، ويطهر قلوبنا من الآفات، ويجعلنا من الذاكرين الشاكرين المنيبين، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه:

أبو اليمان عدنان بن حسين المصقري

دار الحديث بدار الســلام تنزانيا

الاثنين ٢٦ محرم ١٤٤٧ هجرية

❊❊❊

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

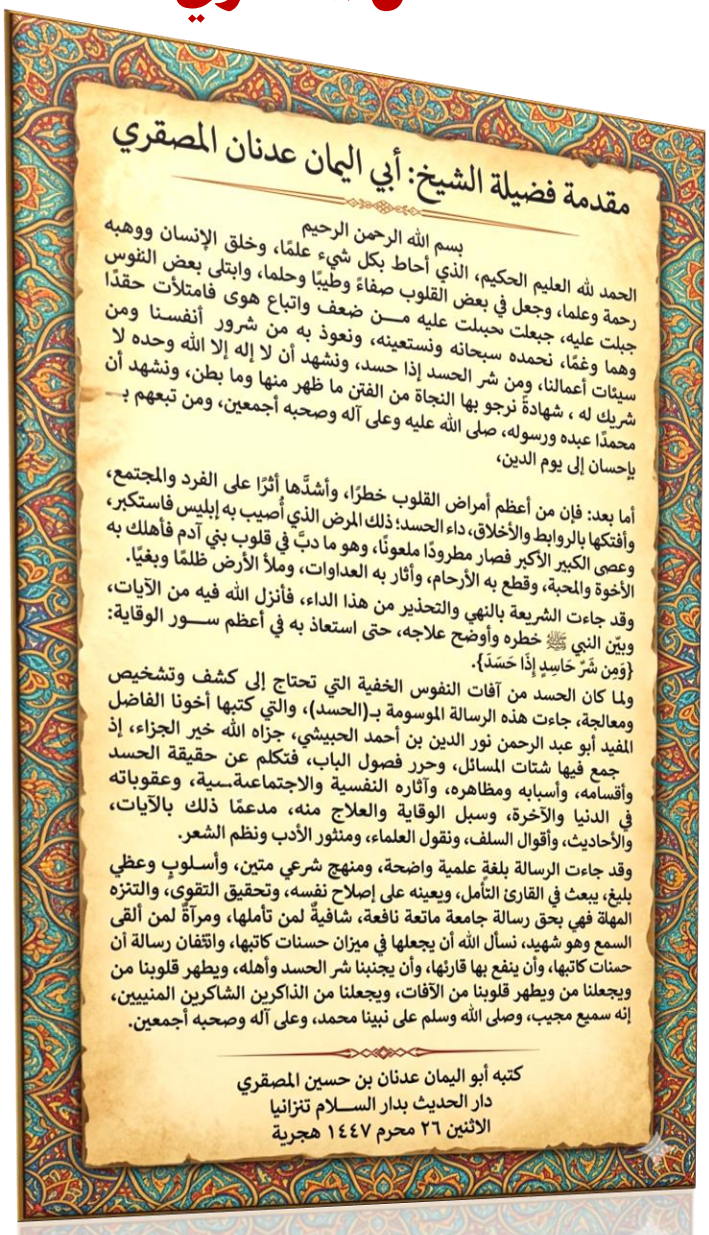

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليم الحكيم، الذي أحاط بكل شيء علمًا، وخلق الإنسان ووهبه رحمة وعلما، وجعل في بعض القلوب صفاءً وطيبًا وحلما، وابتلى بعض النفوس جبلت عليه، جبلت محبلت عليه مـــن ضعف واتباع هوى فامتلأت حقدًا وهما وغمًا، نحمده سبحانه ونستعينه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن شر الحسد إذا حسد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادةً نرجو بها النجاة من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بـــإحسان إلى يوم الدين،

أما بعد: فإن من أعظم أمراض القلوب خطرًا، وأشدّها أثرًا على الفرد والمجتمع، وأفتكها بالروابط والأخلاق، داء الحسد: ذلك المرض الذي أُصيب به إبليس فاستكبر، وعصى الكبير الأكبر فصار مطرودًا ملعونًا، وهو ما دبَّ في قلوب بني آدم فأهلك به الأخوة والمحبة، وقطع به الأرحام، وأثار به العداوات، وملأ الأرض ظلمًا وبغيًا.

وقد جاءت الشريعة بالنهي والتحذير من هذا الداء، فأنزل الله فيه من الآيات، وبيّن النبي ﷺ خطره وأوضح علاجه، حتى استعاذ به في أعظم ســـور الوقاية: {وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}.

ولما كان الحسد من آفات النفوس الخفية التي تحتاج إلى كشف وتشخيص ومعالجة، جاءت هذه الرسالة الموسومة بـ(الحسد)، والتي كتبها أخونا الفاضل المفيد أبو عبد الرحمن نور الدين بن أحمد الحبيشي، جزاه الله خير الجزاء، إذ جمع فيها شتات المسائل، وحرر فصول الباب، فتكلم عن حقيقة الحسد وأقسامه، وأسبابه ومظاهره، وآثاره النفسية والاجتماعيـــة، وعقوباته في الدنيا والآخرة، وسبل الوقاية والعلاج منه، مدعمًا ذلك بالآيات، والأحاديث، وأقوال السلف، ونقول العلماء، ومنثور الأدب ونظم الشعر.

وقد جاءت الرسالة بلغة علمية واضحة، ومنهج شرعي متين، وأسـلوبٍ وعظي بليغ، يبعث في القارئ التأمل، ويعينه على إصلاح نفسه، وتحقيق التقوى، والتنزه المهلة فهي بحق رسالة جامعة ماتعة نافعة، شافيةٌ لمن تأملها، ومرآةٌ لمن ألقى السمع وهو شهيد، نسأل الله أن يجعلها في ميزان حسنات كاتبها، واتّفان رسالة أن حسنات كاتبها، وأن ينفع بها قارئها، وأن يجنبنا شر الحسد وأهله، ويطهر قلوبنا من ويجعلنا من ويطهر قلوبنا من الآفات، ويجعلنا من الذاكرين الشاكرين المنيبين، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه أبو اليمان عدنان بن حسين المصقري
دار الحديث بدار الســـلام تنزانيا
الاثنين ٢٦ محرم ١٤٤٧ هجرية

أبيات شعرية بعنوان: نظم الكلم في التحذير من داء الأمم

قال الشاعر أبو أحمد صالح بن غالب العجيلي حفظه الله: (١)

ما ذنب آدم لولا سورة الحسدِ *** في قلب إبليس من غيظ ومن كمدِ

وذنب هابيل من قابيل حين سعى *** في قتله وأزال الروح عن جسدِ

داء التحاسد داء أمره جلل *** فيه المفاسد ما يربو على عددِ

فيه اعتراض على الأقدار من جهة *** ناهيك عن حاسد لم يُبق من أحدِ

إذا رأى نعمةً بالعين أهلكها *** ولم يبارك على مال ولا ولدِ

وفي الحشا منه نيرانٌ مسعرة *** يبيت والهم مقرونين في صفدِ

لذاك ألف نورالدين مألكةً (٢) *** في جمع أضرار داء الغل والحسدِ

أثنى عليها شيوخ العلمِ في يمنٍ *** وقيل ذا البحث من تأليفِ مجتهدِ

---

(١) **قالها**: يوم الخميس ٢٩/ محرم/ ١٤٤٧هـ عسد الجبل/ حضرموت/ اليمن حرسها الله

(٢) أي: رسالة.

الشيخ زايد [١] ثم الزّعكري [٢] *** كذا أبو اليمان [٣] وما ذا خطه بيدِ

والشيخ فيصل [٤] مع ردمان [٥] *** ما كتبا نعم المقال مقالاً غير ذي فندِ

كل يشيدُ على هذا الكتاب *** بما رأى وذلك فضل الواحد الأحدِ

لذاك سطرت أبياتًا وقافية *** داليةً وعلى الرحمن معتمدي

فيها أقول جزاك الله صالحةً *** على كتاب جميل سار في البلدِ

وبارك الله فيما صغت من كتبَ *** وقاك أعين أهل الزيغ والحسدِ

ثم الصلاة على خير البرية *** ما هب النسيم سحيرا في ربى عسدِ

***

(١) فضيلة الشيخ: زايد الوصابي

(٢) فضيلة الشيخ: عبد الحميد الزّعكري

(٣) فضيلة الشيخ: عدنان المصقري

(٤) فضيلة الشيخ: فيصل الحاشدي

(٥) فضيلة الشيخ: ردمان الحبيشي

صورة الأبيات الشعرية بعنوان: نظم الكلم في التحذير من داء الأمم

أبيات شعرية
في مدح كتاب الحسد ومؤلفه نور الدين الحبيشي
بعنوان
نظم الكلم في التحذير من داء الأمم.

قال الشاعر
أبو احمد صالح بن غالب العجيلي

ما ذنب آدم لولا سورة الحسد ❊❊❊ في قلب إبليس من غيظ ومن كمد
وذنب هابيل من قابيل حين سعى ❊❊❊ في قتله وازال الروح عن جسد
داء التحاسد داء أمره جلل ❊❊❊ فيه المفاسد ما يربو على
فيه اعتراض على الأقدار من جهة ❊❊❊ ناهيك عن حاسد لم يبق من أحد
إذا رأى نعمة بالعين أهلكها ❊❊❊ ولم يبارك على مال ولا ولد
وفي الحشا منه نيرانٌ مسعرة ❊❊❊ يبيت والهمَ مقرونين في صفد
لذاك ألف نور الدين مألكة1 ❊❊❊ في جمع أضرار داء الغل والحسد
أثنى عليها شيوخ العلم في يمن ❊❊❊ وقيل ذا البحث من تأليف مجتهد
الشيخ زائد2 ثم الزعكري3 كذا ❊❊❊ ابو اليمان4وما ذا خطه بيد
والشيخ فيصل 5مع ردمان6 ما كتبا ❊❊❊ نعم المقال مقالا غير ذي فند
كل يشيد على هذا الكتاب بما ❊❊❊ رأى وذلك فضل الواحد الأحد
لذاك سطرت أبياتا وقافية ❊❊❊ دالية وعلى الرحمن معتمدي
فيها أقول جزاك الله صالحة ❊❊❊ على كتاب جميل سار في البلد
وبارك الله فيما صغت من كتب ❊❊❊ وقاك أعين أهل الزيغ والحسد
ثم الصلاة على خير البرية ما ❊❊❊ هب النسيم سحيرا في ربى عسد

١مألـــكة:رســـالة

٢/ الشيخ الفقيه أبي عبد الله زائد بن حسن

٣/ والشـــيخ الفـــاضل

أبي محمد عبدالحميد بن يحيى الزعـــكري

٤/والشـــيخ الفـــاضل

أبي اليـــمان عـــدنان بن حسين المصقري

٥/ والشـــيخ البـــليغ

أبـــي عـــبـــدالله فيـــصل الحاشـــدي

٦/والشـــيخ الفـــاضل

أبـــي عبد الرحمن ردمـــان الحـــبيشـــي

قالها يوم الخميس ٢٩ محرم ١٤٤٧هـ

عســد الجبل /حضرموت /اليــمن

مقدمة المؤلف

الحمد الله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أما بعد: فهذا كتاب بين يديك أيها القارئ الكريم بعنوان: «الحسد – أقسامه– مفاسده– علاماته– علاجه». أقدمه إليك لكي تستفيد منه؛ وتفيد غيرك من أبناء المسلمين.

فلو تأمل المتأمل في أحوال الناس في هذا الجانب جانب: «الحسد». لوجد عجبًا عجابًا من كثرة انتشاره في أوساطهم فحصل ما حصل الأضرار الجسام بسببه

وقد ذكرت في هذا المبحث ما فيه الكفاية في بيان أضراره، وعواقبه، وما يترتب عليه من المفاسد وغيرها؛ وبالمقابل ذكرت أسباب علاجه، والتخلص منه لمن صدق مع الله، وجاهد نفسه على التخلص منه.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعل فيه البركة والنفع لكل من قرأه.

وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم

***

كلمة شكر

أشكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على توفيقه، وتسديده، وإعانته لي؛ فله الحمد وله الشكر والمنة، على كل النعم التي أنعم بها علينا، والتي نتقلب فيها ليل نهار سر جهار، ومن ذلك طلب العلم والتفقه في الدين.

وبعد شكري لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومن باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لا يَشْكُرُ الله من لا يَشْكُرُ النَّاس**»، [١] وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ، لَا يَشْكُرُ اللهَ، وَمَنْ لَا يَشْكُرُ الْقَلِيلَ، لَا يَشْكُرُ الْكَثِيرَ**». [٢]

أتقدم بالشكر الجزيل للإمام المحدّث العلامة: مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ أمام الدعوة السلفية في اليمن أسأل الله رَحِمَهُ اللَّهُ أن يرحمه وأن يجزيه

---

(١) **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٨١١)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٧٧٦)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **والإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ في "الصحيح المسند" (٢/ ٣٥١).

(٢) **رواه أحمد** في "مسنده" (١٨٤٤٩)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٢٧٢)، من حديث **النعمان بن بشير** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عنا وعن الإسلام خير الجزاء فقد خدم الدعوة السلفية خدمة عظيمة لا نظير لها شهد له بذلك القاصي والداني.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة شيخنا العلامة المحدث الناصح الأمين: يحيى الحجوري حفظه الله الذي قائم على الدعوة بعد موت شيخه **الإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ خير قيام شهد له بذلك القاصي والداني، فأسأل الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يجزيه عنا؛ وعن الإسلام خير الجزاء.

وهكذا شكر الله لشيخنا جميل الصلوي، وشيخنا **تركي العبديني،** وشيخنا **حسين الحطيبي،** وشيخنا **رشاد الضالعي،** وشيخنا **محمد الزُّبيدي،** وشيخنا **محمد السناحي،** وبقية المشايخ الكرام حفظهم الله الذين لهم الفضل علينا بعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فقد تربينا على أيديهم تربية منهجية علمية سلفية على ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، فشكر الله لهم على كل ما يقومون به، من تعليم أبناء المسلمين لكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتوحيد، والعقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة، فجزاهم الله عنّا، وعن الإسلام، والمسلمين خير الجزاء.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزّعكري حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة مباركة يشكر عليها أسال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرفع قدره في الدارين.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي عبد الله زايد الوصابي حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة مباركة، يشكر عليها أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرفع قدره في الدارين.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي حفظه الله وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة مباركة، يشكر عليها أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرفع قدره في الدارين.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قام بمراجعة هذا الكتاب وقدم له بمقدمة طيبة مباركة يشكر عليها، أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرفع قدره في الدارين.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة مباركة يشكر عليها أسال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرفع قدره في الدارين.

وهكذا أشكر الأخ المنسق البارع المتميز: عبد الله بن مقبل الجحافي حفظه الله منسق الكتب الذي نسق هذا الكتاب، وغيره من الكتب على أحسن حال.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لأخينا الفاضل: أبي أحمد محمد اللحجي حفظه الله المحب للخير والمصمم البارع على تعاونه معي؛ وبذل جهده في التصميم، ونشر الخير فهو قائم على خير عظيم في جانب التصميم لي وللمشايخ فشكر الله له هذه الجهود التي يقوم بها.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لأخينا الفاضل المبارك: **أبي محمد عبد الرحمن الهندواني حفظه الله** فهو من المحبين، والمشجعين لي على الخير أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يبارك فيه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا لا أنسى أن أشكر: **والدتي** المباركة حفظها الله من كل سوء ومكروه وأسأل الله أن يمن عليها بالصحة والعافية التي لها فضل علي بعد الله في استمراري في طلب العلم، والدعوة، والتأليف، هي وإخواني حفظهم الله جميعـًا.

وهكذا رحم الله: **والدي** أسأل الله أن يغفر له، وأن يجمعنا وإياه في دار كرامته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وبعد هذا الشكر: أرجو ممن قرأ هذا الكتاب أن يدعو لي؛ ولوالدي، ولمشايخي، ولسائر المسلمين بالرحمة والمغفرة والثبات على الكتاب والسنة حتى الممات.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَرجُو إِنْ تَمَّ هذَا الْكِتَابُ أَنْ يَكُونَ سَائِقًا لِلمُعْتَنِي بِهِ إِلى الْخَيْرَاتِ حَاجزًا لَهُ عَنْ أَنْواعِ الْقَبَائِحِ والْمُهْلِكَاتِ، وأَنَا سَائِلٌ أَخًا انْتَفَعَ بِشيءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ، وَمَشَايخي، وَسَائِرِ أَحْبَابِنَا، وَالمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ. وعَلَى اللهِ الكَرِيمِ اعْتِمادي، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضي وَاسْتِنَادي، وَحَسبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ).اهـ من "رياض الصالحين" (٧).

كتبه:

العبد الفقير إلى عفو ربه القدير

أبو عبد الرحمن نورالدين بن أحمد قايد الحبيشي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

٩/ صفر/ ٢/ ١٤٤٧هـ

كان هذا العمل في منزلي الكائن في م/ الضالع/ مديرية سناح

سبب تأليف هذا الكتاب

هو أنني نظرت إلى أهمية هذا الأمر، وكثرة انتشاره في أوساط الناس، وما حصل بسببه من التخاصم، والتهاجر، والتقاطع، والتباغض، والفرقة وغير ذلك من الأمور التي لا خير فيها.

عزمت على أن أجمع ما يتعلق به من المفاسد الضارة فوفقني ربي وأعانني على ذلك؛ إذ ليس لي حول ولا قوة إلا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهو المعين والمسدد والموفق: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [سورة النحل:٥٣].

وهذا كله من باب المشاركة في الخير، ونشر العلم، والنصيحة لأبناء المسلمين سواء في هذا الكتاب أو في غيره، من كتبي التي ولله الحمد والمنة قد نشرت وطبعت وانتفع الناس بها.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يعافينا من مرض الحسد بجميع أنواعه، وأشكاله، فإنه مرض عضال يُتعب من اتصف به فلا يهنئ له بال، ولا عيش، ولا شيء كله ذلك بسببه وقد يوقعه فيما حرام الله عليه.

أسأل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يصرف عنا وعن جميع المسلمين شرح الحاسدين، ومكر الماكرين أنه جواد كريم.

***

محتوى هذا الكتاب

[١]: تعريف الحسد

[٢]: تحريم الحسد

[٣]: الحسد كبيرة من كبائر الذنوب

[٤]: الحسد أول ذنب عصي الله به

[٥]: ذم الحسد في القرآن

[٦]: ذم الحسد في السنة الصحيحة

[٧]: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسد

[٨]: العين والحسد شر كبير ومن السنة الرقية منهما

[٩]: التنافس على الدنيا معادة للتحاسد

[١٠]: الحسد داء من أدواء الأمم قبلنا

[١١]: أفضل الناس من طهر قلبه من الحسد وسلم من ذلك

[١٢]: لا يجتمع الإيمان والحسد في قلب المؤمن

[١٣]: التحاسد بين الناس من أسباب حرمانهم من الخير

[١٤]: ذهاب الحسد في آخر الزمان

[١٥]: أقوال السلف في ذم الحسد والحاسدين

[١٦]: أقسام الحسد

[١٧]: أقسام الحُساد

[١٨]: مفاسد الحسد

[١٩]: علامات الحسد

[٢٠]: حقيقة الحسد

[٢١]: الحسد من أركان الكفر

[٢٢]: عقوبات الحاسد بسبب الحسد

[٢٣]: مضار الحسد

[٢٤]: من مفاسد الحسد أن صاحبه يترك الإيمان بالقضاء

[٢٥]: مراتب الحسد

[٢٦]: أسباب الحسد

[٢٧]: أسباب انتشار الحسد

[٢٨]: دواعي الحسد

[٢٩]: الحسد من الشرور العظيمة

[٣٠]: الاستعاذة بالله من الحسد لأنه أخس الطبائع

[٣١]: كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم لا تشمت بي عدواً حاسداً

[٣٢]: متى يضر الحاسد

[٣٣]: الحاسد بارز ربه من خمسة أوجه

[٣٤]: الحسد من أعظم الأسباب التي تمنع قبول الحق

[٣٥]: ما خلا جسد من حسد

[٣٦]: لا بد لكل نعمة من حاسد

[٣٧]: الحسد يكون في جانب المال والجاه

[٣٨]: الحسد عند النساء

[٣٩]: الحاسد يضر نفسه

[٤٠]: كيفية التخلص من الحسد لمن كان غالباً عليه الحسد وطابعاً عليه

[٤١]: فضيلة الابتعاد عن الحسد

[٤٢]: مدافعة الحسد

[٤٣]: كيفية التوقّي من شرور الحاسد والعائن

[٤٤]: ترك حاتم الأصم رحمه الله للحسد

[٤٥]: كيف يصل شر الحاسد إلى المحسود بإذن الله

[٤٦]: حسد الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم

[٤٧]: حسد عبد الله بن أبي سلول للنبي صلى الله عليه وسلم

[٤٨]: حسد إبليس لآدم عليه السلام

[٤٩]: نبي الله يعقوب عليه السلام ينصح ولده يوسف عليه السلام بكتم الرؤيا حتى لا يحسد من إخوته

[٥٠]: حسد إخوة يوسف ليوسف عليه السلام

[٥١]: خوف يعقوب عليه السلام على أولاده من العين والحسد

[٥٢]: الله سبحانه وتعالى ينهى المسلمين عن الحسد ويحثهم على الرضا

[٥٣]: مدح الله الأنصار لتركهم الحسد وحبهم الخير للمهاجرين

[٥٤]: الحسد ليس من شأن المؤمن

[٥٥]: الجنة من نعيمها أنه لا يُوجد فيها حسد

[٥٦]: حسد هابيل لأخيه قابيل

[٥٧]: الحسد من صفات اليهود

[٥٨]: لا يجوز حسد الكافر على من أنعم الله عليه من النعم

[٥٩]: من قبح الحسد أن الحاسد يتمنى أن تزول النعمة من المحسود حتى يتساوى معه في العدم

[٦٠]: الفرق بين الحسد والغبطة والحقد والمنافسة والحاسد والعائن

[٦١]: الحسد بين بعض طلبة العلم

[٦٢]: العلماء الذين حصل لهم الحسد

[٦٣]: أبيات شعرية في ذم الحسد والحاسدين

[٦٤]: بيان حال حديث: استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود

[٦٥]: الأحاديث الضعيفة في الحسد

[٦٦]: ختامًا نصيحة لكل حاسد ومحسود

***

تعريف الحسد

تعريف الحسد لغة:

قَالَ اللَّيْث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الحَسَدُ مَعْرُوف، وَالْفِعْل حَسدَ يَحْسُدُ حَسَداً).اهـ من "تهذيب اللغة" (٤/ ١٦٤).

وقال الْجَوْهَرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الْحَسَدُ أَن تَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةِ الْمَحْسُودِ إِليك. يُقَالُ: حَسَدَه يَحْسُدُه حُسوداً.

وقال الأخفش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ يحسِده، بِالْكَسْرِ، وَالْمَصْدَرُ حسَداً، بِالتَّحْرِيكِ، وحَسادَةً، وَتَحَاسَدَ الْقَوْمُ، وَرَجُلٌ حَاسِدٌ مِنْ قَوْمٍ حُسَّدٍ وحُسَّادٍ وحَسَدة مِثْلُ حَامِلٍ وحَمَلَة، وحَسودٌ مِنْ قَوْمٍ حُسُدٍ).اهـ من"لسان العرب" (٣/ ١٤٨).

تعريف الحسد اصطلاحًا:

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الحسد تمني زوال نعمة عن مستحق لها، ويقال ظلم ذي النعمة بتمني زوالها عنه وصيرورتها إلى الحاسد).اهـ من"التوفيق على المهمات" (١/ ٢٧٨).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الْحَسَدُ تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ وَخَصَّهُ بَعْضُهُمْ بِأَنْ يَتَمَنَّى ذَلِكَ لِنَفْسِهِ وَالْحَقُّ أَنَّهُ أَعَمُّ)**.اهـ من "فتح الباري" (١/ ١٦٦).

وقال الأصفهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(والحسد: هو تمني زوال نعمة عمن يستحقها، ولربما كان مع ذلك سعي في إزالتها، والحاسد التام: هو الذي يكون حيث النفس تسعى في إزالة نعمة مستحقة من غير أن يكون طالبًا ذلك لنفسه، ولذلك قيل: الحاسد قد يرى زوال نعمتك نعمة عليه)**.اهـ من "الذريعة إلى مكارم الشريعة" (١/ ٢٤٥).

وقال الجاحظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **الحسد: هو التألّم بما يراه الإنسان لغيره وما يجده فيه من الفضائل، والاجتهاد في إعدام ذلك الغير ما هو له، وهو خلق مكروه وقبيح بكلّ أحد**.اهـ من "تهذيب الأخلاق" (٣٤).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(هو أن يكره الإنسان ما أنعم الله به على غيره من علم أو مال أو أهل أو جاه أو غير ذلك، والحسد من كبائر الذنوب)**.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٢٤٨).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما هو الحسد؟

قال بعض أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: الحسد تمني زوال نعمة الله عزّ وجل على الغير: أي أن يتمنى أن يزيل نعمته على الآخر، سواء كانت النعمة مالاً أو جاهـًا أو علمـًا أو غير ذلك.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحسد: كراهة ما أنعم الله به على الغير وإن لم يتمن الزوال.

ومن المعلوم أن من لازم الكراهة أن يتمنى الزوال، لكن كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أدق، فمجرد ما تكره أن الله أنعم على هذا الرجل بنعمة فأنت حاسد.اهـ من "شرح الأربعين" (٣٣٩).

❊❊❊

تحريم الحسد

أجمع العلماء على تحريم الحسد وقُبحه، ونصوص الشرع الواردة بذلك كثيرةٌ في الكتاب والسنة.

فمن ذلك: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٦٣).

قوله: «لَا تَحَاسَدُوا». فيه دلالة واضحة على تحريم الحسد بإجماع العلماء.

قال ابن مفلح الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَبِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ عَلَى تَحْرِيمِ الْحَسَدِ وَنَحْوِهِ مِنْ النِّفَاقِ وَالرِّيَاءِ). اهـ من "الآداب الشرعية" (١/ ١٠٢).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نُصُوصُ الشَّرْعِ وَإِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ عَلَى تَحْرِيمِ الْحَسَدِ وَاحْتِقَارِ الْمُسْلِمِينَ وَإِرَادَةِ الْمَكْرُوهِ بِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَعَزْمِهَا وَاللهُ أَعْلَمُ). اهـ من "شرح مسلم" (٢/ ١٥٢).

وقال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ووجه تحريم الحسد مع ما علم من الأحاديث أنه تسخط لقدر الله تعالى، وحكمته في تفضيل بعض عباده على بعض ولذا قيل:

ألا قل لمن كان لي حاسداً * أتدري على من أسأت الأدب**

أسأت على الله في فعله * لأنك لم ترض لي ما وهب** [١]

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهل الحسد من المحرمات الصغائر أو من الكبائر؟

الجواب: هو من الكبائر لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر بأنه: «**يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**»، [٢] والعقوبة قد تكون بحصول العقوبة أو بحصول مكروه.

---

(١) اهـ من "سبل السلام" (٤/ ١٨١).

(٢) **قال الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **ضعيف**.

رواه عبد بن حميد في " المنتخب من المسند " (١٥٣ - ١٥٤) والبخاري في " التاريخ " (١ / ١ / ٢٧٢) وأبو داود (٢ / ٤٩٠٣) وابن بشران في " الأمالي " (١٤٣ / ٢ و١٨٣ / ١) وأبو بكر الكلاباذي في " مفتاح المعاني " (٣٧٦ / ٢) عن إبراهيم بن أبي أسيد عن جده عن أبي هريرة مرفوعا. وقال البخاري: " لا يصح ". قلت: ورجاله موثقون غير جد إبراهيم وهو مجهول لأنه لم يسم.اهـ من "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (٤/ ٣٧٥).

وقد تكون بفوات محبوب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب هذا فوات محبوب.اهـ من "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" (٦ / ٣٨٦).

❊❊❊

رواه ابن ماجه في "سننه" (٤٢١٠)، وفي إسناده عيسى بن أبي عيسى الحناط وهو متروك: وانظر: "السلسلة الضعيفة" (١٩٠١).

الحسد كبيرة من كبائر الذنوب

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "كتابه الكبائر" (٧٠).

باب الحسد:

ثم ذكر قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [سورة النساء:٥٤].

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**». **متفق عليه**.(خ١٣-م٤٥).

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**». [١]

---

(١) **هذا الحديث ضعيف: قال الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **ضعيف**.

رواه عبد بن حميد في " المنتخب من المسند " (١٥٣ - ١٥٤) والبخاري في " التاريخ " (١ / ١ / ٢٧٢) وأبو داود (٢ / ٤٩٠٣) وابن بشران في " الأمالي " (١٤٣ / ٢ و١٨٣ / ١) وأبو بكر الكلاباذي في " مفتاح المعاني " (٣٧٦ / ٢) عن إبراهيم بن أبي أسيد عن جده عن أبي هريرة مرفوعا. وقال

قال العلامة الفوزان حفظه الله: هذا الباب في بيان كبيرة من كبائر الذنوب وهي الحسد.

والحسد هو: تمني زوال النعمة عن المحسود سواء تمنى زوالها عن المحسود فقط أو تمنى أن تسلب منه، وتعطى للحاسد وهو كبيرة؛ لأنه اعتراض على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيما يقّدره ويقضيه.اهـ من "شرح كتاب الكبائر" (٢٣٣). [١]

***

البخاري: " لا يصح ". قلت: ورجاله موثقون غير جد إبراهيم وهو مجهول لأنه لم يسم.اهـ من "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (٤/ ٣٧٥).

(١) **أنصح بالاستفادة من "شرح كتاب الكبائر" للعلامة الفوزان** حفظه الله، فهو شرح طيب مفيد.

الحسد أول ذنب عصي به في السماء وأول ذنب عصي الله به في الأرض

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال بعض السلف: **الحسد أوّل ذنب عصي الله به في السماء، يعني حسد إبليس لآدم - عليه السلام - وأوّل ذنب عصي الله به في الأرض، يعني حسد ابن آدم لأخيه حتّى قتله**.اهـ من "أدب الدنيا والدين" (٢٦٩).

***

ذم الحسد في القرآن

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٥٤].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة:١٠٩].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [سورة البقرة:١٠٥].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [سورة النساء:٨٩].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [سورة القلم:٩].

***

ذم الحسد في السنة الصحيحة

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسد:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إيّاكم والظنّ فإنّ الظنّ أكذب الحديث، ولا تحسّسوا ولا تجسّسوا، ولا تنافسوا ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا**». متفق عليه.(خ٦٠٦٦-م٢٥٦٣).

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ**». متفق عليه.(خ٦٠٦٥-م٢٥٥٩).

العين والحسد شر كبير، ومن السنة الرقية منهما:

عن أبي سعيد الخدريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ جبريل أتى النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**يا محمّد اشتكيت؟**» فقال: «**نعم**». قال: «**باسم الله أرقيك. من كلّ شيء يؤذيك، من شرّ كلّ نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك**».رواه مسلم في "صحيحه" (٢١٨٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا دعاء من جبريل أشرف الرسل للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشرف الرسل لكن جبريل أشرف الرسل الملكيين وأما محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأشرف الرسل البشريين يقول له اشتكيت قال نعم.

وفي هذا دليل: على أنه لا بأس أن يقول المريض للناس إني مريض إذا سألوه وأن هذا ليس من باب الشكوى، الشكوى أن تشتكي الخالق للمخلوق تقول أنا أمرضني الله بكذا وكذا تشكو الرب للخلق هذا لا يجوز ولهذا قال يعقوب إنما أشكو بثي وحزني إلى الله لكن إذا أخبر المريض بمرضه على سبيل الإخبار لا الشكوى فلا بأس، ولهذا بعض العامة يقول إخبار لا شكوى وهذا طيب.

وفيه أيضًا: دليل على أنه ينبغي أن نقرأ على المريض بهذه الرقية بسم الله أرقيك يعني أقرأ عليك من كل شيء يؤذيك من مرض حزن هم أو غم ...إلخ من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك من شر كل نفس من النفوس البشرية أو نفوس الجن أو غير ذلك أو عين حاسد أي ما يسمونه الناس بالعين وذلك أن الحاسد والعياذ بالله الذي يكره أن ينعم على عباده بنعمه نفسه خبيثة شريرة وهذه النفس الخبيثة الشريرة قد ينطلق منها ما صيب المحسود ولهذا قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق:٥].

ويكون المحسود مهموماً بسبب هذه العين، ولهذا قال: «**أو عين حاسد الله**». يشفيك أي يبرئه ويزيل سقمه بسم الله أرقيك فبدأ بالبسملة في أول الدعاء وفي آخره فإذا دعا الإنسان بما جاء في السنة فهذا خير لأن كل ما جاء في السنة فإن مراعاته أفضل وإذا لم يعرف هذا الدعاء فادع بالمناسب شفاك الله عافاك الله أسأل الله لك الشفاء أسال الله لك العافية وما أشبه ذلك.

وفي هذا الحديث دليل: على أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كغيره من البشر يصيبه المرض.

وفيه أيضاً: أن القراءة على المريض لا تنافي كمال التوكل بخلاف الذي يطلب من الناس أن يقرؤوا عليه ففيه شيء من نقص التوكل لأنه سأل الخلق واعتمد على سؤالهم لكن إذا جاء إنسان يقرأ عليه ولم تمنعه فإن ذلك لا شيء فيه ولا يعد نقصاً في التوكل ولهذا قرأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على غيره وقرئ عليه أيضاً فذلك لا ينافي كمال التوكل إذا كان بغير سؤال.

والله الموفق.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٨٥).

التنافس على الدنيا مدعاة إلى التحاسد:

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قال: «**إذا فتحت عليكم فارس والروم أيّ قوم أنتم؟**» قال عبد الرحمن بن عوف: نقول

كما أمرنا الله قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أو غير ذلك، تتنافسون، ثمّ تتحاسدون، ثمّ تتدابرون، ثمّ تتباغضون، أو نحو ذلك، ثمّ تنطلقون في مساكين المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض**». رواه مسلم في "صحيحه" ٢٩٦٢).

الحسد داء من أدواء الأمم قبلنا:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنّه سيصيب أمّتي داء الأمم» قالوا: وما داء الأمم؟ قال: «الأشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتّى يكون البغي ثمّ الهرج**».رواه الطبراني في "الأوسط" (٩٠٠١٦)، والحاكم في "مستدركه" (٤/ ١٦٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في " السلسلة الصحيحة" (٦٨٠).

وعن الزبير بن العوّام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أنّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**دبّ إليكم داء الأمم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، والّذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنّة حتّى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتّى تحابّوا، أفلا أنبّئكم بما يثبت ذاك لكم؟ أفشوا السلام بينكم**». رواه الترمذي في "سننه" (٢٥١٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٤).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (**الْحَسَدُ تَمَنِّي الشَّخْصِ زَوَالَ النِّعْمَةِ عَنْ مُسْتَحِقٍّ لَهَا أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَسْعَى فِي ذَلِكَ أَوْ لَا فَإِنْ سَعَى كَانَ بَاغِيًا وَإِنْ لَمْ يَسْعَ فِي ذَلِكَ وَلَا**

أَظْهَرَهُ، وَلَا تَسَبَّبَ فِي تَأْكِيدِ أَسْبَابِ الْكَرَاهَةِ الَّتِي نُهِيَ الْمُسْلِمُ عَنْهَا فِي حَقِّ الْمُسْلِمِ نُظِرَ فَإِنْ كَانَ الْمَانِعُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَجْزُ بِحَيْثُ لَوْ تَمَكَّنَ لَفَعَلَ فَهَذَا مَأْزُورٌ، وَإِنْ كَانَ الْمَانِعُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ التَّقْوَى فَقَدْ يُعْذَرُ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَ الْخَوَاطِرِ النَّفْسَانِيَّةِ فَيَكْفِيهِ فِي مُجَاهَدَتِهَا أَنْ لَا يَعْمَلَ بِهَا وَلَا يَعْزِمَ عَلَى الْعَمَلِ بِهَا).اهـ من "فتح الباري" (١٠/ ٤٨٢).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَإِن قَالَ قَائِل: التباغض والتحاسد أَمر يتَعَلَّق بِالْقَلْبِ، فَكيف يُؤمر الْإِنْسَان بإزالته؟

فَالْجَوَاب من وَجْهَيْن:

أَحدهمَا: أَنه إِنَّمَا يُؤمر بترك مَا يَأْمر بِهِ التباغض والتحاسد من الْأَفْعَال القبيحة، والذم للمبغوض والمحسود، فَإِذا كف الْأَفْعَال والأقوال لم يضرّهُ مَا فِي بَاطِن قلبه، وَصَارَ هَذَا كمن يحب الْخمر وَالزِّنَا، فَإِنَّا نأمره بهجر ذَلِك، وَلَا تضره شَهْوَة الْقلب.

وَالثَّانِي: أَن يكون هَذَا تَنْبِيها على رفع مَا يُوجب التباغض والتحاسد، فَكَأَنَّهُ قيل لهَذَا الْمُؤمن: أَنْت وَهَذَا الشَّخْص قد اتفقتما فِي الْإِيمَان وَالْإِسْلَام وَالدّين، فأنتما أَخَوان، وَلَا وَجه للتباغض والتحاسد إِلَّا إِيثَار الدُّنْيَا، فتفكر تعلم أَن الدُّنْيَا الحقيرة لَا يجوز أَن تفْسد الدّين الْعَزِيز.اهـ من "كشف المشكل" (٣/ ١٨٨).

أفضل الناس من طهر قلبه من الحسد، وسلم من ذلك:

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قيل لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيّ الناس أفضل؟ قال: «**كلّ مخموم القلب، صدوق اللسان**» قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: **هو التقيّ النقيّ، لا إثم فيه ولا بغي ولا غلّ ولا حسد**». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٤٢١٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٩٤٨).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: **(القلب السليم: هو الذى سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرياسة، فسلم من كل آفة تبعده من الله، وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومن كل شهوة تعارض أمره، وسلم من كل إرادة تزاحم مراده، وسلم من كل قاطع يقطعه عن الله فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا وفى جنة في البرزخ وفى جنة يوم المعاد ولا يتم له سلامته مطلقا حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر وهو يناقض التجريد، والإخلاص يعم وهذه الخمسة حجب عن الله وتحت كل واحد منها)**.اهـ من "الجواب الكافي" (٨٤).

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واختلف في معنى القلب السليم فقيل السليم من الشرك؛ فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد قاله أكثر المفسرين، وقال سعيد بن المسيب القلب السليم الصحيح، وهو: قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض، وقيل: هو القلب الخالي عن البدعة المطمئن إلى السنة، وقيل: السالم من آفة المال والبنين، وقال الضحاك: السليم الخالص، وقال الجنيد: السليم في اللغة الليديغ فمعناه أنه قلب كاللديغ من خوف الله تعالى وهذا تحريف وتعكيس لمعنى القران، قال الرازي: أصح الأقوال أن المراد منه سلامة النفس عن الجهل والأخلاق الرذيلة).اهـ من "فتح القدير" (٤/ ١٠٦).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصف ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَكَانَ حَسَنَ الْقِرَاءَةِ وَالْخُلُقِ، كَثِيرَ التَّوَدُّدِ، لَا يَحْسُدُ أَحَدًا، وَلَا يُؤْذِيهِ، وَلَا يَسْتَعِيبُهُ، وَلَا يَحْقِدُ عَلَى أَحَدٍ، وَكُنْتُ مِنْ أَصْحَبِ النَّاسِ لَهُ، وَأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَلَا أَعْرِفُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي زَمَانِنَا أَكْثَرَ عِبَادَةً مِنْهُ، وَكَانَتْ لَهُ طَرِيقَةٌ فِي الصَّلَاةِ يُطِيلُهَا جِدًّا، وَيَمُدُّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، وَيَلُومُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ فَلَا يَرْجِعُ، وَلَا يَنْزِعُ عَنْ ذَلِكَ، رَحِمَهُ اللهُ).اهـ من "البداية والنهاية" (١٨/ ٥٢٣).

وقال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **بعض السلف: أفضل الأعمال سلامة الصدور وسخاوة النفوس، والنصيحة للأمة وبهذه الخصال بلغ من بلغ لا بكثرة الإجتهاد في الصوم والصلاة.**اهـ من "لطائف المعارف" (١٣٩).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَقَوْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا (١) لَهُ هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِك وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ يُشِيرُ إلَى خُلُوِّهِ وَسَلَامَتِهِ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْحَسَدِ.

---

(١) **قلت:** وهذا الحديث الذي ذكره شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في "مجموع فتاواه" (١/ ٢٧)، هو حديث: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**». فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِهِ،

وَبِهَذَا أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَى الْأَنْصَارِ فَقَالَ: {وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} أَيْ مِمَّا أُوتِيَ إِخْوَانُهُمْ الْمُهَاجِرُونَ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: لَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً أَيْ حَسَدًا وَغَيْظًا

فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ. قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: «**مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ**». رواه أحمد في "مسنده" (١٢٦٩٧).

قال الإمام الالباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخرجه عبد الله بن المبارك في "الزهد" (٢٤١/ ٦٩٤)، والروايتان مع الزيادتين له، وعبد الرزاق في " المصنف " (١١/ ٢٨٧/ ٢٠٥٥٩)، وعنه أحمد (٣/ ١٦٦) والسياق له.

وإسناده صحيح على شرط الشيخين؛ كما قال المنذري، ورواه غيرهم كما في "الترغيب " (٤/ ١٣)

وقد قال ابن تيمية- رحمه الله- عقب الحديث في "الفتاوى" (١٠/ ١١٩): "فقول عبد الله بن عمرو له: "هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق " يشير إلى خلوِّه وسلامته من جميع أنواع الحسد. وبهذا أثنى الله تعالى على الأنصار، فقال: " وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ " . أي: مما أوتي إخوانهم المهاجرون، قال المفسرون: "لَا يَجِدُونَ فِي صُدورِهِمْ حَاجَةً "؛ أي: حسداً وغيظاً مما أوتي المهاجرون " . فهلا اقتديت بهم أيها الأنصاري؟!.ا هـ من "السلسلة الضعيفة" (١/ ٢٦).

مِمَّا أُوتِيَ الْمُهَاجِرُونَ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ: مِنْ مَالِ الْفَيْءِ، وَقِيلَ: مِنْ الْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمِ.اهـ من "مجموع فتاواه" (١/ ٢٧).

وفي ترجمة العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "كتاب الإنجاز في ترجمة **الإمام عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ" (٢٨٢)، لعبد الرحمن بن يوسف الرحمة: أن الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان سأل **الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لماذا نجد لك كلَّ هذا القبول والحُبَّ في قلوب الناس؟

غير أن الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يجبه ورغب الإعراض عن مثل هذا السؤال إلا أن الشيخ عبد العزيز السدحان ألحّ عليه في ذلك، موضحاً أن الغاية من هذا أن يستفيد الجميع فكان مما قاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **إنني لا أحمل في قلبي شيئاً**.اهـ.[١]

لا يجتمع الإيمان والحسد في قلب المؤمن:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يجتمعان في النار مسلم قتل كافراً، ثمّ سدّد وقارب، ولا يجتمعان في جوف مؤمن غبار في سبيل الله، وفيح جهنّم، ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والحسد**». رواه

---

(١) **وانظر**: "موسوعة إمام المسلمين في القرن العسرين" (١/ ١٠٣).

النسائي في "سننه" (٣١٠٩)، وابن حبان في "صحيحه" (٤٦٠٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٨٨٦).

التحاسد بين الناس من أسباب حرمانهم من الخير:

عن ضمرة بن ثعلبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا**». رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٨١٥٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٨٨٧).

ذهاب الحسد في آخر الزمان:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والله لينزلنّ ابن مريم حكمًا عادلاً، فليكسرنّ الصليب. وليقتلنّ الخنزير. وليضعنّ الجزية. ولتتركنّ القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبنّ الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعونّ إلى المال فلا يقبله أحد**». متفق عليه.(خ٢٢٢٢-م١٥٥)، وهذا لفظه.

قال الملا علي القارئ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تَذْهَبُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ يَوْمَئِذٍ لِأَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ يَكُونُونَ يَوْمَئِذٍ عَلَى مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ الْإِسْلَامُ، وَأَعْلَى أَسْبَابِ التَّبَاغُضِ وَأَكْثَرُهَا هُوَ اخْتِلَافُ الْأَدْيَانِ، قُلْتُ: الْيَوْمَ كَثِيرٌ مِنَ الْبُلْدَانِ مُتَّفِقُونَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، وَفِيهِمْ عُلَمَاءُ الْأَعْلَامِ وَمَشَايِخُ الْكِرَامِ، مَعَ كَثْرَةِ التَّبَاغُضِ وَالتَّحَاسُدِ وَالْعَدَاوَةِ بَلِ الْمُقَاتَلَةِ وَالْمُحَارَبَةِ بَيْنَ الْحُكَّامِ، وَلَيْسَ

السَّبَبُ وَالْبَاعِثُ عَلَيْهَا إِلَّا حُبُّ الْجَاهِ بَيْنَ الْأَنَامِ، وَالْمَيْلُ إِلَى الْمَالِ الْحَرَامِ). اهـ من "مرقاة المفاتيح" (٨/ ٣٩٤).

***

أقوال السلف في ذم الحسد والحاسدين

قال معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **ليس في خصال الشرّ أعدل من الحسد، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود.** (١)

كل ذي نعمة محسودة:

وقال معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **كلّ الناس أقدر على رضاه إلّا حاسد نعمة؛ فإنّه لا يرضيه إلّا زوالها، ولذلك قيل:**

كلّ العداوات قد ترجى إماتتها *** إلّا عداوة من عاداك عن حسد (٢)

وقال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : **ما كانت نعمة الله على أحد إلّا وجّه لها حاسداً.** (٣)

---

(١) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١٧٦)

(٢) اهـ من "البداية والنهاية" (١١/ ٤٤٧).

(٣) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١٧٧).

وقال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَاعْلَمْ أَنَّ بِحَسَبِ فَضْلِ الْإِنْسَانِ وَظُهُورِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ يَكُونُ حَسَدُ النَّاسِ لَهُ. فَإِنْ كَثُرَ فَضْلُهُ كَثُرَ حُسَّادُهُ، وَإِنْ قَلَّ قَلُّوا؛ لِأَنَّ ظُهُورَ الْفَضْلِ يُثِيرُ الْحَسَدَ، وَحُدُوثَ النِّعْمَةِ يُضَاعِفُ الْكَمَدَ.اهـ [١]

وقال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: النَّاسُ حَاسِدٌ وَمَحْسُودٌ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ حَسُودٌ.اهـ [٢]

وقَتَادَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَا كَثُرَتِ النِّعَمُ عَلَى قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ أَعْدَاؤُهُمْ.اهـ [٣]

من أكثر ذكر الموت قلّ حسده:

قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ما أكثر عبد ذكر الموت إلّا قلّ فرحه، وقلّ حسده. [٤]

وقال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا بن آدم لم تحسد أخاك؟

---

(١) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (٢٧١).

(٢) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (٢٦٩).

(٣) اهـ من "شعب الإيمان للبيهقي" (٩/ ٣٤).

(٤) اهـ من "الإحياء" (٣/ ٢٠١).

فإن كان الّذي أعطاه لكرامته عليه، فلم تحسد من أكرمه الله؟ وإن كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار. [١]

الحسد قد يقع من المؤمن:

قال رجل للحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل يحسد المؤمن؟

قال: ما أنساك بني يعقوب؟ نعم، ولكن غمّه في صدرك فإنّه لا يضرّك ما لم تعد به يد ولا لسان. [٢]

من ترك الحسد نال المحبة:

قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الْمُؤْمِنُ مُفَكِّرٌ مُذَكِّرٌ فَمَنْ ذَكَرَ تَفَكَّرَ، فَعَلَتْهُ السَّكِينَةُ وَقَنَعَ فَلَمْ يَهْتَمَّ وَرَفَضَ الشَّهَوَاتِ فَصَارَ حُرًّا وَأَلْقَى الْحَسَدَ فَظَهَرَتْ لَهُ الْمَحَبَّةُ وَزَهِدَ فِي كُلِّ فَانٍ فَاسْتَكْمَلَ الْعَقْلَ وَرَغِبَ فِي كُلِّ شَيْءٍ بَاقٍ فَعَقَلَ الْمَعْرِفَةَ).**اهـ [٣]

---

(١) اهـ من "الإحياء" (٣/ ٢٠١).

(٢) اهـ من "الإحياء" (٣/ ٢٠١).

(٣) **أخرجه ابن أبي الدنيا** في "كتاب العقل وفضله" (٩٧).

الحاسد طويل الحسرات:

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الْحَسَدُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ لُؤْمِ الْعُنْصِرِ، وَتَعَادِي الطَّبَائِعِ، وَاخْتِلَافِ التَّرْكِيبِ، وَفَسَادِ مِزَاجِ الْبِنْيَةِ، وَضَعْفِ عَقْدِ الْعَقْلِ. الْحَاسِدُ طَوِيلُ الْحَسَرَاتِ عَادِمُ الدَّرَجَاتِ). اهـ [١]

الحسد يجلب البغضاء والمقت:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَرْبَعَةٌ تَجْلِبُ الْبَغْضَاءَ وَالْمَقْتَ: الْكِبْرُ، وَالْحَسَدُ، وَالْكَذِبُ، وَالنَّمِيمَةُ). اهـ [٢]

النعمة التي لا يحسد عليها التواضع:

قال الْمُبَرِّدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (النِّعْمَةُ الَّتِي لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا التَّوَاضُعُ، وَالْبَلَاءُ الَّذِي لَا يُرْحَمُ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ الْعُجْبُ). اهـ [٣]

---

(١) أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (٩/ ١٤٧).

(٢) اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ٣٧٨).

(٣) أخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في "آداب الصحبة" (٥٨).

الناس إن لم يجدوا بالإنسان عيباً أحدثوا له عيوباً:

قال أبو بكر ابن العربي المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **والناس إذا لم يجدوا عيباً لأحد وغلبهم الحسد عليه وعدواتهم له أحدثنا له عيوباً**.اهـ من "العواصم من القواصم" (١/ ٢٥٦).

من أسباب السلامة من الحساد العزلة عنهم:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ما أعرف نفعًا كالعزلة عن الخلق، خصوصًا للعالم والزاهد؛ فإنك لا تكاد ترى إلا شامتًا بنكبةٍ، أو حسودًا على نعمة، أو من يأخذ عليك غلطاتك! فيا للعزلة! ما ألذها! سلمت من كدر غيبة، وآفات تصنع، وأحوال المداجاة، وتضييع الوقت، ثم خلا فيها القلب بالفكر؛ لأنه مستلذ عنه بالمخالطة، فدبر أمر دنياه وآخرته، فمثله كمثل الحمية، يخلو فيها المعي بالأخلاط فيذيبها)**.اهـ من "صيد الخاطر" (٢٧٥).

من البله أن تبادر عدوًّا أو حسوداً بالمخاصمة:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(من البله أن تبادر عدوًّا أو حسودًا بالمخاصمة؛ وإنما ينبغي إن عرفت حاله أن تظهر له ما يوجب السلامة بينكما، إن اعتذر قبلت، وإن أخذ في الخصومة صفحت، وأريته أن الأمر قريب، ثم تبطن الحذر**

منه، فلا تثق به في حال، وتتجافاه باطنًا، مع إظهار المخالطة في الظاهر).اهـ من "صيد الخاطر" (٣٥١).

لا راحة للحسود:

قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(لَيْسَ لِلْمُلُوْكِ صَدِيْقٌ، وَلاَ لِلْحَسُودِ رَاحَةٌ، وَالنَّظَرُ فِي العَوَاقبِ تَلقِيحُ العُقُوْلِ)**.اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٦/ ٩٧).

لا تحسد أحداً على شيء من أمر الدينا:

قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا؛ لأنّه إن كان من أهل الجنّة فكيف أحسده وهي حفيرة في الجنّة؟ وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار؟)**.[1]

من أشد أسباب إثارة الحسد المماراة بين الإخوان:

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلم: أن من أشد الأسباب لإثارة الحقد والحسد بين الإخوان المماراة، ولا يبعث عليها إلا إظهار التميز بزيادة الفضل والعقل واحتقار المردود عليه، ومن ماري أخاه، فقد نسبه إلى الجهل والحمق، أو

(١) اهـ من "الإحياء" (٣/ ٢٠١).

إلى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه. وكل ذلك استحقار، وهو يوغر الصدر ويوجب المعادة، وهو ضد الأخوة. (١)

الحسد داء الجسد:

قال ابن المعتزّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **الحسد داء الجسد.** (٢)

وقال أيضًا: الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له، بخيل بما لا يملكه، طالب ما لا يجده. (٣)

وقال عبد الله بن المعتزّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

اصبر على كيد الحسود *** فإنّ صبرك قاتله
فالنّار تأكل بعضها *** إن لم تجد ما تأكله

يكفيك من الحاسد أنه يغتمّ في وقت سرورك:

وقال بعض الحكماء: يكفيك من الحاسد أنّه يغتمّ في وقت سرورك. (٤)

---

(١) اهـ من "مختصر منهاج القاصدين" (١/ ١٠١).

(٢) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١٧٩).

(٣) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١٧٩).

(٤) اهـ من "أدب الدينا والدين" (١/ ٢٧٠).

الحسد جرح لا يبرأ:

وقال بعض الحكماء: الحسد جرح لا يبرأ، وحسب الحسود ما يلقى. (١)

الحسد أول ذنب عصي الله به:

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال بعض السلف: الحسد أوّل ذنب عصي الله به في السماء، يعني حسد إبليس لآدم عليه السلام، وأوّل ذنب عصي الله به في الأرض، يعني حسد ابن آدم لأخيه حتّى قتله. (٢)

الحاسد بخيل وظالم:

قال الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلم أن الحسد من وجه غاية البخل، لأن البخيل يبخل بمال نفسه والحاسد يبخل بمال الله تعالى، ولذلك قيل: الحاسد بخيل بما لا يملكه، ومن وجه هو أظلم ظالم، لأنه يظلم غيره في إزالة حاله ويظلم ربه فيما قدره، وقد قيل: الحسد والحرص ركنا الذنوب ومنهما أنتج ذنب إبليس وآدم فإبليس حسد آدم فصار لَعِينًا وطريدًا، وآدم حرص على ما

---

(١) اهـ من "إحياء علوم الدين" (٣/ ٢٠١).

(٢) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٦٩).

نهى الله عنه فأخرج من الجنة، فهما شجرتان تجتنى منهما سائر الرذائل، فمن قطع أسبابهما نجا.[١]

ما ينالُه الحاسد من المذمّة والذل:

قال بعضهم: (الحاسد لا ينال من المجالس إلّا مذمّة وذلّاً، ولا ينال من الملائكة إلّا لعنة وبغضـًا، ولا ينال من الخلق إلّا جزعـًا وغمّـًا، ولا ينال عند النزع إلّا شدّة وهولا، ولا ينال عند الموقف إلّا فضيحة ونكالاً). [٢]

الحسد نوع من معاداة الله سبحانه وتعالى:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الْحَسَد فِي الْحَقِيقَة نوع من معاداة الله؛ فَإِنَّهُ يكره نعْمَة الله على عَبده وَقد أحبها الله وَأحب زَوَالهَا عَنهُ وَالله يكره ذَلِك فَهُوَ مضاد لله فِي قَضَائِهِ وَقدره ومحبته وكراهته، وَلذَلِك كَانَ إِبْلِيس عدوه حَقِيقَة؛ لِأَن ذَنبه كَانَ عَن كبر وحسد فَقلع هَاتين الصفتين بِمَعْرِفَة الله وتوحيده وَالرِّضَا بِهِ وَعنهُ والإنابة إِلَيْهِ). اهـ من "الفوائد" (١٥٨).

---

(١) اهـ من "الذريعة إلى مكارم الشريعة" (١/ ٢٤٥).

(٢) اهـ من "إحياء علوم الدين" (٣/ ٢٠١).

الحسد خلق دنيء:

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَمِّ الْحَسَدِ إِلَّا أَنَّهُ خُلُقٌ دَنِيءٌ يَتَوَجَّهُ نَحْوَ الْأَكْفَاءِ وَالْأَقَارِبِ، وَيَخْتَصُّ بِالْمُخَالِطِ وَالْمُصَاحِبِ، لَكَانَتْ النَّزَاهَةُ عَنْهُ كَرَمًا، وَالسَّلَامَةُ مِنْهُ مَغْنَمًا. فَكَيْفَ وَهُوَ بِالنَّفْسِ مُضِرٌّ، وَعَلَى الْهَمِّ مُصِرٌّ، حَتَّى رُبَّمَا أَفْضَى بِصَاحِبِهِ إِلَى التَّلَفِ مِنْ غَيْرِ نِكَايَةٍ فِي عَدُوٍّ وَلَا إِضْرَارٍ بِمَحْسُودٍ. اهـ[1]

علاقة حب الرئاسة بالحسد:

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَالَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ الرِّئَاسَةَ إِلَّا حَسَدَ وَبَغَى وَتَتَبَّعَ عُيُوبَ النَّاسِ وَكَرِهَ أَنْ يُذْكَرَ أَحَدٌ بِخَيْرٍ. اهـ من "جامع بيان العلم وفضله" (٥٩٦).

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَلِي فِي هَذَا الْمَعْنَى:

حُبُّ الرِّئَاسَةِ دَاءٌ يَحْلِقُ الدِّينَا *** وَيَجْعَلُ الْحُبَّ حَرْبًا لِلْمُحِبِّينَا
يَفْرِي الْحَلَاقِيمَ وَالْأَرْحَامَ يَقْطَعُهَا *** فَلَا مُرُوءَةَ تُبْقِي وَلَا دِينَا
مَنْ دَانَ بِالْجَهْلِ أَوْ قَبِلَ الرُّسُوخَ *** فَمَا تُلْفِيهِ إِلَّا عَدُوًّا لِلْمُحِقِّينَا
يَشْنَا الْعُلُومَ وَيَقْلِي أَهْلَهَا حَسَدًا *** ضَاهَى بِذَلِكَ أَعْدَاءَ النَّبِيِّينَا[2]

---

(١) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٧٠).

(٢) اهـ من "جامع بيان العلم وفضله" (٥٩٦).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وَالْحَسَدُ فِي الْأَصْلِ إنَّمَا يَقَعُ لِمَا يَحْصُلُ لِلْغَيْرِ مِنْ السُّؤْدُدِ وَالرِّيَاسَةِ وَإِلَّا فَالْعَامِلُ لَا يُحْسَدُ فِي الْعَادَةِ وَلَوْ كَانَ تَنَعُّمُهُ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالنِّكَاحِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ بِخِلَافِ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ؛ فَإِنَّهُمَا يُحْسَدَانِ كَثِيرًا وَلِهَذَا يُوجَدُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ لَهُمْ أَتْبَاعٌ مِنْ الْحَسَدِ مَا لَا يُوجَدُ فِيمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ، وَكَذَلِكَ فِيمَنْ لَهُ أَتْبَاعٌ بِسَبَبِ إنْفَاقِ مَالِهِ فَهَذَا يَنْفَعُ النَّاسَ بِقُوتِ الْقُلُوبِ، وَهَذَا يَنْفَعُهُمْ بِقُوتِ الْأَبْدَانِ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مُحْتَاجُونَ إلَى مَا يُصْلِحُهُمْ مِنْ هَذَا وَهَذَا)**.اهـ من "مجموع فتاواه" (١٠/ ١١٤).

الحسد داعية إلى النكد:

قال ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والحسد داعية إلى النكد ألا ترى إبليس حسد آدم فكان حسده نكداً على نفسه فصار لعيناً بعدما كان مكيناً ويسهل على المرء ترضي كل ساخط في الدنيا حتى يرضى إلا الحسود فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة التي حسد من أجلها ولقد حدثني مُحَمَّد بْن عثمان العقدي حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن زكريا الغلابي حَدَّثَنَا ابن عائشة قَالَ: قَالَ بعض الحكماء ألزم الناس للكآبة أربعة رجل حديد ورجل حسود وخليط للأدباء وهو غير أديب وحكيم محتقر للأقوام وأبعد الناس من الدخول في دين الحق والنصيحة لأهله جاهل ورث الضلالة عن أهله ورأس أهل ملته حظى فيهم بفضل الضلالة ومعظم

للدنيا يرى بهجتها دائمة محبوبة ويرى مَا رجي من خيرها قريباً وما صرف من شرها بعيداً ليس يعقد قلبه على الإيمان ورجل خالط النساك فانصرف عنهم لحرصه وشرهه ودامجهم على مكر وخديعة.اهـ من "روضة العقلاء" (١/ ١٣٦).

ترك الحسد سبب للبركة في العُمُر:

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ: مَا أَطْوَلَ عُمُرَك، قَالَ: تَرَكْتُ الْحَسَدَ فَبَقِيتُ.**اهـ [١]

الحاسد لا يخلوا من الكآبة والهم:

قال أَبو عُبَيْدَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(سِتَّةٌ لَا يَخْلُونَ مِنَ الْكَآبَةِ:**

رَجُلٌ افْتَقَرَ بَعْدَ غِنًى.

وَغَنِيٌّ يَخَافُ عَلَى مَالِهِ التَّوَى.

وَحَقُودٌ.

وَحَسُودٌ.

وَطَالِبُ مَرْتَبَةٍ لَا يَبْلُغُهَا قَدْرُهُ.

وَمُخَالَطَةُ الْعُلَمَاءِ بِغَيْرِ عِلْمٍ). [٢]

---

(١) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٧٠).

(٢) اهـ من "المجالسة وجواهر العلم" (٣/ ٥٢).

ليس في خصال الشر أعدل من الحسد:

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وَقَدْ قَالَ مُعَاوِيَةُ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لَيْسَ فِي خِصَالِ الشَّرِّ أَعْدَلُ مِنْ الْحَسَدِ، يَقْتُلُ الْحَاسِدَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إلَى الْمَحْسُودِ. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: يَكْفِيك مِنْ الْحَاسِدِ أَنَّهُ يَغْتَمُّ فِي وَقْتِ سُرُورِك. وَقِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ: عُقُوبَةُ الْحَاسِدِ مِنْ نَفْسِهِ.اهـ [1]

من كره إظهار النعم خشية أن يحسد عليها:

قَالَ مُحَارِبُ بْنُ دِثَارٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(إِنِّي لَأَدَعُ لُبْسَ الثَّوْبِ الْجَدِيدِ مَخَافَةَ أَنْ يَظْهَرَ فِي جِيرَانِي حَسَدٌ لَمْ يَكُنْ)**.اهـ من "شعب الإيمان" (٩/ ٣٤).

ترك الحسد يبارك في العُمُر:

قال الْأَصْمَعِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا فِي بَنِي عُذْرَةَ قَدْ أَتَتْ لَهُ مِئَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَطْوَلَ عُمُرِكَ؟ فَقَالَ: تَرَكْتُ الْحَسَدَ فَبَقِيتُ)**.اهـ من "المجالسة وجواهر العلم" (٣/ ٥٢).

---

(١) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٧٠).

من أسباب البعد عن الحسد:

قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وإذا أردت أن تَسْلم من الحاسد فعمّ عليه أمورك)**.اهـ من "المجالسة وجواهر العلم" (١/ ١٤٤).

أفضل دواء للوقاية من الحسود:

قال أَبُو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يوجد من الحسود أمان أحرز من البعد منه لأنه مَا دام مشرفًا على مَا خصصت به دونه لم يزده ذلك إلا وحشة وسوء ظن بالله ونماء للحسد فيه، فالعاقل يكون على إماتة الحسد بما قدر عَلَيْهِ أحرص منه على تربيته ولا يجد لإماتته دواء أنفع من البعاد فإن الحاسد ليس يحسدك على عيب فيك ولا على خيانة ظهرت منك ولكن يحسدك بما ركب فيه من ضد الرضا بالقضاء كما **قال العتبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أفكر مَا ذنبي إليك فلا أرى *** لنفسي جرمًا غير أنك حاسد

وقال عَبْد العزيز بْن سليمان الأبرش رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ليس للحاسد إلا مَا حسد *** وله البغضاء من كل أحد

وأرى الوحدة خيرا للفتى *** من جليس السوء فانهض إن قعد

وقال مُحَمَّد بْن نصر المديني لحبيب بْن أوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وإذا أراد الله نشر فضيلة *** طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت *** مَا كان يعرف طيب عرف العود

لولا التخوف للعواقب لم تزل *** للحاسد النعمى على المحسود [١]

الحسد ضرب من الحماقة:

قال أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الحسد ضرب من الحماقة، لأن اغتمامه بما يناله ذووه وأهل بلده يقتضي أن يغتم أيضًا بما يناله أهل الصين والهند، على أن الخير الذي ينال ذويه إذا تفكر فيه هو أنفع له مما يناله الأباعد)**.اهـ من "الذريعة إلى مكارم الشريعة" (١/ ٢٤٦).

الحسد والحرص دعامتا الذنوب:

قال ابن المقفع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الحسد والحرص دعامتا الذنوب؛ فالحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد نقل إبليس عن جوار الله)**.اهـ من "درر الحكم" (١/ ٤٧).

القناعة تطرد الحسد:

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قال بعض الحكماء: (من رضي بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد، ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد)**. [٢]

---

(١) اهـ من "روضة العقلاء" (١/ ١٣٥).

(٢) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٦٩).

الحسد يحمل صاحبه على الغيبة:

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْمِلُهُ الْحَسَدُ عَلَى الْغِيبَةِ فَيَجْمَعُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَبِيحَيْنِ: الْغِيبَةِ وَالْحَسَدِ، وَإِذَا أَثْنَى عَلَى شَخْصٍ أَزَالَ ذَلِكَ عَنْهُ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ تَنَقُّصِهِ فِي قَالِبِ دِينٍ وَصَلَاحٍ أَوْ فِي قَالِبِ حَسَدٍ وَفُجُورٍ وَقَدْحٍ لِيُسْقِطَ ذَلِكَ عَنْهُ). اهـ من "مجموع فتاواه" (٢٨/ ٢٣٧).

الناس حاسد ومحسود:

قال بعض البلغاء: الناس حاسد ومحسود، ولكلّ نعمة حسود. [١]

الحاسد في وهم لازم وقلب هائم:

قال بعض الأدباء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من الحسود، نفس دائم، وهمّ لازم، وقلب هائم، فأخذه بعض الشعراء، فقال:

إنّ الحسود الظّلوم في كرب *** يخاله من يراه مظلومًا

ذا نفس دائم على نفس *** يظهر منها ما كان مكتومًا [٢]

---

(١) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٦٩).

(٢) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٦٩).

الحسود من الهم كساقي السمّ:

قال عبد الحميد الكاتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **الحسود من الهمّ كساقي السمّ، فإن سرى سمّه زال عنه همّه.** (١)

مقاربة أسد خير من مراقبة حاسد:

وقال عبد الحميد الكاتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **أسد تقاربه خير من حسود تراقبه.** (٢)

من الآداب الفاضلة عدم إضمار الحسد للمسلمين:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ألا وإن من الآداب الفاضلة لين الجانب، وبشاشة الوجه، وسماحة الخلق، وأن لا يضمر لإخوانه المسلمين بغضـًا، ولا حسداً، ولا غلاً، لينال بذلك حبـًا منهم)**.اهـ من "الضياء اللامع من الخطب الجوامع" (١/ ١٠٩).

❊❊❊

(١) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١٧٦).

(٢) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١٧٦).

أقسام الحسد

الحسد قسمان: حسد مذموم، وحسد ممدوح ويسمى الغبطة:

والحسد المذموم: هو تمني زوال نعمة الله عن عبده.

والحسد الممدوح بمعنى الغبطة: [١] أن يتمنى الإنسان من نعمة الله مثل ما أنعم على فلان دون أن يتمنى زوال تلك النعمة، وهو الوارد في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**». متفق عليه. [٢]

---

(١) **قال الراغب الأصفهاني** رَحِمَهُ اللَّهُ: قيل: إنما عني بالحسد هاهنا الغبطة، وقد سمي ذلك حسدًا من حيث إنه عبارة عن الغم الذي ينال الإنسانَ من خير يناله غيره ولا يناله هو، وعلى ذلك يقول الإنسان لولده: لا تحسد فلانًا فيما يتعلمه، أي: لا تتمن حاله، واعلم أن الحسد ضرب من الحماقة، لأن اغتمامه بما يناله ذووه وأهل بلده يقتضي أن يغتم أيضًا بما يناله أهل الصين والهند، على أن الخير الذي ينال ذويه إذا تفكر فيه هو أنفع له مما يناله الأباعد. اهـ من "الذريعة إلى مكارم الشريعة" (١/ ٢٤٥).

(٢) **متفق عليه**. (خ٧٣-م٨١٦)، من حديث **عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكون الإنسان يعطى الحكمة ليقضي بها بين الناس، أو المال ينفقه في سبيل الله ليس فيه مضرة على أحد، ولكن الحسد المذموم – الذي هو أول خطيئة وقعت – هو أن تستكثر النعمة على العبد وتزدريه أمامها، وتستصغره بالنسبة إليها، وتستكثرها عليه، وتتمنى زوالها عنه.

قلت: ومما يدل على أن الحسد ينقسم إلى قسمين وهما:

القسم الأول: قسم ممدوح وهو تمني الخير والغبطة عليه بالقول أو الفعل:

بدليل حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ». رواه البخاري في "صحيحه" (٥٠٢٦).

الشاهد من الحديث قوله: «فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ».

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ**». **متفق عليه.** (١)

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيْ: (**لَا غِبْطَةَ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ مِنَ الْغِبْطَةِ فِي هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ**).اهـ من "تفسيره" (١٦٣).

وعَنْ سَعِيدٍ الطَّائِيِّ أَبِي البَخْتَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو كَبْشَةَ الأَنَّمَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلاَّ زَادَهُ اللهُ عِزًّا، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلاَ**

---

(١) **متفق عليه.** (خ ٣٦١٣- ١١٩).

يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالاً وَلاَ عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٣٢٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٢٣٢٥).

الشاهد من الحديث قوله: «لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ».

وعن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ تَعَالَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ»، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة يونس:٦٢]. **رواه أبو داود** في "سننه" (٣٥٢٧)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٣٥٢٧).

قال ابن علان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الغبطة تمني مثل ما للغير من الخير من غير زواله عن صاحبه، فدل هذا الحديث القدسي على أن لهؤلاء العباد منازل شريفة عظيمة

في الآخرة، ولا يلزم من تمني الأنبياء أن يكون أولئك أفضل من الأنبياء، لأنه قد يكون لك مائة فرس من العتاق ثم ترى لأخيك فرساً فتشتهي أن تشتريه منه أو تشتري مثله وهذا من هذا القبيل، ويجوز أنه لم يقصد النظر إلى معنى الغبطة أصلاً، وإنما أريد بيان فضلهم وشرفهم عند الله فقط.اهـ من "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" (٣/ ٢٥٤).

قال العلامة العباد حفظه الله: فالغبطة هذه لا تدل على أن الغابط أقل من المغبوط، وإنما فيها بيان لرفعة شأن المغبوط وإن كان دون من غبطه؛ لأن الغبطة لا تعني أن كل غابط يكون دون من غبطه فيكون الأنبياء دون هؤلاء، بل الأنبياء فوقهم وفوق غيرهم، والأنبياء لهم أعلى الدرجات عليهم الصلاة والسلام، وإنما المقصود من ذلك بيان أن هذه منزلة يغبطون عليها، بمعنى: أنهم يحمدون عليها، أو يثنى عليهم فيها، لا أن الغابط لم يصل إليها أو لم يدركها؛ فإن الأنبياء هم أعلى من غيرهم، ولا يساويهم ولا يدانيهم أحد.اهـ من "شرح سنن أبي داود" (١٩/ ١٤).

وقال العلامة العباد حفظه الله: لا يدل على أنهم أفضل من الأنبياء، وإنما معنى ذلك أنهم يمدحونهم، ويثنون عليهم، ويعترفون بمنزلتهم، ويحصل لهم الاغتباط بما حصل لهم لا أنهم يغبطونهم لأنهم أعلى منهم أو فوقهم، فهذا لا

يجوز أن يتصور، وإنما معناه ما أشرت إليه من ناحية أن الفاضل قد يغبط المفضول إذا رآه على حالة حسنة وطريقة طيبة، فيغبطه وإن كان أفضل منه، فليس بلازم أن الغابط يكون دون المغبوط، فالرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم خير وأفضل البشر، ولا يجوز أن يفهم أن غيرهم قد يكون أفضل منهم، فالأولياء لم تحصل لهم الولاية إلا باتباع الرسل، والحق والهدى الذي حصل لهم إنما تلقوه عن طريق اتباع الرسل صلوات الله وسلامه وبركاته عليهم.

ومن الكلام الذي قاله بعض الناس في هذا الزمان وهو من أسوأ وأقبح الكلام ما قاله الخميني زعيم الرافضة في هذا العصر في كتابه (الحكومة الإسلامية): وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، فهذا والعياذ بالله من أقبح وأسوأ الكلام، فكيف يكون علي والحسن والحسين وتسعة من أولاد الحسين – وهم الأئمة الاثنا عشر عند الرافضة – كيف يكونون بهذه المنزلة التي لا يصل إليها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فهذا من أبطل الباطل، والحديث الذي معنا ليس فيه دلالة على مثل هذا المعنى الباطل، وإنما فيه أن الرسل والشهداء يغبطونهم، وليس فيه أنهم يغبطونهم لأنهم دونهم وأنهم حصلوا على منازل أعلى من الأنبياء عند الله عز

وجل، فلن يكون أحد أعلى منهم منزلة عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأن الأولياء والمتقين ما حصلوا عليه من الخير إنما حصلوه عن طريق اتباعهم للرسل، وعن طريق إيمانهم بالرسل، والرسل هم الذين تلقوا الوحي من الله عز وجل إما سماعاً لكلام الله من الله، أو جاء به الرسول الملكي إلى الرسول البشري.

أن يكون لبعض المشايخ تلميذ من التلاميذ في منزلة عالية وفهم وإدراك واستيعاب وحفظ وإتقان فيغبطه شيخه، ولا يقال: إن هذه الغبطة لا تكون إلا من الأدنى للأعلى فهو عنده ما عنده وزيادة، وقد يكون أيضاً دونه لكن لا يقال: إن كل غابط فهو دون المغبوط، فالغابط قد يكون أعلى من المغبوط كما في هذا الحديث: «**إن من عباد الله لأناساً ليسوا بأنبياء، ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء**». [1] اهـ من "شرح سنن أبي داود" (١٩/ ١٤).

---

(١) **رواه أبو داود** في "سننه" (٣٥٢٧)، من حديث **عمر بن الخطاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٣٥٢٧).

وقال داود الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ما حسدت أحداً على شيء إلا أن يكون رجل يقوم من الليل؛ فإني أحب أن أرزق قيام الليل، قال أبو خالد: وبلغني أنه كان لا ينام الليل فإذا غلبته عيناه احتبى** [١] **قاعداً)**.اهـ من "جامع العلوم الحكم" (١٧٦).

وقال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(مَا حَسَدْتُ الْحَجَّاجَ عَدُوَّ اللهِ عَلَى شَيْءٍ حَسَدِي إِيَّاهُ عَلَى حُبِّهِ الْقُرْآنَ وَإِعْطَائِهِ أَهْلَهُ)**.اهـ من "تاريخ الإسلام" (٦/ ٣٢٦).

وقال يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(بَادِرُوا يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ بِالصِّحَّةِ قَبْلَ الْمَرَضِ؛ فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ أَحْسُدُهُ إِلَّا رَجُلٌ أَرَاهُ يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ ذَلِكَ)**.اهـ من "المجالسة وجواهر العلم" (٢/ ٢٠٨).

وَقَالَ الشَّاعِرُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

نَافِسْ عَلَى الْخَيْرَاتِ أَهْلَ الْعُلَا *** فَإِنَّمَا الدُّنْيَا أَحَادِيثُ
كُلُّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ كَادِحٌ *** فَوَارِثٌ مِنْهُمْ وَمَوْرُوثُ [٢]

والقسم الثاني: قسم مذموم وهو تمني زوال النعمة عن الغير بالقول أو الفعل: وهو المراد من قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا تحاسدوا».

---

(١) **الاحْتِبَاء**: هو أن يَضُمّ الإنسان رِجْلَيْه إلى بَطْنه بثَوْب يَجْمَعُهُما به مع ظَهْره، ويَشُدُّه عليها، وقد يكون الاحتباء باليَدَيْن عوَض الثَّوب.

(٢) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (٢٦٩).

أقسام الحسّاد

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ينقسم الناس بعدَ هذا إلى أقسام:

فمنهم: من يسعى في زوال نعمةِ المحسودِ بالبغي عليه بالقول والفعل.

ثمَّ منهم: من يسعى في نقلِ ذلك إلى نفسه.

ومنهم: من يَسعى في إزالته عن المحسودِ فقط من غيرِ نقل إلى نفسه، وهو شرُّهما وأخبثهما، وهذا هو الحسدُ المذمومُ المنهيُّ عنه، وهو كان ذنبَ إبليس حيث حسدَ آدم – عليه السلام – لمَّا رآه قد فاق على الملائكة بأنْ خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكتَه، وعلَّمه أسماء كلِّ شيءٍ، وأسكنه في جواره، فما زال يسعى في إخراجه من الجنَّة حتَّى أخرج منها، ويروى عن ابن عمرَ أنَّ إبليسَ قال لنوح: اثنتان بهما أُهلك بني آدم: الحسد، وبالحسد لُعِنتُ وجُعلتُ شيطانًا رجيمًا، والحرص وبالحرص أُبيح آدمُ الجنةَ كلَّها، فأصبتُ حاجتي منه بالحرص. خرَّجه ابنُ أبي الدُّنيا. (١)

---

(١) اهـ من "مكائد الشيطان لابن أبي الدينا" (٦٥).

وقد وصف الله اليهودَ بالحسد في مواضع من كتابه القرآن، كقوله تعالى:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [سورة البقرة:١٠٩].

وقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [سورة النساء:٥٤].

وخرَّج الإمام أحمد (١) والترمذي (٢) من حديث الزُّبير بن العوَّام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دبَّ إليكم داءُ الأمم من قبلكم: الحسدُ والبغضاءُ، والبغضاءُ هي الحالقة، حالقة الدين لا حالقةُ الشعر، والذي نفس محمد بيده لا تُؤمنوا حتى تحابُّوا، أولا أُنبئكم بشيءٍ إذا فعلتموه تحابَبْتُم؟ أفشوا السَّلام بينكم**». وخرَّج أبو داود. (٣)

من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إيَّاكم والحسد، فإنَّ الحسدَ يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النَّارُ الحطب، أو قال:**

---

(١) **رواه أحمد** في "مسنده" (١٤١٢).

(٢) **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٥١٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٤).

(٣) **تنبيه:** أبو داود لم يخرج هذا الحديث في سننه.

العُشبَ».وخرَّج الحاكم [١]، وغيرُه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**سيُصيبُ أُمَّتي داءُ الأمم**»، قالوا: يا نبيَّ الله، وما داءُ الأمم؟ قال: «**الأشرُ والبَطَرُ، والتَّكاثرُ والتَّنافسُ في الدُّنيا، والتَّباغُض، والتَّحاسدُ حتى يكونَ البغيُ ثمَّ الهرجُ**».

وقسم آخر من الناسِ: إذا حسدَ غيره، لم يعمل بمقتضى حسده، ولم يبغِ على المحسود بقولٍ ولا فعلٍ. وقد رُوي عن الحسن أنَّه لا يأثمُ بذلك، وروي مرفوعـًا من وجوه ضعيفة، **وهذا على نوعين:**

أحدهما: أنْ لا يمكنه إزالةُ الحسدِ من نفسِه، فيكون مغلوبـًا على ذَلِكَ، فلا يأثمُ به.

والثاني: من يُحدِّثُ نفسَه بذلك اختياراً، ويُعيده ويُبديه في نفسه مُستروِحـًا إلى تمنِّي زوالِ نعمة أخيه، فهذا شبيهٌ بالعزم المصمِّم على المعصية، وفي العقاب على ذلك اختلافٌ بين العلماء، وربما يُذكر في موضعٍ آخر إنْ شاء الله تعالى، لكن هذا يَبعُدُ أن يَسلَمَ من البغي على المحسود، ولو بالقول، فيأثم بذلك.

---

(١) **رواه الحاكم** في "مستدركه" (٧٥١١)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٤).

وقسم آخر: إذا حسد لم يتمنَّ زوال نعمة المحسود، بل يسعى في اكتساب مثل فضائله، ويتمنَّى أنْ يكونَ مثله، فإن كانتِ الفضائلُ دنيويَّةً، فلا خيرَ في ذلك، كما قال الَّذينَ يُريدُونَ الحياةَ الدُّنيا: ﴿يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ [سورة القصص:٧٩].

وإنْ كانت فضائلَ دينيَّةً، فهو حسن، وقد تمنَّى النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهادة في سبيل الله وفي " الصحيحين " [(١)] عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا حسدَ إلاَّ في اثنتين: رجلٌ آتاه اللهُ مالاً، فهو يُنفقه آناء الليل وآناء النَّهار، ورجلٌ آتاهُ اللهُ القرآن، فهو يقومُ به آناء اللَّيل وآناءَ النَّهار**»، وهذا هو الغبطة، وسماه حسداً من باب الاستعارة.

وقسم آخر: إذا وجدَ من نفسه الحسدَ سعى في إزالته، وفي الإحسان إلى المحسود بإسداءِ الإحسان إليه، والدُّعاء له، ونشر فضائله، وفي إزالة ما وَجَدَ له في نفسه مِنَ الحسدِ حتّى يبدلَه بمحبَّة أنْ يكونَ أخوه المسلمُ خيراً منه وأفضلَ، وهذا مِنْ أعلى درجات الإيمان، وصاحبه هو المؤمنُ الكاملُ الذي يُحبُّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه، وقد سبق الكلام على هذا في تفسير حديث: «**لا**

---

(١) **متفق عليه**.(خ٧٥٢٩-م٨١٥)، من حديث **عبد الله بن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وجاء بنحوه عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **متفق عليه**. (خ٧٣-م٨١٦).

يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».[1] اهـ من "جامع العلوم والحكم" (٢/ ٢٦٣).

***

(١) **متفق عليه**.(خ١٣-م٤٥)، من حديث **أنس بن مالك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مفاسد الحسد

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلم أن في الحسد مفاسد كثيرة:

منها: أنه تشبه باليهود أخبث عباد الله وأخس عباد الله، الذين جعل الله منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت.

ومنها: أن فيه دليلاً على خبث نفس الحاسد، وأنه لا يحب لإخوانه ما يحب لنفسه؛ لأن من أحب لإخوانه ما يحب لنفسه؛ لم يحسد الناس على شيء؛ بل يفرح إذا أنعم الله عليه غيره بنعمة ويقول: اللهم آتني مثلها، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ﴾ [سورة النساء:٣٢].

ومنها: أن فيه اعتراضاً على قدر الله عزّ وجلّ وقضائه، وإلا فمن الذي أنعم على هذا الرجل؟ الله عزّ وجلّ، فإذا كرهت ذلك فقد كرهت قضاء الله وقدره،

ومعلوم أن الإنسان إذا كره قضاء الله وقدره فإنه على خطر في دينه – نسأل الله العافية –؛ لأنه يريد أن يزاحم ربّ الأرباب جلّ وعلا في تدبير، وتقديره.

ومن مفاسد الحسد: أنه كلما أنعم الله على عباده نعمة؛ التهبت نار الحسد في قلبه فصار دائماً في حسده وفي غم، لأن نعم الله على العباد لا تحصى، وهو رجلٌ خبيث كلما أنعم على عبده نعمة على ذلك الحسد في قلبه حتى يحرقه.

ومن مفاسد الحسد: أنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إياكم والحسد، فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**».[١] [٢]

---

(١) **حديث ضعيف: قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ:** ضعيف. رواه عبد بن حميد في " المنتخب من المسند " (١٥٣ – ١٥٤)، والبخاريفي " التاريخ " (١ / ١ / ٢٧٢)، وأبو داود (٢ / ٤٩٠٣) وابن بشران في" الأمالي " (١٤٣ / ٢ و١٨٣ / ١) وأبو بكر الكلاباذي في " مفتاح المعاني " (٣٧٦ / ٢) عن إبراهيم بن أبي أسيد عن جده عن أبي هريرة مرفوعا. وقال البخاري: " لا يصح ".

قلت: ورجاله موثقون غير جد إبراهيم وهو مجهول لأنه لم يسم. اهـ من "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (٤/ ٣٧٥).

(٢) **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٤٢١٠)، وفي إسناده عيسى بن أبي عيسى الحناط وهو متروك: وانظر: "السلسلة الضعيفة" (١٩٠١).

ومن مفاسده: أنه يعرقل الإنسان على السعي في الأشياء النافعة؛ لأنه دائماً يفكر ويكون في غم؛ كيف جاء هذا الرجل مالٌ؟ كيف جاءهم علم؟ كيف جاءه ولد؟ كيف جاءه زوجة ما أشبه ذلك، فتجده دائماً منحسراً منطوياً على نفسه، ليس له هم إلا تتبع نعم الله على العباد واغتمامه بها، نسأل الله العافية.

ومن مفاسد الحسد: أنه ينبئ عن نفس شريرة ضيقة، لا تحب الخير وإنما هي نفس أنانية تريد أن يكون كل شيء لها.

ومن مفاسد الحسد أيضاً: أنه لا يمكن أن يغير شيء مما قضاه الله عزّ وجلّ ابداً، مهما عملت، ومهما كرهت. ومهما سعيت لإخوانك في إزالة نعم الله عليهم، فإنك لا تستطيع شيئاً.

ومن مفاسده: أنه ربما يتدرج بالإنسان إلى أن يصل إلى درجة الذي يحسد الناس، لأن العائن نفسه شريرة حاسدة حاقدة، فإذا رأى ما يعجبه انطلق من هذه النفس الخبيثة مثل السهم حتى يصيب بالعين، فالإنسان إذا حسد وصار فيه نوع من الحسد، فإنه يترقى به الأمر حتى يكون من أهل العيون الذين يؤذون الناس بأيدهم، ولا شك أن العائن عليه من الوبال والنقمة بقدر ما ضرّ العباد. إن ضرهم بأموالهم فعليه من ذلك إثم أو بأبدانهم أو بمجتمعهم، ولهذا ذهب كثيرٌ من أهل العلم إلى تضمين العائن كل ما أتلف، يعني إذا عان أحداً

وأتلف شيئًا من ماله أو أولاده أو غيرهم، فإنه يضمن، كما أنهم قالوا: إن من اشتهر بذلك، فإنه يجب أن يُحبس إلا أن يتوب، يحبس اتقاء شره، لأنه يؤذى الناس ويضرهم فيحبس كفًا لشره.

ومن مفاسد الحسد: أنه يؤدي إلى تفرق المسلمين؛ لأن الحاسد مكروه عند الناس مبغض، والإنسان الطيب القلب الذي يحب لإخوانه ما يحب لنفسه، تجده محبوبًا من الناس، الكل يحبه، ولهذا دائمًا نقول: والله فلان هذا طيب ما في قلبه حسد، وفلان رجلٌ خبيثٌ حسود وحقود وما أشبه ذلك.

فهذه عشر مفاسد كلها في الحسد: وبهذا نعرف حكمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «**لا تحاسدوا**»: أي لا يحسد بعضكم بعضًا، فإن قال قائل: ربما يجد الإنسان في نفسه إنه يحب أن يتقدم على غيره في الخير، فهل هذا من الحسد؟ فالجواب: أن ذلك ليس من الحسد؛ بل هذا من التنافس في الخيرات، قال الله تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [سورة الصافات: ٦١].

فإذا أحب الإنسان أن يتقدم على غيره في الخير، فهذا ليس من الحسد في شيء الحسد أن يكره الخير لغيره.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٥٧٩).

***

علامات الحسد

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلم أن للحسد علامات:

منها: أن الحاسد يحب دائماً أن يخفي فضائل غيره، فإذا كان إنسان ذا مال، ينفق ماله في الخير من صدقات وبناء مساجد، وإصلاح طرق، وشراء كتب يوقفها على طلبة العلم وغير ذلك فتجد هذا الرجل الحسود إذا تحدث الناس على هذا المحسن يسكت وكأنه لم يسمع شيئاً، هذا لا شك إن عنده حسداً؛ لأن الذي يحب الخير يحب نشر الخير للغير، فإذا رأيت الرجل إذا تكلم عن أهل الخير بإنصاف وأثنى عليهم وقال: هذا فيه خيرٌ وهذا محسن، هذا كريم، فهذا يدل على طيب قلبه وسلامته من الحسد، نسأل الله أن يعيذنا وإياكم من الحسد، ومن منكرات الأخلاق والأعمال.

وقال ابن وهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: للحاسد ثلاث علامات:

الأولى: يغتاب إذا غاب المحسود.

الثانية: ويتملق إذا شهد.

الثالثة: ويشمت بالمصيبة. اهـ من "حلية الأولياء" (٤/ ٤٧).

حقيقة الحسد

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَحَقِيقَةُ الْحَسَدِ شِدَّةُ الْأَسَى عَلَى الْخَيْرَاتِ تَكُونُ لِلنَّاسِ الْأَفَاضِلِ وَهُوَ غَيْرُ الْمُنَافَسَةِ، وَرُبَّمَا غَلِطَ قَوْمٌ فَظَنُّوا أَنَّ الْمُنَافَسَةَ فِي الْخَيْرِ هِيَ الْحَسَدُ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ظَنُّوا؛ لِأَنَّ الْمُنَافَسَةَ طَلَبُ التَّشَبُّهِ بِالْأَفَاضِلِ مِنْ غَيْرِ إِدْخَالِ ضَرَرٍ عَلَيْهِمْ.

وَالْحَسَدُ مَصْرُوفٌ إِلَى الضَّرَرِ؛ لِأَنَّ غَايَتَهُ أَنْ يَعْدَمَ الْأَفَاضِلُ فَضْلَهُمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِيرَ الْفَضْلُ لَهُ، فَهَذَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُنَافَسَةِ وَالْحَسَدِ، فَالْمُنَافَسَةُ إِذًا فَضِيلَةٌ؛ لِأَنَّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى اكْتِسَابِ الْفَضَائِلِ وَالِاقْتِدَاءِ بِأَخْيَارِ الْأَفَاضِلِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**الْمُؤْمِنُ يَغْبِطُ وَالْمُنَافِقُ يَحْسُدُ**». (١)

وَقَالَ الشَّاعِرُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(١) **لا أعلم له أصلاً: كما قال الحافظ العراقي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لم أجد لَهُ أصلاً مَرْفُوعًا، وَإِنَّمَا هُوَ من **قَول الفضيل بن عِيَاض** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كَذَلِك رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا فِي ذمّ الْحَسَد.اهـ من "تخريج الإحياء" (٣/ ١٩٨).

وراه أبو نعيم في "الحلية" (٨/ ٩٥)، وكذا قال العجلوني في "كشف الخفاء" (٢٦٩٤)، والفتني في "تذكرة الموضوعات" (١٤).

نَافِسْ عَلَى الْخَيْرَاتِ أَهْلَ الْعُلَا *** فَإِنَّمَا الدُّنْيَا أَحَادِيثُ
كُلُّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ كَادِحٌ *** فَوَارِثٌ مِنْهُمْ وَمَوْرُوثُ [١]

***

(١) .اهـ من "أدب الدنيا والدين" (٢٦٩).

الحسد من أركان الكفر

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَرْكَان الْكفْر أَرْبَعَة: الْكبر، والحسد، وَالْغَضَب، والشهوة

فالكبر: يمنعهُ الانقياد.

والحسد: يمنعهُ قبُول النَّصِيحَة وبذلها.

وَالْغَضَب: يمنعهُ الْعدْل.

والشهوة: تَمنعهُ التفرّغ لِلْعِبَادَةِ، فَإِذا انْهَدم ركن الْكبر سهل عَلَيْهِ الانقياد وَإِذا انْهَدم ركن الْحَسَد سهل عَلَيْهِ قبُول النصح وبذله، وَإِذا انْهَدم ركن الْغَضَب سهل عَلَيْهِ الْعدْل والتواضع، وَإِذا انْهَدم ركن الشَّهْوَة سهل عَلَيْهِ الصَّبْر والعفاف وَالْعِبَادَة وَزَوَال الْجبَال عَن أماكنها أيسر من زَوَال هَذِه الْأَرْبَعَة عَمَّن بلي بهَا وَلَا سِيمَا إِذا صَارَت هيئات راسخة وملكات وصفات ثَابِتَة.اهـ من "كتاب الفوائد" (١٥٧).

❊❊❊

عقوبات الحاسد بسبب الحسد

أولاً: غم لا ينقطع:

قال ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بئس الشعار للمرء الحسد؛ لأنه يورث الكمد، ويورث الحزن وهو داء لا شفاء له

والحاسد إذا رأى بأخيه نعمة بهت، وإن رأى به عثرة شمت، ودليل مَا في قلبه كمين على وجهه مبين، وما رأيت حاسداً سالم أحداً

والحسد داعية إلى النكد ألا ترى إبليس حسد آدم فكان حسده نكداً على نفسه فصار لعينًا بعدما كان مكينًا ويسهل على المرء ترضي كل ساخط في الدنيا حتى يرضى إلا الحسود؛ فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة التي حسد من أجلها ولقد حدثني مُحَمَّد بْن عثمان العقدي حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن زكريا الغلابي حَدَّثَنَا ابن عائشة قَالَ: قَالَ بعض الحكماء ألزم الناس للكآبة أربعة: رجل حديد، ورجل حسود، وخليط للأدباء وهو غير أديب، وحكيم محتقر للأقوام، وأبعد الناس من الدخول في دين الحق والنصيحة لأهله جاهل ورث الضلالة عن أهله، ورأس أهل ملته حظى فيهم بفضل الضلالة، ومعظم للدنيا

يرى بهجتها دائمة محبوبة ويرى مَا رجي من خيرها قريباً وما صرف من شرها بعيداً ليس يعقد قلبه على الإيمان، ورجل خالط النساك فانصرف عنهم لحرصه وشرهه ودامجهم على مكر وخديعه.اهـ من "روضة العقلاء" (١/ ١٣٧).

وقال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ: مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنْ الْحَسُودِ نَفَسٌ دَائِمٌ، وَهَمٌّ لَازِمٌ، وَقَلْبٌ هَائِمٌ.اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٦٩).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الحاسد دائماً يكون ضيق الصدر حتى إنه ربما لا يطيب له الأكل ولا النوم، وكلما ازدادت نعمة الله على المحسود ازداد نكداً وهماً وغماً، ومعلوم أن النكد والهم والغم يوجب انقباض النفس وعدم انشراح الصدر بالطاعات وغيرها حتى إنه ربما يكون يصلي وقلبه يفكر فيما أنعم الله به على المحسود فيقل ثواب الحسنات).اهـ من "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" (٦/ ٣٥٠).

ثانيًا: مصيبة لا يؤجر عليها:

ثالثًا: مذمة لا يحمد عليها: مَقْتُ النَّاسِ لَهُ حَتَّى لَا يَجِدَ فِيهِمْ مُحِبًّا، وَعَدَاوَتُهُمْ لَهُ حَتَّى لَا يَرَى فِيهِمْ وَلِيًّا، فَيَصِيرُ بِالْعَدَاوَةِ مَأْثُورًا، وَبِالْمَقْتِ

مَزْجُورًا، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**شَرُّ النَّاسِ مَنْ يُبْغِضُ النَّاسَ وَيُبْغِضُوهُ**». (١)

رابعًا: إِسْخَاطُ اللهِ تَعَالَى فِي مُعَارَضَتِهِ، وَاجْتِنَاءِ الْأَوْزَارِ فِي مُخَالَفَتِهِ، إِذْ لَيْسَ يَرَى قَضَاءَ اللهِ عَدْلًا، وَلَا لِنِعَمِهِ مِنَ النَّاسِ أَهْلًا. وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ**». (٢) وَقَالَ عَبْدُ

---

(١) **ضعيف جداً: رواه أحمد** في "الزهد" (١٧٣٠) والطبراني في "الكبير" (١٠/ ٣١٨)، وأبو نعيم في "الحلية" (٣/ ٢١٩)، والعقيلي في "الضعفاء" (٤/ ٣٤٠)، والحارث في "مسنده" (١٠٧٠)، وابن عساكر في "تاريخه" (٥٥/ ١٣٢)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصدّره **الحافظ المنذري** في "الترغيب" (٤٢٦٧)، بصيغة التمريض، وقال الهيثمي في "المجتمع" (٨/ ٣٣٤)، فيه: **عنبس بن ميمون وهو متروك**، وضعفه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "ضعيف الترغيب" (١٦٧٢)، وكذا فعل محقق "الزهد" للإمام أحمد، وهذه الجملة ضمن حديث طويل ولفظها: «**ألا أُنَبِّئُكُمْ بِشرارِكُم؟**». قالوا: بلى إنْ شئتَ يا رسولَ الله! قال: «**إنَّ شِرارَكمُ الَّذي يَنْزِلُ وحْدَه، وَيجْلِدُ عَبْدَه، ويَمْنَعُ رِفْدَهُ. أفَلا أُنَبِّئُكُمْ بِشرٍّ مِنْ ذلك؟**». قالوا: بَلى إنْ شئتَ يا رسولَ الله! قال: «**مَنْ يَبْغَضُ الناسَ وَيبْغُضُونَهُ**». اهـ من "ضعيف الترغيب" (٢/ ٢٢١).

(٢) **قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: ضعيف.**

رواه عبد بن حميد في " المنتخب من المسند " (١٥٣ - ١٥٤)، والبخاري في " التاريخ " (١ / ١ / ٢٧٢)، وأبو داود (٢ / ٤٩٠٣)، وابن بشران في " الأمالي " (١٤٣ / ٢ و١٨٣ / ١)، وأبو بكر الكلاباذي في " مفتاح المعاني " (

اللهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ: الْحَاسِدُ مُغْتَاظٌ عَلَى مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، بَخِيلٌ بِمَا لَا يَمْلِكُهُ، طَالِبُ مَا لَا يَجِدُهُ، وَإِذَا بُلِيَ الْإِنْسَانُ بِمَنْ هَذِهِ حَالُهُ مِنْ حُسَّادِ النِّعَمِ وَأَعْدَاءِ الْفَضْلِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ مِنْ شَرِّهِ، وَتَوَقَّى مَصَارِعَ كَيْدِهِ، وَتَحَرَّزَ مِنْ غَوَائِلِ حَسَدِهِ، وَأَبْعَدَ عَنْ مُلَابَسَتِهِ. وَإِدْنَائِهِ لِعَضْلِ دَائِهِ، وَإِعْوَازِ دَوَائِهِ. فَقَدْ قِيلَ: حَاسِدُ النِّعْمَةِ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا، وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ ضَرَّ بِطَبْعِهِ فَلَا تَأْنَسْ بِقُرْبِهِ، فَإِنَّ قَلْبَ الْأَعْيَانِ صَعْبُ الْمَرَامِ.

وَقَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَسَدٌ تُقَارِبُهُ خَيْرٌ مِنْ حَسُودٍ تُرَاقِبُهُ.

وَقَالَ مَحْمُودٌ الْوَرَّاقُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَعْطَيْتُ كُلَّ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي الرِّضَى *** إِلَّا الْحَسُودَ فَإِنَّهُ أَعْيَانِي

مَا إِنَّ لِي ذَنْبًا إِلَيْهِ عَلِمْتُهُ *** إِلَّا تَظَاهَرَ نِعْمَةَ الرَّحْمَنِ

وَأَبَى فَمَا يُرْضِيهِ إِلَّا ذِلَّتِي *** وَذَهَابُ أَمْوَالِي وَقَطْعُ لِسَانِي

---

٣٧٦ / ٢) عن إبراهيم بن أبي أسيد عن جده عن أبي هريرة مرفوعا. وقال البخاري: " لا يصح ". قلت: ورجاله موثقون غير جد إبراهيم وهو مجهول لأنه لم يسم.اهـ من "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (٤/ ٣٧٥).

رواه ابن ماجه في "سننه" (٤٢١٠)، وفي إسناده: **عيسى بن أبي عيسى الحناط وهو متروك**: وانظر: "السلسلة الضعيفة" (١٩٠١).

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْهُنَّ: الطِّيَرَةُ وَسُوءُ الظَّنِّ، وَالْحَسَدُ؛ فَإِذَا تَطَيَّرْت فَلَا تَرْجِعْ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تَتَحَقَّقْ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ**». (١)

قال السمرقندي رَحِمَهُٱللَّهُ: وَرُوِيَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّهُ يَتَبَيَّنُ فِيكَ قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنُ فِي عَدُوِّكَ.

لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الشَّرِّ أَضَرُّ مِنَ الْحَسَدِ، لِأَنَّهُ يَصِلُ إِلَى الْحَاسِدِ خَمْسَ عُقُوبَاتٍ، قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَحْسُودِ مَكْرُوهٌ.

أَوَّلُهَا: غَمٌّ لَا يَنْقَطِعُ.

وَالثَّانِي: مُصِيبَةٌ لَا يُؤْجَرُ عَلَيْهَا.

---

(١) **ضعيف**: رواه الطبراني في "الكبير" (٣/ ٢٢٨)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٩٦٢)، والحاملي في "الأمالي" (٣٤٣)، وأبو الشيخ في "التنبيه والتوبيخ" (١٥٥-٢٤٢)، من حديث حارثة ابن النعمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وضعفه الحافظ العراقي رَحِمَهُٱللَّهُ في "تخريج الإحياء" (٣/ ١٨٧).

قال الإمام الالباني رَحِمَهُٱللَّهُ: لم أجد أحداً ذكره بهذا السياق من المحدثين ومن رواية الطبراني وإنما عزاه إليه الهيثمي في المجمع من حديث حارثة بن النعمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**ثلاث لازمات أمتي الطيرة والحسد وسوء الظن فقال رجل ما يذهبهن يا رسول الله ممن هن فيه قال: إذا حسدت فاستغفر الله وإذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فلا تمض**». وهو ضعيف. الخ. اهـ من "غاية المرام" (١/ ١٨٥).

وَالثَّالِثُ: مَذَمَّةٌ لَا يُحْمَدُ بِهَا.

وَالرَّابِعُ: يَسْخَطُ عَلَيْهِ الرَّبُّ.

وَالْخَامِسُ: تُغْلَقُ عَلَيْهِ أَبْوَابُ التَّوْفِيقِ.اهـ من "تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين" (١/ ١٧٨).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثُمَّ هَذَا الْحَسَدُ إِنْ عَمِلَ بِمُوجِبِهِ صَاحِبُهُ كَانَ ظَالِمًا مُعْتَدِيًا مُسْتَحِقًّا لِلْعُقُوبَةِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ، وَكَانَ الْمَحْسُودُ مَظْلُومًا مَأْمُورًا بِالصَّبْرِ وَالتَّقْوَى فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَى الْحَاسِدِ وَيَعْفُو وَيَصْفَحُ عَنْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة:١٠٩].

وَقَدْ ابْتُلِيَ يُوسُفُ بِحَسَدِ إِخْوَتِهِ لَهُ حَيْثُ قَالُوا: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۚ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة يوسف:٨].

فَحَسَدُوهُمَا عَلَى تَفْضِيلِ الْأَبِ لَهُمَا وَلِهَذَا قَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [سورة يوسف:٥].

ثُمَّ إنَّهُمْ ظَلَمُوهُ بِتَكَلُّمِهِمْ فِي قَتْلِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي الْجُبِّ وَبَيْعِهِ رَقِيقًا لِمَنْ ذَهَبَ بِهِ إلَى بِلَادِ الْكُفْرِ فَصَارَ مَمْلُوكًا لِقَوْمٍ كُفَّارٍ ثُمَّ إنَّ يُوسُفَ ابْتُلِيَ بَعْدَ أَنْ ظُلِمَ بِمَنْ يَدْعُوهُ إلَى الْفَاحِشَةِ وَيُرَاوِدُ عَلَيْهَا وَيَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِمَنْ يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ، فَاسْتَعْصَمَ وَاخْتَارَ السَّجْنَ عَلَى الْفَاحِشَةِ، وَآثَرَ عَذَابَ الدُّنْيَا عَلَى سَخَطِ اللهِ فَكَانَ مَظْلُومًا مِنْ جِهَةِ مَنْ أَحَبَّهُ لِهَوَاهُ وَغَرَضِهِ الْفَاسِدِ.اهـ من "مجموع فتاواه" (١٠/ ١٢١).

❊❊❊

مضار الحسد

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والحسد مضارهُ كثيرة:

منها: أنه اعتراض على قضاء الله وقدره، وعدم رضا بما قدره الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن الحاسد يكره هذه النعمة التي أنعم الله بها على المحسود.

ومنها: أن الحاسد يبقى دائماً في قلق وحرقة ونكد؛ لأن نعم الله على العباد لا تحصى، فإذا كان كلما رأى نعمة على غيره حسده وكره أن تكون هذه النعمة حالة عليه فلا بد أن يكون في قلق دائم، وهذا هو شأن الحاسد، والعياذ بالله.

ومنها: أن الغالب أن الحاسد يبغي على المحسود فيحاول أن يكتم نعمة الله على المحسود، أو يزيل نعمة الله على هذا المحسود، فيجمع بين الحسد وبين العدوان.

ومنها: أن الحسد يدل على دناءة الحاسد، وأنه شخص لا يحب الخير للغير؛ بل هو سافل ينظر إلى الدنيا، ولو نظر إلى الآخرة لأعرض عن هذا.

ولكن إذا قال قائل: إذا وقع الحسد في قلبي بغير اختياري، فما هو الدواء؟

فالجواب: أن الدواء يكون بأمرين:

الأول: الإعراض عن هذا بالكلية، وأن يتناسى هذا الشيء، وأن يشتغل بما يهمه في نفسه.

الثاني: أن يتأمل ويتفكر في مضار الحسد، فإن التفكر في مضار العمل يوجب النفور منه، ثم يجرب إذا أحب الخير لغيره واطمأن بما أعطاه الله، هل يكون هذا خيراً، أم الخير أن يتتبع نعمة الله على الغير، ثم تبقى حرقة في نفسه، وتسخطاً لقضاء الله وقدره؟!

وليختر أي الطريقين شاء، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه والذين اتبعوهم بحسان إلى يوم الدين.اهـ من "مجموع فتاواه" (٢٦/ ٥١٣).

ومن مضار الحسد أيضاً:

أولاً: إسخاط الله تعالى في معارضته، واجتناء الأوزار في مخالفته، إذ ليس يرى قضاء الله عدلاً ولا لنعمه من الناس أهلا.

ثانياً: حسرات النفس وسقام الجسد، ثمّ لا يجد لحسرته انتهاء، ولا يؤمّل لسقامه شفاء.

ثالثاً: انخفاض المنزلة، وانحطاط المرتبة.

رابعًا: مقت الناس له، حتّى لا يجد فيهم محبًّا، وعداوتهم له حتّى لا يرى فيهم وليًّا، فيصير بالعداوة مأثوراً وبالمقت مزجوراً.

خامسًا: يجلب النقم ويزيل النعم.

سادسًا: منبع الشرور العظيمة ومفتاح العواقب الوخيمة.

سابعًا: يورث الحقد والضغينة في القلب.

ثامنًا: معول هدم في المجتمع.

تاسعًا: دليل على سفول الخلق ودناءة النفس. [١]

❊❊❊

(١) اهـ من "نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم" (١٠/ ٤٤٢٦).

من مفاسد الحسد أن صاحبه يترك الإيمان بالقضاء

قال أَبُو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلها فإن أهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء وإرادة ضد مَا حكم الله جل وعلا لعباده ثم انطواء الضمير على إرادة زوال النعم عَن المسلم والحاسد لا تهدأ روحه ولا يستريح بدنه إلا عند رؤية زوال النعمة عَن أخيه وهيهات أن يساعد القضاء مَا للحساد في الأحشاء**.اهـ من "روضة العقلاء" (١/ ١٣٣).

وقال أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(أَنَّ النَّهْيَ عَنْ الْحَسَدِ إنَّمَا يَتَوَجَّهُ إلَى مَنْ عَمِلَ بِمُقْتَضَى التَّسَخُّطِ عَلَى الْقَدَرِ أَوْ يَنْتَصِبُ لِذَمِّ الْمَحْسُودِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكْرَهَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ)**.اهـ من "الآداب الشرعية" (١/ ١٠٢).

وقال السمرقندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْحَسَدِ، لِأَنَّ الْحَاسِدَ يُضَادُّ حُكْمَ اللهِ تَعَالَى، وَالنَّاصِحَ هُوَ رَاضٍ بِحُكْمِ اللهِ تَعَالَى)**.اهـ من "تنبيه الغافلين" (١/ ١٨٠).

***

مراتب الحسد

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والحسد على مراتب:

الأولى: أن يتمنى أن يفوق غيره، فهذا جائز، بل وليس بحسد.

الثانية: أن يكره نعمة الله عزّ وجل على غيره، ولكن لا يسعى في تنزيل مرتبة الذي أنعم الله عزّ وجل عليه ويدافع الحسد، فهذا لا يضره، ولكن غيره أكمل منه.

الثالثة: أن يقع في قلبه الحسد ويسعى في تنزيل مرتبة الذي حسده، فهذا هو الحسد المحرم الذي يؤاخذ عليه الإنسان.

والحسد من خصال اليهود، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [سورة البقرة:١٠٩].

قال الله تعالى في ذمهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٥٤].

والحسد يضر صاحبه لأن الحاسد لا يبقى مسروراً – والعياذ بالله – إذ إن نعم الله على العباد تترا ولا منتهى لها، وهذا الرجل كلما رأى نعمة من الله على غيره زاد غماً وهماً.

والحسد اعتراض على قدر الله عزّ وجل لأنه يريد أن يتغير المقدور، ولله الحكمة فيما قدره.

والحسد في الغالب تحدث فيه معاصٍ: كالعدوان على الغير، والمخاصمة، ونشر المعايب وغير ذلك، ولهذا يجب على المسلم أن يتجنبه كما نهى عنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ من "شرح الأربعين النووية" (٣٤٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وللحسد ثلاث مراتب:

أحدهما: هي هذه الثانية: وهي تمني استصحاب عدم النعمة فهو يكره أن يحدث الله لعبده نعمة بل يحب أن يبقى على حاله من جهله أو فقره أو ضعفه أو شتات قلبه عن الله أو قلة دينه فهو يتمنى دوام ما هو فيه من نقص وعيب فهذا حسد على شيء مقدر والأول حسد على شيء محقق وكلاهما حاسد عدو نعمة وعدو عباده وممقوت عند الله تعالى، وعند الناس ولا يسود أبداً ولا يواسي، فإن الناس لا يسودون عليهم إلا من يريد الإحسان إليهم، فأما

عدو نعمة الله عليهم فلا يسودونه باختيارهم أبداً إلا قهراً يعدونه من البلاء والمصائب التي ابتلاهم الله بها فهم يبغضونه وهو يبغضهم.

والحسد الثالث: حسد الغبطة؛ وهو تمني أن يكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه فهذا لا بأس به ولا يعاب صاحبه بل هذا قريب من المنافسة، وقد قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [سورة المطففين:٢٦].

خطأ يبحثها المحقق وفي الصحيح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً وسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس**». (١) رواه البخاري ومسلم، فهذا حسد غبطة الحامل لصاحبه عليه كبر نفسه، وحب خصال الخير، والتشبه بأهلها، والدخول في جملتهم وأن يكون من سباقهم وعليتهم ومصلهم لا من فساكلهم فتحدث له من هذه الهمة المنافسة، والمسابقة، والمسارعة مع محبته لمن يغبطه، وتمني دوام نعمة الله عليه؛ فهذا لا يدخل في الآية بوجه ما فهذه السورة من أكبر أدوية المحسود؛ فإنها تتضمن التوكل على الله والالتجاء

(١) **متفق عليه**.(خ١٤٠٩ - م٨١٦) من حديث **عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إليه والاستعاذة به من شر حاسد النعمة فهو مستعيذ بولي النعم ومولیها، كأنه يقول يا من أولاني نعمته وأسداها إلي أنا عائذ بك من شر من يريد أن يستلبها مني ويزيلها عني، وهو حسب من توكل عليه وكافي من لجأ إليه، وهو الذي يؤمن خوف الخائف ويجبر المستجير، وهو نعم المولى ونعم النصير فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه تولاه وحفظه وحرسه وصانه ومن خافه واتقاه آمنه مما يخاف ويحذر وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [سورة الطلاق:٣].

فلا تستبطئ نصره ورزقه وعافيته؛ فإن الله تعالى بالغ أمره وقد جعل الله لكل شيء قدرا لا يتقدم عنه ولا يتأخر، ومن لم يخفه أخافه من كل شيء وما خاف أحدا غير الله إلا لنقص خوفه من الله قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾ [سورة النحل:١٠٠].

وقال: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٧٥].

أي يخوفكم بأوليائه ويعظمهم في صدوركم فلا تخافوهم وأفردوني بالمخافة أكفكم إياهم.اهـ من "بدائع الفوائد" (٢/ ٢٣٧).

***

أسباب الحسد

والحسد له أسباب:

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **أحدها:** العداوة، والتكبر، والعجب، وحب الرياسة، وخبث النفس، وبخلها، وأشدها: العداوة والبغضاء، فإن من آذاه إنسان بسبب من الأسباب، وخالفه في غرضه، أبغضه قلبه، ورسخ في نفسه الحقد.

والحقد يقتضي التشفي والانتقام، فمهما أصاب عدوه من البلاء فرح بذلك، وظنه مكافأة من الله تعالى له، ومهما أصابته نقمة ساءتهُ ذلك، فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما، وإنما غاية التقى أن لا يبغِ، وأن يكره ذلك من نفسه، فأما أن يبغض إنساناً فيستوي عنده مسرته ومساءته، فهذا غير ممكن.

وأما الكبر، فهو أن يصيب بعض نظرائه مالاً أو ولاية، فيخاف أن يتكبر عليه ولا يطيق تكبره، وأن يكون من أصاب ذلك دونه، فلا يحتمل ترفعه عليه أو مساواته. وكان حسد الكفار لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قريباً من ذلك. قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [سورة الزخرف: ٣١].

وقال في حق المؤمنين: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۚ﴾ [سورة الأنعام:٥٣].

وقال في آية أخرى: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ [سورة الشعراء:١٥٤].

وقال: ﴿وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾ [سورة المؤمنون:٣٤].

فعجبوا وأنفوا من أن يفوز برتبة الرسالة بشر مثلهم فحسدوهم.

وأما حب الرياسة والجاه، فمثاله أن الرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون، إذا غلب عليه حب الثناء، واستفزه الفرح بما يمدح به، من أنه أوحد العصر، وفريد الدهر في فنه، إذا سمع بنظير له في أقصى العالم، ساءته ذلك وأحب موته، أو زوال النعمة التي بها يشاركه في علم، أو شجاعة، أو عبادة، أو صناعة، أو ثروة، أو غير ذلك، وليس ذلك إلا لمحض الرياسة بدعوى الانفراد.

وقد كان علماء اليهود ينكرون معرفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يؤمنون خوفاً من بطلان رئاستهم.

وأما خبث النفس وشحها على عباد الله، فإنك تجد من الناس من لا يشتغل برئاسة ولا تكبر، وإذا وصف عند حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم عليه به، شق عليه ذلك، وإذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم،

وتنغيص عيشهم، فرح به، فهو أبداً يحب الإدبار لغيره، ويبخل بنعمة الله على عباده، كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزانته.

وقد قال بعض العلماء: البخيل من يبخل بمال نفسه، والشحيح الذي يبخل بمال غيره، فهذا يبخل بنعم الله على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولا رابطة، وهذا ليس له سبب إلا خبث النفس ورداءة الطبع، وهذا معالجته شديدة، لأنه ليس له سبب عارض، فيعمل على إزالته، بل سببه خبث الجبلة، فيعسر إزالته، فهذه أسباب الحسد). اهـ من "مختصر منهاج القاصدين" (١/ ١٨٦).

***

أسباب انتشار الحسد

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنما يكثر الحسد بين أقوام تكثر بينهم الأسباب التي ذكرناها، ويقع ذلك غالبًا بين الأقران، والأمثال، والإخوة، وبنى العم، لأن سبب التحاسد توارد الأغراض على مقاصد يحصل فيها، فيثور التنافر والتباغض.

ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد، والعابد يحسد العابد دون العالم، والتاجر يحسد التاجر، والإسكاف [١] يحسد الإسكاف، ولا يحسد البزاز إلا أن يكون سبب آخر، لأن مقصد كل واحد من هؤلاء غير مقصد الآخر.

---

(١) **قال ابن منظور** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "لسان العرب" (٩/ ١٥٧): الإِسكافُ وَاحِدُ الأَسَاكِفَةِ، ابْنُ سِيدَهْ: والسَّيْكَفُ والأَسْكَفُ والأُسْكُوفُ والإِسْكَافُ كُلُّهُ الصانعُ، أَيّاً كَانَ، وخصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ **النَّجّارَ**؛ **قَالَ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وأَطْرافْ *** وبُرْدَتانِ وقَمِيصٌ هَفْهافْ
وشُعْبَتا مَيْسٍ بَراها إِسْكافْ

فأصل العداوة التزاحم على غرض واحد، والغرض الواحد لا يجمع متباعدين، إذ لا رابطة بين شخصين في بلدين، ولا يكون بينهما محاسدة إلا من اشتد حرصه على الجاه، فإنه يحسد كل من في العالم ممن يساهمه في الخصلة التي يفاخر بها.

ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا، فإن الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين، وأما الآخرة، فلا ضيق فيها، فإن من أحب معرفة الله تعالى، وملائكته، وأنبياءه، وملكوت أرضه وسماءه، لم يحسد غيره إذا عرف ذلك، لأن المعرفة لا تضيق على العارفين، بل المعلوم الواحد يعرفه ألف ألف عالم، ويفرح بمعرفة غيره، فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسدة، لأن مقصدهم معرفة الله سبحانه، وهو بحر واسع لا ضيق فيه، وغرضهم المنزلة عند الله، ولا ضيق فيما عند الله، لأن أجل ما عند الله من النعيم لذة لقائه، وليس فيه ممانعة ولا مزاحمة. ولا يضيق بعض الناظرين على بعض، بل يزيد الأنس بكثرتهم، إلا أنه إذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا.

والفرق بين العلم والمال، أن المال لا يحل في يد ما لم يرتحل عن يد أخرى، والعلم مستقر في قلب العلم، ويحل في قلب غيره بتعليمه من غير أن يرتحل عن قلبه، ولا نهاية له، فمن عود نفسه الفكر في جلال الله وعظمته وملكه،

وصار ذلك عنده ألذ من كل نعيم، لأنه لم يكن ممنوعاً عنه ولا مزاحماً فيه، فلا يكون في قلبه حسد لأحد من الخلق، لأن غيره لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته، فقد عرفت أنه لا حسد إلا في المتوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل، ولهذا لا ترى الناس يتزاحمون على النظر إلى زينة السماء، لأنها واسعة الأقطار، وافيه بجميع الأبصار، فعليك إن كنت شفيقاً على نفسك أن تطلب نعيماً لا زحمة فيه، ولذة لا تتكدر، ولا يوجد ذلك في الدنيا إلا في معرفة الله تعالى وعجائب ملكوته، ولا ينال ذلك في المعرفة أيضاً، فإن كنت لا تشتاق إلى معرفة الله سبحانه، ولم تجد لذتها، وضعفت فيها رغبتك، فلست برجل، إنما هذا شأن الرجال، لأن الشوق بعد الذوق، ومن لم يذق لم يعرف، ومن لم يعرف لم يشتق، ومن لم يشتق لم يطلب، ومن لم يطلب لم يدرك، ومن لم يدرك بقي من المحرومين.

واعلم: أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل، والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف حقيقة أن الحسد ضرر عليك في الدين والدنيا، وأنه لا يضر المحسود في الدين ولا في الدنيا، بل ينتفع به، والنعمة لا تزول عن المحسود بحسدك، ولو لم تكن تؤمن

بالبعث لكان مقتضى الفطنة إن كنت عاقلاً أن تحذر من الحسد، لما فيه من ألم القلب مع عدم النفع، فكيف وأنت تعلم ما فيه من العذاب في الآخرة.

وبيان قولنا: أن المحسود لا ضرر عليه في الدين ولا في الدنيا، بل ينتفع بحسدك في الدين والدنيا، لأن ما قدره الله من نعمة لا بد أن تدوم إلى أجله الذي قدره، ولا ضرر عليه في الأبخرة، لأنه لا يأثم هو بذلك، بل ينتفع به، لأنه مظلوم من جهتك، لا سيما إذا أخرجت الحسد إلى القول والفعل.

وأما منفعته في الدنيا، فهو من أهم أغراض الخلق غم الأعداء، ولا عذاب أعظم مما أنت فيه من الحسد.

إذا تأملت ما ذكرنا، علمت أنك عدو لنفسك، وهو صديق لعدوك، فما مثلك إلا كمثل من يرمى حجراً عدوه ليصيب مقتله فلا يصيبه، ويرجع الحجر على حدقته اليمنى فيقلعها، فيزيد غضبه، فيعود ويرميه بحجر أشد من الأول، فيرجع الحجر على عينه الأخرى فيعميها، فيزداد غيظه، فيرميه الثالثة، فيعود الحجر على رأسه فيشدخه، وعدوه سالم يضحكك منه، فهذه الأدوية العلمية، فإذا تفكر الإنسان فيها، أخمدت نار الحسد في قلبه.

وأما العمل النافع فيه، فهو أن يتكلف نقيض ما يأمر به الحسد فإذا بعثه على الحقد والقدح في المحسود، كلف نفسه المدح له، والثناء عليه، وإن حمله

الكبر، ألزم نفسه التواضع له، وإن بعثه على كف الأنعام عنه، ألزم نفسه زيادة في الإنعام.

وقد كان جماعة من السلف إذا بلغهم أن شخصاً اغتابهم، أهدوا إليه هدية.

فهذه أدوية نافعة للحسد جداً، إلا أنها مرة، وربما يسهل شربها أن يعلم أنه إذا كلن لا يكون كل ما تريد، فأرد ما يكون، وهذا هو الدواء الكلى، والله أعلم.اهـ من "مختصر منهاج القاصدين" (١/ ١٨٦).

***

دواعي الحسد

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وَاعْلَمْ أَنَّ دَوَاعِيَ الْحَسَدِ ثَلَاثَةٌ:**

أَحَدُهُمَا: بُغْضُ الْمَحْسُودِ فَيَأْسَى عَلَيْهِ بِفَضِيلَةٍ تَظْهَرُ، أَوْ مَنْقَبَةٍ تُشْكَرُ، فَيُثِيرُ حَسَدًا قَدْ خَامَرَ بُغْضًا. وَهَذَا النَّوْعُ لَا يَكُونُ عَامًّا وَإِنْ كَانَ أَضَرَّهَا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ يُبْغِضُ كُلَّ النَّاسِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَظْهَرَ مِنْ الْمَحْسُودِ فَضْلٌ يَعْجِزُ عَنْهُ فَيَكْرَهُ تَقَدُّمَهُ فِيهِ وَاخْتِصَاصَهُ بِهِ، فَيُثِيرُ ذَلِكَ حَسَدًا لَوْلَاهُ لَكَفَّ عَنْهُ، وَهَذَا أَوْسَطُهَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْسُدُ الْأَكْفَاءُ مَنْ دَنَا، وَإِنَّمَا يَخْتَصُّ بِحَسَدِ مِنْ عَلَا، وَقَدْ يَمْتَزِجُ بِهَذَا النَّوْعِ ضَرْبٌ مِنْ الْمُنَافَسَةِ وَلَكِنَّهَا مَعَ عَجْزٍ فَلِذَلِكَ صَارَتْ حَسَدًا.

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ فِي الْحَاسِدِ شُحٌّ بِالْفَضَائِلِ، وَبُخْلٌ بِالنِّعَمِ وَلَيْسَتْ إلَيْهِ فَيَمْنَعُ مِنْهَا، وَلَا بِيَدِهِ فَيَدْفَعُ عَنْهَا؛ لِأَنَّهَا مَوَاهِبُ قَدْ مَنَحَهَا اللهُ مَنْ شَاءَ فَيَسْخَطُ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي قَضَائِهِ، وَيَحْسُدُ عَلَى مَا مَنَحَ مِنْ عَطَائِهِ، وَإِنْ كَانَتْ نِعَمُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ أَكْثَرَ، وَمِنَحُهُ عَلَيْهِ أَظْهَرَ.

وَهَذَا النَّوْعُ مِنْ الْحَسَدِ أَعَمَّهَا وَأَخْبَثُهَا إِذْ لَيْسَ لِصَاحِبِهِ رَاحَةٌ، وَلَا لِرِضَاهُ غَايَةٌ، فَإِنْ اقْتَرَنَ بِشَرٍّ وَقُدْرَةٍ كَانَ بُورًا وَانْتِقَامًا، وَإِنْ صَادَفَ عَجْزًا وَمَهَانَةً كَانَ كَمَدًا وَسَقَامًا.

وَقَدْ قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الْحَسُودُ مِنْ الْهَمِّ كَسَاقِي السُّمِّ، فَإِنْ سَرَى سُمُّهُ زَالَ عَنْهُ غَمُّهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ بِحَسَبِ فَضْلِ الْإِنْسَانِ وَظُهُورِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ يَكُونُ حَسَدُ النَّاسِ لَهُ. فَإِنْ كَثُرَ فَضْلُهُ كَثُرَ حُسَّادُهُ، وَإِنْ قَلَّ قَلُّوا؛ لِأَنَّ ظُهُورَ الْفَضْلِ يُثِيرُ الْحَسَدَ، وَحُدُوثَ النِّعْمَةِ يُضَاعِفُ الْكَمَدَ. وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ الْحَوَائِجِ بِسَتْرِهَا فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ»**. (١)

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **مَا كَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا وَجَدَ لَهَا حَاسِدًا، فَلَوْ كَانَ الرَّجُلُ أَقْوَمَ مِنْ الْقَدْحِ لَمَا عَدِمَ غَامِزًا.** (٢)

وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ *** قَبْلِي مِنْ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا

فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ *** وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ

وَرُبَّمَا كَانَ الْحَسَدُ مُنَبِّهًا عَلَى فَضْلِ الْمَحْسُودِ وَنَقْصِ الْحَسُودِ.

كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ الطَّائِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(١) سيأتي الكلام عليه في "صفحة" (١٩٥).

(٢) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١٧٧).

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نَشْـــرَ فَضِـــيـلَـةٍ *** طُـوِيَـتْ أَتَـاحَ لَـهَـا لِسَـــانَ حَسُـــودِ

لَوْلَا اشْـتِعَـالُ النَّـارِ فِيمَـا جَـاوَرَتْ *** مَـا كَـانَ يُعْرَفُ طِيـبُ عَـرْفِ الْعُـودِ

لَـوْلَا الـتَّـخَـوُّفُ لِـلْـعَـوَاقِـبِ لَـمْ يَـزَلْ *** لِلْحَـاسِـــدِ النُّعْمَى عَلَى الْمَحْسُـــودِ

فَأَمَّا مَا يَسْتَعْمِلُهُ مَنْ كَانَ غَالِبًا عَلَيْهِ الْحَسَدُ، وَكَانَ طَبْعُهُ إِلَيْهِ مَائِلًا لِيَنْفِيَ عَنْهُ وَيُكْفَاهُ وَيَسْلَمُ مِنْ ضَرَرِهِ وَعَدَاوَتِهِ، فَأُمُورٌ هِيَ لَهُ حَسْمٌ إِنْ صَادَفَهَا عَزْمٌ. فَمِنْهَا: اتِّبَاعُ الدِّينِ فِي اجْتِنَابِهِ، وَالرُّجُوعِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي آدَابِهِ، فَيَقْهَرُ نَفْسَهُ عَلَى مَذْمُومِ خُلُقِهَا، وَيَنْقُلُهَا عَنْ لَئِيمِ طَبْعِهَا، وَإِنْ كَانَ نَقْلُ الطِّبَاعِ عَسِرًا لَك بِالرِّيَاضَةِ وَالتَّدْرِيجِ يَسْهُلُ مِنْهَا مَا اُسْتُصْعِبَ، وَيُحَبَّبُ مِنْهَا مَا أَتْعَبَ وَإِنْ تَقَدَّمَ قَوْلُ الْقَائِلِ: مَنْ رَبُّهُ خَلَقَهُ كَيْفَ يُخَلِّي خَلْقَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا عَانَى تَهْذِيبَ نَفْسِهِ تَظَاهَرَ بِالتَّخَلُّقِ دُونَ الْخُلُقِ، ثُمَّ بِالْعَادَةِ يَصِيرُ كَالْخُلُقِ.

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ الطَّائِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَـلَـمْ أَجِـدْ الْأَخْـلَاقَ إِلَّا تَـخَـلُّـقًـا *** وَلَـمْ أَجِـدْ الْأَفْضَـــالَ إِلَّا تَـفَضُّـــلَا

وَمِنْهَا: الْعَقْلُ الَّذِي يَسْتَقْبِحُ بِهِ مِنْ نَتَائِجِ الْحَسَدِ مَا لَا يُرْضِيهِ، وَيَسْتَنْكِفُ مِنْ هُجْنَةِ مُسَاوِيهِ، فَيُذَلِّلُ نَفْسَهُ أَنَفَةً، وَيَقْهَرُهَا حَمِيَّةً، فَتُذْعِنُ لِرُشْدِهَا، وَتُجِيبُ إِلَى صَلَاحِهَا. وَهَذَا إِنَّمَا يَصِحُّ لِذِي النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ، وَالْهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذُو الْهِمَّةِ يَجِلُّ عَنْ دَنَاءَةِ الْحَسَدِ.

وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَبِيٌّ لَهُ نَفْسَانِ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ *** وَنَفْسٌ إِذَا مَا خَافَتْ الظُّلْمَ تُشْمِسُ

وَمِنْهَا: أَنْ يَسْتَدْفِعَ ضَرَرَهُ، وَيَتَوَقَّى أَثَرَهُ، وَيَعْلَمَ أَنَّ مَكَانَتَهُ فِي نَفْسِهِ أَبْلُغُ وَمِنْ الْحَسَدِ أَبْعَدُ، فَيَسْتَعْمِلُ الْحَزْمَ فِي دَفْعِ مَا كَدَّهُ وَأَكْمَدَهُ لِيَكُونَ أَطْيَبَ نَفْسًا وَأَهْنَأَ عَيْشًا. وَقَدْ قِيلَ: الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَّادِ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ.

وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا *** يَرَى بِصَوَابِ الرَّأْيِ مَا هُوَ وَاقِعُ

وَمِنْهَا: مَا يَرَى مِنْ نُفُورِ النَّاسِ عَنْهُ وَبُعْدِهِمْ مِنْهُ فَيَخَافُهُمْ إِمَّا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةٍ، أَوْ عَلَى عِرْضِهِ مِنْ مَلَامَةٍ، فَيَتَأَلَّفُهُمْ بِمُعَالَجَةِ نَفْسِهِ وَيَرَاهُمْ إِنْ صَلَحُوا أَجْدَى نَفْعًا وَأَخْلَصُ وُدًّا.

وَقَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

دَاوِي جَوًى بِجَوًى وَلَيْسَ بِحَازِمٍ *** مَنْ يَسْتَكِفُّ النَّارَ بِالْحَلْفَاءِ

وَقَالَ الْمُؤَمَّلُ بْنُ أُمَيْلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لَا تَحْسَبُونِي غَنِيًّا عَنْ مَوَدَّتِكُمْ *** إِنِّي إِلَيْكُمْ وَإِنْ أَيْسَرْتُ مُفْتَقِرُ

وَمِنْهَا: أَنْ يُسَاعِدَ الْقَضَاءَ وَيَسْتَسْلِمَ لِلْمَقْدُورِ، وَلَا يَرَى أَنْ يُغَالِبَ قَضَاءَ اللهِ فَيَرْجِعُ مَغْلُوبًا، وَلَا أَنْ يُعَارِضَهُ فِي أَمْرِهِ فَيُرَدُّ مَحْرُومًا مَسْلُوبًا. وَقَدْ قَالَ أَزْدَشِيرُ بْنُ بَابَكَ: إِذَا لَمْ يُسَاعِدْنَا الْقَضَاءُ سَاعَدْنَاهُ.

وَقَالَ مَحْمُودٌ الْوَرَّاقُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قَدْرُ اللهِ كَائِنٌ *** حِينَ يَقْضِي وُرُودُهُ
قَدْ مَضَى فِيكَ عِلْمُهُ *** وَانْتَهَى مَا يُرِيدُهُ
فَأَرِدْ مَا يَكُونُ إِنْ *** لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُهُ

فَإِنْ أَظْفَرَتْهُ السَّعَادَةُ بِأَحَدِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ، وَهَدَتْهُ الْمَرَاشِدُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الصَّوَابِ، سَلِمَ مِنْ سَقَامِهِ، وَخَلُصَ مِنْ غَرَامِهِ، وَاسْتَبْدَلَ بِالنَّقْصِ فَضْلًا وَاعْتَاضَ مِنَ الذَّمِّ حَمْدًا، وَلَمَنْ اسْتَنْزَلَ نَفْسَهُ عَنْ مَذَمَّةٍ فَصَرَفَهَا عَنْ لَائِمَةٍ هُوَ أَظْهَرُ حَزْمًا وَأَقْوَى عَزْمًا مِمَّنْ كَفَتْهُ النَّفْسُ جِهَادَهَا، وَأَعْطَتْهُ قِيَادَهَا. وَلِذَلِكَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ خِيَارُكُمْ كُلُّ مُفَتَّنٍ تَوَّابٍ.

وَإِنْ صَدَّتْهُ الشَّهْوَةُ عَنْ مَرَاشِدِهِ، وَأَضَلَّهُ الْحِرْمَانُ عَنْ مَقَاصِدِهِ، فَانْقَادَ لِلطَّبْعِ اللَّئِيمِ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ الْخُلُقُ الذَّمِيمِ، حَتَّى ظَهَرَ حَسَدُهُ وَاشْتَدَّ كَمَدُهُ، فَقَدْ بَاءَ بِأَرْبَعِ مَذَامَّ:

إِحْدَاهُنَّ: حَسَرَاتُ الْحَسَدِ وَسَقَامُ الْجَسَدِ، ثُمَّ لَا يَجِدُ لِحَسْرَتِهِ انْتِهَاءً، وَلَا يُؤَمِّلُ لِسَقَامِهِ شِفَاءً. وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ: الْحَسَدُ دَاءُ الْجَسَدِ.

وَالثَّانِيَةُ: انْخِفَاضُ الْمَنْزِلَةِ وَانْحِطَاطُ الْمَرْتَبَةِ لِانْحِرَافِ النَّاسِ عَنْهُ، وَنُفُورِهِمْ مِنْهُ وَقَدْ قِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ: الْحَسُودُ لَا يَسُودُ.

وَالثَّالِثَةُ: مَقْتُ النَّاسِ لَهُ حَتَّى لَا يَجِدَ فِيهِمْ مُحِبًّا، وَعَدَاوَتُهُمْ لَهُ حَتَّى لَا يَرَى فِيهِمْ وَلِيًّا، فَيَصِيرُ بِالْعَدَاوَةِ مَأْثُورًا، وَبِالْمَقْتِ مَزْجُورًا.

وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**شَرُّ النَّاسِ مَنْ يُبْغِضُ النَّاسَ وَيُبْغِضُوهُ**». (١)

وَالرَّابِعَةُ: إِسْخَاطُ اللهِ تَعَالَى فِي مُعَارَضَتِهِ، وَاجْتِنَاءِ الْأَوْزَارِ فِي مُخَالَفَتِهِ، إِذْ لَيْسَ يَرَى قَضَاءَ اللهِ عَدْلًا، وَلَا لِنِعَمِهِ مِنَ النَّاسِ أَهْلًا. وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ**». (٢)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْحَاسِدُ مُغْتَاظٌ عَلَى مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، بَخِيلٌ بِمَا لَا يَمْلِكُهُ، طَالِبُ مَا لَا يَجِدُهُ. وَإِذَا بُلِيَ الْإِنْسَانُ بِمَنْ هَذِهِ حَالُهُ مِنْ حُسَّادِ النِّعَمِ وَأَعْدَاءِ الْفَضْلِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ مِنْ شَرِّهِ، وَتَوَقَّى مَصَارِعَ كَيْدِهِ، وَتَحَرَّزَ مِنْ غَوَائِلِ حَسَدِهِ، وَأَبْعَدَ عَنْ مُلَابَسَتِهِ. وَإِدْنَائِهِ لِعَضْلِ دَائِهِ، وَإِعْوَازِ دَوَائِهِ. فَقَدْ قِيلَ: حَاسِدُ

---

(١) تقدم الكلام عليه في "صفحة" (٦٢).

(٢) تقدم الكلام عليه في "صفحة" (١٨).

النِّعْمَةِ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ ضَرَّ بِطَبْعِهِ فَلَا تَأْنَسْ بِقُرْبِهِ، فَإِنَّ قَلْبَ الْأَعْيَانِ صَعْبُ الْمَرَامِ.

وَقَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَسَدٌ تُقَارِبُهُ خَيْرٌ مِنْ حَسُودٍ تُرَاقِبُهُ.

وَقَالَ مَحْمُودٌ الْوَرَّاقُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَعْطَيْتُ كُلَّ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي الرِّضَى *** إِلَّا الْحَسُودَ فَإِنَّهُ أَعْيَانِي
مَا إِنَّ لِي ذَنْبًا إِلَيْهِ عَلِمْتُهُ *** إِلَّا تَظَاهَرَ نِعْمَةَ الرَّحْمَنِ
وَأَبَى فَمَا يُرْضِيهِ إِلَّا ذِلَّتِي *** وَذَهَابُ أَمْوَالِي وَقَطْعُ لِسَانِي

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْهُنَّ: الطِّيَرَةُ وَسُوءُ الظَّنِّ، وَالْحَسَدُ. فَإِذَا تَطَيَّرْت فَلَا تَرْجِعْ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تَتَحَقَّقْ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ**». [1] اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٧٠).

***

(١) تقدم الكلام عليه في "صفحة" (٦٦).

الحسد من الشرور العظيمة

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق:٥].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والحاسد: هو الذي يحب زوال النعمة عن المحسود فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب، فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره، وإبطال كيده ويدخل في الحاسد العائن، لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس، فهذه السورة تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشرور، عمومًا وخصوصًا).اهـ من "تفسيره" (٩٣٧).

❊❊❊

الاستعاذة من الحسد لأنه أخس الطبائع

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعْلَمْ أَنَّ الْحَسَدَ خُلُقٌ ذَمِيمٌ مَعَ إضْرَارِهِ بِالْبَدَنِ وَفَسَادِهِ لِلدِّيْنِ، حَتَّى لَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق:٥]. وَنَاهِيكَ بِحَالِ ذَلِكَ شَرًّا. اهـ من "أدب الدنيا والدين" (٢٦٩).

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَأَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَعَوَّذَ مِنْ جَمِيعِ الشُّرُورِ. فَقَالَ: مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَجَعَلَ خَاتِمَةَ ذَلِكَ الحسد، تَنْبِيهًا عَلَى عِظَمِهِ، وَكَثْرَةِ ضَرَرِهِ، وَالْحَاسِدُ عَدُوُّ نِعْمَةِ اللهِ. اهـ من "تفسيره" (٢٥٩).

وقال الحسين بن الفضل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(إنّ الله جمع الشرور في هذه الآية [١] وختمها بالحسد ليعلم أنه أخسّ الطبائع)**. اهـ من "الكشف البيان" (١٠/ ٣٤٠).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق:٥].

---

(١) وهي قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق:٥].

ثم قال: {إذا حسد} لأن الحاسد قد لا يحسد لكن إذا حسد والعياذ بالله تعدى شره غيره يعني تعدى إلى غيره ويجوز أن يكون المراد بالآية الحاسد العائن وغير العائن؛ لأن بعض الناس حسود والعياذ بالله.

والحسد هو: كراهة ما أنعم الله به على غيرك، وإن كنت لا تتمنى زواله فإن تمنيت زواله صار أشد والعياذ بالله.

والحاسدون والعياذ بالله نسأل الله العافية لا يحرقون إلا أنفسهم، الحاسد يحترق كلما أنعم الله على عباده نعمة احترق قلبه فهذا الحاسد والعياذ بالله أحيانا إذا حسد بغى على الغير واعتدى عليهم، مثلاً افترض أن إنساناً منَّ الله عليه بمال وصار ينفقه في سبيل الله ووجده رجل حسود والعياذ بالله قلبه يحترق أيضاً إذا منَّ الله على إنسان بعلم وصار له قبول عند الناس صار والعياذ بالله يحسد وهلم جراً والحسد والعياذ بالله من كبائر الذنوب وقد ذم الله اليهود عليه فقال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [سورة النساء:٥٤].

فالفضل من الله يؤتيه من يشاء، وأنت إذا حسدت جنيت على من أعطاهم الله الفضل وجنيت واعتديت على حق الله كأنك تقول ما استحق هذا الرجل هذه النعمة فتحسد هذه سورة الفلق.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٦٨١).

***

كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تشمت بي عدواً حاسداً

عن عبد الله بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ رَاقِدًا، وَلَا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا حَاسِدًا، وَاللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ». رواه الحاكم في "مستدركه" (١٩٢٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٥٤).

***

متى يضر الحاسد

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قَالَ الْعُلَمَاء** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الْحَاسِدُ لَا يَضُرُّ إِلَّا إِذَا ظَهَرَ حَسَدُهُ بِفِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَحْمِلَهُ الْحَسَدُ عَلَى إِيقَاعِ الشَّرِّ بِالْمَحْسُودِ، فَيَتْبَعُ مَسَاوِئَهُ، وَيَطْلُبُ عَثَرَاتِهِ. قَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ**».(١) الْحَدِيثَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَالْحَسَدُ أَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ، وَأَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ بِهِ فِي

---

(١) **ضعيف: رواه الطبراني** في "الكبير" (٣/ ٢٢٨)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٩٦٢)، والحاملي في "الأمالي" (٣٤٣). وأبو الشيخ في "التنبيه والتوبيخ" (١٥٥-٢٤٢)، من حديث حارثة ابن النعمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وضعفه الحافظ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تخريج الإحياء" (٣/ ١٨٧).

قال الالباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لم أجد أحداً ذكره بهذا السياق من المحدثين ومن رواية الطبراني وانما عزاه اليه الهيثمي في المجمع من حديث حارثة بن النعمان قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**ثلاث لازمات أمتي الطيرة والحسد وسوء الظن فقال رجل ما يذهبهن يا رسول الله ممن هن فيه قال: إذا حسدت فاستغفر الله وإذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فلا تمض**». وهو ضعيف... الخ. اهـ من "غاية المرام" (١/ ١٨٥).

الْأَرْضِ، فَحَسَدَ إِبْلِيسُ آدَمَ، وَحَسَدَ قَابِيلُ هَابِيلَ، وَالْحَاسِدُ مَمْقُوتٌ مَبْغُوضٌ مَطْرُودٌ مَلْعُونٌ وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ:

قُلْ لِلْحَسُودِ إِذَا تَنَفَّسَ طَعْنَةً ❊❊❊ يَا ظَالِمًا وَكَأَنَّهُ مَظْلُومُ [١]

❊❊❊

(١) اهـ من "تفسيره" (٢٥٩).

الحاسد بارز ربه من خمسة أوجه

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: بَارَزَ الْحَاسِدُ رَبَّهُ مِنْ خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ أَبْغَضَ كُلَّ نِعْمَةٍ ظَهَرَتْ عَلَى غَيْرِهِ.

وَثَانِيهَا: أَنَّهُ سَاخِطٌ لِقِسْمَةِ رَبِّهِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: لِمَ قَسَمْتَ هَذِهِ الْقِسْمَةَ؟

وَثَالِثُهَا أَنَّهُ ضَادَّ فِعْلَ اللهِ، أَيْ إِنَّ فَضْلَ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ يَبْخَلُ بِفَضْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَرَابِعُهَا: أَنَّهُ خَذَلَ أَوْلِيَاءَ اللهِ، أَوْ يُرِيدُ خِذْلَانَهُمْ وَزَوَالَ النِّعْمَةِ عَنْهُمْ.

وَخَامِسُهَا: أَنَّهُ أَعَانَ عَدُوَّهُ إِبْلِيسَ، وَقِيلَ: الْحَاسِدُ لَا يَنَالُ فِي الْمَجَالِسِ إِلَّا نَدَامَةً، وَلَا يَنَالُ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا لَعْنَةً وَبَغْضَاءَ، وَلَا يَنَالُ فِي الْخَلْوَةِ إِلَّا جَزَعًا وَغَمًّا، وَلَا يَنَالُ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا حُزْنًا وَاحْتِرَاقًا، وَلَا يَنَالُ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا وَمَقْتًا، وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُمْ: آكِلُ الْحَرَامِ،

وَمُكْثِرُ الْغِيبَةِ، وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ أَوْ حَسَدٌ لِلْمُسْلِمِينَ». [١] وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ. اهـ من "تفسيره" (٢٥).

***

(١) ليس له وجود في كتب الحديث.

الحسد من أعظم الأسباب التي تمنع قبول الحق

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن أعظم هذه الأسباب: الحسد، فإنه داء كامن في النفس، ويرى الحاسد المحسود قد فضل عليه وأوتي مالم يؤت نظيره، فلا يدعه الحسد إن ينقاد له ويكون من أتباعه، وهل منع إبليس من السجود لآدم إلا الحسد؟!، فإنه لما رآه قد فضل عليه ورفع فوقه؛ غص بريقه، واختار الكفر على الإيمان بعد أن كان بين الملائكة.

وهذا الداء هو الذي منع اليهود من الإيمان بعيسى ابن مريم، وقد علموا علم علما لا شك فيه أنه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاء بالبينات والهدى فحملهم الحسد على ان اختاروا الكفر على الايمان وأطبقوا عليه وهم أمة فيهم الأحبار والعلماء والزهاد والقضاة والأمراء هذا وقد جاء المسيح بحكم التوراة لم يأتِ بشريعة يخالفها ولم يقاتلهم وإنما أتي بتحليل بعض ما حرم عليهم تخفيفًا ورحمة وإحسانًا وجاء مكملاً لشريعة التوراة ومع هذا فاختاروا كلهم الكفر على الايمان فكيف يكون حالهم مع نبي جاء بشريعة

مستقلة ناسخة لجميع الشرائع مبكتاً له بقبائحهم ومناديا على فضائحهم ومخرجاً لهم من ديارهم وقد قاتلوه وحاربوه، وهو في ذلك كله ينصر عليهم ويظفر بهم، ويعلو هو وأصحابه، وهو معه دائماً في سفال فكيف لا يملك الحسد والبغي قلوبهم وأين يقع حالهم معه من حالهم مع المسيح، وقد اطبقوا على الكفر به من بعد ما تبين لهم الهدي، وهذا السبب وحده كاف في رد الحق فكيف إذا انضاف اليه زوال الرياسات والمأكل.اهـ من "هداية الحيارى" (١٦).

***

ما خلا جسد من حسد

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **الْحَسَد مرض من أمراض النَّفس، وَهُوَ مرض غَالب فَلَا يخلص مِنْهُ إِلَّا الْقَلِيل من النَّاس، وَلِهَذَا يُقَال مَا خلا جَسَد من حسد لَكِن اللَّئِيم يبديه والكريم يخفيه**. اهـ من "أمراض القلوب وشفائها"(٢١).

وقال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الْغِلُّ هُوَ الْحَسَدُ فَمَا خَرَجَ مِنْهُ فَهُوَ الشَّرُّ، وَمَا بَقِيَ مِنْهُ فَهُوَ الْغِلُّ، وَلَيْسَ يَسْلَمُ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَسَدِ)**. اهـ من "حلية الأولياء" (٧/ ٢٨٤)، **بإسناد صحيح**.

***

لا بد لكل نعمة من حاسد

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وَلَا بُد لكل نعْمَة من حَاسِد، وَلكُل حق من جَاحد ومعاند)**.اهـ من "مفتاح دار السعادة" (١/ ٤٧).

وقال عمر بن الخطّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **(ما كانت نعمة الله على أحد إلّا وجّه لها حاسدا)**.اهـ من "أدب الدينا والدين" (١٧٧).

وقال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قال بعض البلغاء** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الناس حاسد ومحسود، ولكل نعمة حسود)**.اهـ من "أدب الدنيا والدين" (٢٦٩).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **أَعْظَمَ النِّعْمَةِ الْإِقْبَالُ وَالتَّعَبُّدُ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ حَاسِدٌ عَلَى قَدْرِهَا دَقَّتْ أَوْ جَلَّتْ وَلَا نِعْمَةَ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ، فَإِنَّ أَنْفُسَ الْحَاسِدِينَ مُتَعَلِّقَةٌ بِهَا وَلَيْسَ لِلْمَحْسُودِ أَسْلَمُ مِنْ إخْفَاءِ نِعْمَتِهِ عَنْ الْحَاسِدِ، وَقَدْ قَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:** ﴿لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾ [سورة يوسف:٥].

وَكَمْ مِنْ صَاحِبِ قَلْبٍ وَجَمْعِيَّةٍ وَحَالٍ مَعَ اللهِ تَعَالَى قَدْ تَحَدَّثَ بِهَا وَأَخْبَرَ بِهَا فَسَلَبَهُ إِيَّاهَا الْأَغْيَارُ؛ وَلِهَذَا يُوصِي الْعَارِفُونَ وَالشُّيُوخُ بِحِفْظِ السِّرِّ مَعَ اللهِ تَعَالَى وَلَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَالْقَوْمُ أَعْظَمُ شَيْئًا كِتْمَانًا لِأَحْوَالِهِمْ مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا وَهَبَ اللهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَالْأُنْسِ بِهِ وَجَمْعِيَّةِ الْقَلْبِ وَلَا سِيَّمَا فِعْلُهُ لِلْمُهْتَدِي السَّالِكِ فَإِذَا تَمَكَّنَ أَحَدُهُمْ وَقَوِيَ وَثَبَّتَ أُصُولَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ فِي قَلْبِهِ - بِحَيْثُ لَا يَخْشَى عَلَيْهِ مِنْ الْعَوَاصِفِ فَإِنَّهُ إِذَا أَبْدَى حَالَهُ مَعَ اللهِ تَعَالَى لِيُقْتَدَى بِهِ وَيُؤْتَمَّ بِهِ - لَمْ يُبَالِ، وَهَذَا بَابٌ عَظِيمُ النَّفْعِ إِنَّمَا يَعْرِفُهُ أَهْلُهُ. اهـ من "مجموع الفتاوى" (١٥/ ١٨).

وقال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وَاعْلَمْ أَنَّ بِحَسَبِ فَضْلِ الْإِنْسَانِ وَظُهُورِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ يَكُونُ حَسَدُ النَّاسِ لَهُ. فَإِنْ كَثُرَ فَضْلُهُ كَثُرَ حُسَّادُهُ، وَإِنْ قَلَّ قَلُّوا؛ لِأَنَّ ظُهُورَ الْفَضْلِ يُثِيرُ الْحَسَدَ، وَحُدُوثَ النِّعْمَةِ يُضَاعِفُ الْكَمَدَ)**. اهـ من "أدب الدينا والدين" (٢٧١).

وقال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: (النَّاسُ حَاسِدٌ وَمَحْسُودٌ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ حَسُودٌ)**.اهـ من "أدب الدينا والدين" (٢٦٩).

وقَتَادَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(مَا كَثُرَتِ النِّعَمُ عَلَى قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ أَعْدَاؤُهُمْ)**.اهـ من "شعب الإيمان للبيهقي" (٩/ ٣٤).

الحسد يكون في جانب المال والجاه

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والحسدُ يكون على المال والجاهِ جميعًا، كما قد يكون على الدين والعلم، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [سورة البقرة:١٠٩].

وإذا أحب أن يحصل له من الخير الذي حَبَاه الله تعالى مثلما حصل لغيره من غير زوال تلك النعمة عنه، فهذا غبطة، ويُسمَّى حسدًا لكنه حسن، كما في الصحيحين عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لا حَسَدَ إلاَّ في اثنين: رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلّمها، ورجل آتاه الله مالاً فسلَّطه على هلكته في**

الحق». [١] فإن هذا وهذا مما يحبها الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيجازى صاحبهما في الآخرة، فإذا أحب الرجل أن يكون له مثلُ ما لغيره من ذلك فهذا حسن، وهو من المنافسة التي رُغِّبَ فيها بقوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [سورة المطففين:٢٦].

وأما إذا تمنى زوالَ النعمة عنه فهذا مذموم مَعِيْبٌ، وإن أحب أن يكون له مثلُها من المال والرئاسة من غير زوال لذلك عنه فهذا من جنس حبّ المال والرئاسة ابتداءً، فهو باطلٌ وعبثٌ ولعبٌ، إلاّ ما يُنتفع به في الآخرة، والحرصُ عليه يُفسِد الدينَ كما تقدم.اهـ من "مجموع فتاواه" (١/ ٥٢).

❊❊❊

(١) **متفق عليه**. (خ٧٣-م٨١٦)، من حديث **عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الحسد عند النساء

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: **ما حسدت أحداً ما حسدت خديجة، وما تزّوجني رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إلّا بعد ما ماتت، وذلك أنّ رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بشّرها ببيت في الجنّة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.** (١) **رواه الترمذي** في "سننه" (٣٨٧٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٣٨٧٦).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وحسد النِّسَاء بَعضهنَّ لبَعض كثير غَالب لَا سِيمَا المتزوجات بِزَوْج وَاحِد فَإِن الْمَرْأَة تغار على زَوجهَا لحظها مِنْهُ فَإِنَّهُ بِسَبَب الْمُشَاركَة يفوت بعض حظها)**.اهـ من "أمراض القلوب وشفائها" (٢١).

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كما في الحديث الطويل: مَا جَاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ؟ فَأَخْبَرْتُهَا وَذَكَرْتُ لَهَا الحَدِيثَ، وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مِثْلَ مَا بَلَغَ مِنِّي، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، خَفِّفِي عَلَيْكِ الشَّأْنَ فَإِنَّهُ وَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا حَسَدْنَهَا. **رواه البخاري** في "صحيحه" (٤٧٥٧).

---

(١) عَنْ إِسْمَاعِيلَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «بَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ «بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ». متفق عليه.(خ٣٨١٩-م٢٤٣٣).

الحاسد يضر نفسه

قال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واعلم أن دواء الحسد الذي يزيله عن القلب معرفة الحاسد أنه لا يضر بحسده المحسود في الدين ولا في الدنيا، وأنه يعود وبال حسده عليه في الدارين إذ لا ينعقد نعمة بحسد قط وإلا لم تبق لله نعمة على أحد حتى نعمة الإيمان، لأن الكفار يحبون زواله عن المؤمنين بل المحسود يتمتع بحسنات الحاسد، لأنه مظلوم من جهة سيما إذا أطلق لسانه بالانتقاص والغيبة وهتك الستر وغيرها من أنواع الإيذاء فيلقى الله مفلساً من الحسنات محروماً من نعمة الآخرة كما حرم من نعمة بالإجماع الصدر وسكون القلب والاطمئنان في الدنيا، فإذا تأمل العاقل هذا عرف أنه جر لنفسه بالحسد كل غم ونكد في الدنيا والآخرة). اهـ من "سبل السلام" (٤/ ١٨١).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والحسد يضر صاحبه لأن الحاسد لا يبقى مسروراً والعياذ بالله إذ أن نعم الله على العباد تترا ولا منتهى لها، وهذا الرجل كلما رأى نعمة من الله على غيره زاد غماً وهماً). اهـ من "شرح الأربعين النووية" (٣٤٢).

الحاسد لا يرضيه إلا زوال النعمة عن المحسود

قال أَبُو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلها، فإن أهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء وإرادة ضد مَا حكم الله جل وعلا لعباده ثم انطواء الضمير على إرادة زوال النعم عَن المسلم، والحاسد لا تهدأ روحه ولا يستريح بدنه إلا عند رؤية زوال النعمة عَن أخيه، وهيهات أن يساعد القضاء مَا للحساد في الأحشاء**.اهـ من "روضة العقلاء" (١٣٣).

وقَالَ مُعَاوِيَةُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(كُلُّ النَّاسِ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُرْضِيَهُ إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيَهُ إِلَّا زَوَالُهَا)**.اهـ من "البداية والنهاية" (١١/ ٤٤٧).

وقال ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الحاسد لا تهدأ روحه ولا يستريح بدنه إلا عند رؤية زوال النعمة عَن أخيه)**. اهـ من "روضة العقلاء" (١/ ١٣٣).

***

علاج دفع شر الحاسد

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب:

أحدها: التعوذ بالله تعالى من شره واللجوء والتحصن به واللجوء إليه وهو المقصود بهذه السورة والله تعالى سميع لاستعاذته عليم بما يستعيذ منه والسمع هنا المراد به سمع الإجابة لا السمع العام فهو مثل قوله: "سمع الله لمن حمده" وقول الخليل صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [سورة إبراهيم:٣٩].

ومرة يقرنه بالعلم، ومرة بالبصر لاقتضاء حال المستعيذ ذلك فإنه يستعيذ به من عدو يعلم أن الله تعالى يراه ويعلم كيده وشره، فأخبر الله تعالى هذا المستعيذ أنه سميع لاستعاذته أي مجيب عليم بكيد عدوه يراه ويبصره لينبسط أمل المستعيذ ويقبل بقلبه على الدعاء، وتأمل حكمة القرآن الكريم كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بلفظ السميع العليم في الأعراف والسجدة، وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنسون ويرون بالإبصار بلفظ السميع البصير في سورة حم المؤمن فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [سورة غافر:٥٦].

لأن أفعال هؤلاء أفعال معاينة ترى بالبصر، وأما نزع الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في القلب يتعلق بها العلم، فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها، وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يرى بالبصر ويدرك بالرؤية والله أعلم.

السبب الثاني: تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه، فمن اتقى الله تولى الله حفظه ولم يكله إلى غيره قال تعالى: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗاۗ﴾ [سورة آل عمران:١٢٠].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك**». (١) فمن حفظ الله حفظه الله ووجده أمامه أينما توجه، ومن كان الله حافظه وأمامه فممن يخاف ولمن يحذر.

السبب الثالث: الصبر على عدوه، وأن لا يقاتله ولا يشكوه ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً فما نصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه والتوكل على

---

(١) رواه الترمذي في "سننه" (٢٥١٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٤٩٧).

الله ولا يستطل تأخيره وبغيه؛ فإنه كلما بغى عليه كان بغيه جنداً وقوة للمبغي عليه المحسود يقاتل به الباغي نفسه وهو لا يشعر فبغيه سهام يرميها من نفسه ولو رأى المبغي عليه ذلك لسره بغيه عليه، ولكن لضعف بصيرته لا يرى إلا صورة البغي دون آخره ومآله، وقد قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [سورة الحج: ٦٠].

فإذا كان الله قد ضمن فإذا كان الله قد ضمن له النصر مع أنه قد استوفى حقه أولا فكيف بمن لم يستوف شيئًا من حقه بل بغى عليه وهو صابر: «**وما من الذنوب ذنب أسرع عقوبة من البغي وقطيعة الرحم**». (١) وقد سبقت سنة الله (**أنه لو بغى جبل على جبل جعل الباغي منهما دكًا**). (٢)

السبب الرابع: التوكل على الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق: ٣].

والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم؛ وهو من أقوى الأسباب في ذلك فإن الله حسبه أي كافية

---

(١) **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٠٣٩٨)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٥٨٨)، من حديث **أبي بكرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **جاء عَنْ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: «**لَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَجَعَلَ اللهُ الْبَاغِيَ مِنْهُمَا دَكًّا**». **رواه البيهقي** في "شعب الإيمان" (٦٢٦٦).

ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه ولا يضره إلا أذى لا بد منه كالحر والبرد والجوع والعطش، وأما أن يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبداً وفرق بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاء له وهو في الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه وبين الضرر الذي يتشفى به منه، قال بعض السلف: جعل الله تعالى لكل عمل جزاء من جنسه، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته لعبده فقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق:٣].

ولم يقل نؤته كذا وكذا من الأجر، كما قال: في الأعمال بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه فلو توكل العبد على الله تعالى حق توكله وكادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل له مخرجاً من ذلك وكفاه ونصره، وقد ذكرنا حقيقة التوكل وفوائده وعظم منفعته وشدة حاجة العبد إليه في "كتاب الفتح القدسي" وذكرنا هناك فساد من جعله من المقامات المعلولة أنه من مقامات العوام وأبطلنا قوله من وجوه كثيرة وبينا أنه من أجل مقامات العارفين، وأنه كلما علا مقام العبد كانت حاجاته إلى التوكل أعظم وأشد وأنه على قدر إيمان العبد يكون توكله، وإنما المقصود هنا ذكر الأسباب التي يندفع بها شر الحاسد والعائن والساحر والباغي.

السبب الخامس: فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له فلا يلتفت إليه ولا يخافه ولا يملأ قلبه بالفكر فيه وهذا من أنفع الأدوية وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره، فإن هذا بمنزلة من يطلبه عدوه ليمسكه ويؤذيه، فإذا لم يتعرض له ولا تماسك هو وإياه بل انعزل عنه لم يقدر عليه، فإذا تماسكا وتعلق كل منهما بصاحبه حصل الشر، وهكذا الأرواح سواء فإذا علق روحه وشبثها به وروح الحاسد الباغي متعلقة به يقظة ومناما لا يفتر عنه وهو يتمنى أن يتماسك الروحان ويتشبثا فإذا تعلقت كل روح منهما بالأخرى عدم القرار ودام الشر حتى يهلك أحدهما، فإذا جبذ روحه عنه وصانها عن الفكر فيه والتعلق به وأن لا يخطره بباله، فإذا خطر بباله بادر إلى محو ذلك الخاطر والاشتغال بما هو أنفع له وأولى به بقي الحاسد الباغي يأكل بعضه بعضـًا، فإن الحسد كالنار فإذا لم تجد ما تأكله أكل بعضها بعضـًا، وهذا باب عظيم النفع لا يلقاه إلا أصحاب النفوس الشريفة والهمم العالية وبين الكيس الفطن وبينه حتى يذوق حلاوته وطيبه ونعيمه، كأنه يرى من أعظم عذاب القلب والروح اشتغاله بعدوه وتعلق روحه به ولا يرى شيئـًا ألم لروحه من ذلك ولا يصدق بهذا إلا النفوس المطمئنة الوازعة اللينة التي رضيت بوكالة الله لها، وعلمت أن نصره له خير من انتصارها هي

لنفسها فوثقت بالله، وسكنت إليه واطمأنت به وعلمت أن ضمانه حق ووعده صدق، وأنه لا أوفى بعهده من الله ولا أصدق منه قيلاً فعلمت أن نصره لها أقوى وأثبت وأدوم وأعظم فائدة من نصرها هي لنفسها أو نصر مخلوق مثلها لها ولا يقوى على هذا إلا **بالسبب السادس:** وهو الإقبال على الله، والإخلاص له وجعل محبته وترضيه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه، وأمانيها تدب فيها دبيب الخواطر شيئا فشيئا حتى يقهرها ويغمرها ويذهبها بالكلية، فتبقى خواطره وهواجسه وأمانيه كلها في محاب الرب، والتقرب إليه وتملقه وترضيه واستعطافه، وذكره كما يذكر المحب التام المحبة لمحبوبه المحسن إليه الذي قد امتلأت جوانحه من حبه، فلا يجعل بيت إنكاره وقلبه معموراً بالفكر في حاسده، والباغي عليه والطريق إلى الانتقام منه، والتدبير عليه هذا ما لا يتسع له إلا قلب خراب لم تسكن فيه محبة الله، وإجلاله وطلب مرضاته بل إذا مسه طيف من ذلك واجتاز ببابه من خارج ناداه حرس قلبه إياك، وحمى الملك اذهب إلى بيوت الخانات التي كل من جاء حل فيها ونزل بها ما لك ولبيت السلطان الذي أقام عليه أليزك وأدار عليه الحرس وأحاطه بالسور، قال تعالى حكاية عن عدوه إبليس أنه قال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ

﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة الحجر:٤٠].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [سورة الحجر:٤٢].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة النحل:١٠٠].

وقال في حق الصديق: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة يوسف:٢٤].

فما أعظم سعادة من دخل هذا الحصن، وصار داخل أليزك لقد آوى إلى حصن لا خوف على من تحصن به، ولا ضيعة على من آوى إليه، ولا مطمع للعدو في الدنو إليه منه و: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [سورة الحديد:٢١].

السبب السابع: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [سورة الشورى: ٣٠].

وقال لخير الخلق وهم أصحاب نبيه دونه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٥].

فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، وما ينساه مما علمه وعمله أضعاف ما يذكره وفي الدعاء المشهور «**اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك، وأنا أعلم وأستغفرك لم لا أعلم**». (١) فما يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف ما يعلمه، فما سلط عليه مؤذ إلا بذنب ولقي بعض السلف رجل فأغلظ له ونال منه فقال له: قف حتى أدخل البيت، ثم أخرج إليك، فدخل فسجد لله وتضرع إليه وتاب وأناب إلى ربه، ثم خرج إليه، فقال له: ما صنعت فقال: تبت إلى الله من الذنب الذي سلطك به علي وسنذكر إن شاء الله تعالى أنه ليس في الوجود

---

(١) **رواه البخاري** في "الأدب المفرد" (٥٥٤)، من حديث **معقل ابن يسار** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الأدب المفرد" (٥٥٤)، **وهو حديث صحيح**.

شر إلا الذنوب وموجباتها فإذا عوفي من الذنوب عوفي من موجباتها فليس للعبد إذا بغي عليه وأوذي، وتسلط عليه خصومه شيء أنفع له من التوبة النصوح، وعلامة سعادته أن يعكس فكره ونظره على نفسه وذنوبه وعيوبه، فيشغل بها، وبإصلاحها وبالتوبة منها، فلا يبقى فيه فراغ لتدبر ما نزل به بل يتولى هو التوبة وإصلاح عيوبه والله يتولى نصرته وحفظه والدفع عنه، ولا بد فما أسعده من عبد وما أبركها من نازلة نزلت به، وما أحسن أثرها عليه ولكن التوفيق، والرشد بيد الله لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع فما كل أحد يوفق لهذا لا معرفة به، ولا إرادة له، ولا قدرة عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

السبب الثامن: الصدقة والإحسان ما أمكنه، فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الأمم قديماً وحديثاً لكفى به فما يكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملاً فيه باللطف والمعونة والتأييد، وكانت له فيه العاقبة الحميدة، فالمحسن المتصدق في خفارة إحسانه، وصدقته عليه من الله جنة واقية، وحصن حصين، وبالجملة فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سبباً لزوالها، ومن أقوى الأسباب حسد الحاسد والعائن، فإنه لا يفتر ولا يني ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة عن المحسود، فحينئذ يبرد أنينه،

وتنطفي ناره لا أطفأها الله، فما حرس العبد نعمة الله تعالى عليه بمثل شكرها ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله، وهو كفران النعمة وهو باب إلى كفران المنعم، فالمحسن المتصدق يستخدم جنداً وعسكراً يقاتلون عنه وهو نائم على فراشه، فمن لم يكن له جند ولا عسكر، وله عدو فإنه يوشك أن يظفر به عدوه، وإن تأخرت مدة الظفر، والله المستعان.

السبب التاسع: وهو من أصعب الأسباب على النفس، وأشقها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله، وهو إطفاء نار الحاسد، والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشراً وبغيًا وحسداً ازددت إليه إحسانًا، وله نصيحة، وعليه شفقة، وما أظنك تصدق بأن هذا يكون فضلاً عن أن تتعاطاه فاسمع الآن، قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٠].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة القصص:٥٤].

وتأمل حال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي حكى عنه نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أنه ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلت الدم عنه، ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**». رواه البخاري ومسلم [١] كيف جمع في هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان قابل بها إساءتهم العظيمة إليه **أحدها**: عفوه عنهم **والثاني**: استغفاره لهم **الثالث**: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون **الرابع**: استعطافه لهم بإضافتهم إليه فقال اغفر لقومي كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به هذا، ولدي هذا غلامي هذا صاحبي فهبه لي، واسمع الآن ما الذي يسهل هذا على النفس، ويطيبه إليها، وينعمها به اعلم أن لك ذنوبًا بينك وبين الله تخاف عواقبها، وترجوه أن يعفو عنها، ويغفرها لك ويهبها لك، ومع هذا لا يقتصر على مجرد العفو والمسامحة حتى ينعم عليك، ويكرمك، ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوق ما تؤمله، فإذا كنت ترجو هذا من ربك أن يقابل به إساءتك فما أولاك وأجدرك أن تعامل به خلقه وتقابل به إساءتهم

---

(١) **متفق عليه**. (خ٣٤٧٧-م١٧٩٢) من حديث **عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ليعاملك الله هذه المعاملة، فإن الجزاء من جنس العمل فكما تعمل مع الناس في إساءتهم في حقك يفعل الله معك في ذنوبك وإساءتك جزاء وفاقا فانتقم بعد ذلك أو اعف وأحسن أو اترك فكما تدين تدان، وكما تفعل مع عباده يفعل معك فمن تصور هذا المعنى وشغل به فكره هان عليه الإحسان إلى ما أساء إليه هذا مع ما يحصل له بذلك من نصر الله ومعيته الخاصة كما، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للذي شكى إليه قرابته، وأنه يحسن إليهم، وهم يسيئون إليه فقال: «**لا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك**». رواه مسلم [1] هذا مع ما يتعجله من ثناء الناس عليه، ويصيرون كلهم معه على خصمه، فإنه كل من سمع أنه محسن إلى ذلك الغير، وهو مسيء إليه وجد قلبه ودعاءه وهمته مع المحسن على المسيء، وذلك أمر فطري فطر الله عباده فهو بهذا الإحسان قد استخدم عسكراً، لا يعرفهم، ولا يعرفونه، ولا يريدون منه إقطاعاً ولا خبراً هذا مع أنه لا بد له مع عدوه، وحاسده من إحدى حالتين: إما أن يملكه بإحسانه، فيستعبده، وينقاد له، ويذل له، ويبقى من أحب الناس إليه، وإما أن يفتت كبده، ويقطع دابره إن أقام على إساءته إليه، فإنه يذيقه بإحسانه أضعاف

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٥٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ما ينال منه بانتقامه، ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة، والله هو الموفق المعين بيده الخير كله لا إله غيره، وهو المسئول أن يستعملنا، وإخواننا في ذلك بمنه وكرمه، وفي الجملة ففي هذا المقام من الفوائد ما يزيد على مائة منفعة للعبد عاجلة وآجلة سنذكرها في موضع آخر إن شاء الله تعالى **السبب العاشر**: وهو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الأسباب وهو، تجريد التوحيد، والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم، والعلم بأن هذه آلات بمنزلة حركات الرياح، وهي بيد محركها، وفاطرها وبارئها ولا تضر ولا تنفع إلا بإذنه، فهو الذي يحسن عبده بها، وهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه، قال تعالى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [سورة يونس:١٠٧].

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك**». (١) صحيح، فإذا جرد العبد

---

(١) **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٥١٦) من حديث **عبد الله بن عباس** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٢٥١٦).

التوحيد، فقد خرج من قلبه خوف ما سواه وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله تعالى بل يفرد الله بالمخافة، وقد أمنه منه وخرج من قلبه اهتمامه به واشتغاله به وفكره فيه وتجرد الله محبة وخشية وإنابة وتوكلاً واشتغالاً به عن غيره فيرى أن أعماله فكره في أمر عدوه وخوفه منه، واشتغاله به من نقص توحيده، وإلا فلو جرد توحيده لكان له فيه شغل شاغل، والله يتولى حفظه والدفع عنه، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا، فإن كان مؤمنًا، فالله يدافع عنه، ولا بد وبحسب إيمانه يكون دفاع الله عنه، فإن كمل إيمانه كان دفع الله عنه أتم دفع، وإن مزج مزج له، وإن كان مرة ومرة، فالله له مرة ومرة، كما قال بعض السلف: من أقبل على الله بكليته أقبل الله عليه جملة، ومن أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة، ومن كان مرة ومرة فالله له مرة ومرة، فالتوحيد حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين **قال بعض السلف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"من خاف الله خافه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء.** [1]

فهذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد والعائن والساحر: وليس له أنفع من التوجه إلى الله، وإقباله عليه، وتوكله عليه، وثقته به وأن لا يخاف معه غيره

---

(١) قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مَنْ خَافَ اللهَ أَخَافَ، اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ خَافَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ). اهـ من "شعب الإيمان" للبيهقي(٢/ ٣٠٤).

بل يكون خوفه منه وحده، ولا يرجوا سواه بل يرجوه وحده، فلا يعلق قلبه بغيره، ولا يستغيث بسواه، ولا يرجو إلا إياه، ومتى علق قلبه بغيره، ورجاه وخافه ووكِل إليه وخذل من جهته فمن خاف شيئًا غير الله سلط عليه، ومن رجا شيئًا سوى الله خذل من جهته، وحرم خيره هذه سنة الله في خلقه: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ [سورة الأحزاب:٦٢]. اهـ من "بدائع الفوائد" (٢/ ٢٣٨-٢٤٥).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: علاج الحسد، تارة بالرضى بالقضاء، وتارة بالزهد في الدنيا، وتارة بالنظر فيما يتعلق بتلك النعم من هموم الدنيا وحساب الآخرة، فيتسلى بذلك ولا يعمل بمقتضى ما في النفس أصلاً، ولا ينطق، فإذا فعل ذلك لم يضره ما وضع في جبلته.

فأما من يحسد نبيًا على نبوته، فيجب أن لا يكون نبيًا، أو عالمًا على علمه، فيؤثر أن يرزق ذلك أو يزول عنه، فهذا لا عذر له، ولا تجبل عليه إلا النفوس الكافرة أو الشريرة، فأما إن أحب أن يسبق أقرانه، ويطلع على ما لم يدركوه، فإنه لا يأثم بذلك، فإنه لم، يؤثر زوال ما عندهم عنهم، بل أحب الارتفاع عنهم ليزيد حظه عند ربه، كما لو استبق عبدان إلى خدمة مولاهما،

فأحب أحدهما أن يستبق، وقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [سورة المطففين:٢٦].

وفي "الصحيحين [١] " من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله عز وجل القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً، فهو ينفقه في الحق آناء الليل وآناء النهار**».اهـ من "مختصر منهاج القاصدين" (١/ ١٨٦).

وقال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: الحسد يعالج بأمور هي له حسم، إن صادفها عزم، **فمنها**: اتّباع الدين في اجتنابه، والرجوع إلى الله عزّ وجلّ- في آدابه فيقهر نفسه على مذموم خلقها، وينقلها عن لئيم طبعها وإن كان نقل الطباع عسراً، لكن بالرّياضة والتدريج يسهل منها ما استصعب، ويحبّب منها ما أتعب.

ومنها: العقل الّذي يستقبح به من نتائج الحسد ما لا يرضيه، ويستنكف من هجنة مساويه. فيذلّل نفسه أنفة، ويطهّرها حميّة، فتذعن لرشدها، وتجيب إلى صلاحها.

---

(١) **متفق عليه**.(خ٧٣-م٨١٦)، من حديث **ابن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا إنّما يصحّ لدى النفس الأبيّة، والهمّة العليّة، وإن كان ذو الهمّة يجلّ عن دناءة الحسد.

ومنها: أن يستدفع ضرره، ويتوقّى أثره، ويعلم أنّ مكانته في نفسه أبلغ، ومن الحسد أبعد، فيستعمل الحزم في دفع ما كدّه وأكمده، ليكون أطيب نفساً وأهنأ عيشا.

ومنها: أن يرضى بالقضاء، ويستسلم للمقدور، ولا يرى أن يغالب قضاء الله، فيرجع مغلوباً، ولا أن يعارضه في أمره، فيردّ محروما مسلوباً.

فإن أظفرته السعادة بأحد هذه الأسباب، واقتادته المراشد إلى استعمال الصواب، سلم من سقامه، وخلص من غرامه، واستبدل بالنّقص فضلاً، واعتاض من الذمّ حمداً، ولمن استنزل نفسه عن مذمّة، وصرفها عن لائمة هو أظهر حزماً، وأقوى عزماً، ممّن كفته النّفس جهادها، وأعطته قيادها.اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٧٢).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلم: أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل، والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف حقيقة أن الحسد ضرر عليك في الدين والدنيا، وأنه لا يضر المحسود في الدين ولا في الدنيا، بل ينتفع به، والنعمة لا تزول عن المحسود بحسدك، ولو لم تكن تؤمن بالبعث لكان مقتضى الفطنة إن كنت عاقلاً أن

تحذر من الحسد، لما فيه من ألم القلب مع عدم النفع، فكيف وأنت تعلم ما فيه من العذاب في الآخرة.

وبيان قولنا: أن المحسود لا ضرر عليه في الدين ولا في الدنيا، بل ينتفع بحسدك في الدين والدنيا، لأن ما قدره الله من نعمة لا بد أن تدوم إلى اجله الذي قدره، ولا ضرر عليه في الأبخرة، لأنه لا يأثم هو بذلك، بل ينتفع به، لأنه مظلوم من جهتك. لا سيما إذا أخرجت الحسد إلى القول والفعل.

وأما منفعته في الدنيا، فهو من أهم أغراض الخلق غم الأعداء، ولا عذاب أعظم مما أنت فيه من الحسد.

فإذا تأملت ما ذكرنا، علمت أنك عدو لنفسك، وهو صديق لعدوك، فما مثلك إلا كمثل من يرمى حجراً عدوه ليصيب مقتله فلا يصيبه، ويرجع الحجر على حدقته اليمنى فيقلعها، فيزيد غضبه، فيعود ويرميه بحجر أشد من الأول، فيرجع الحجر على عينه الأخرى فيعميها، فيزداد غيظه، فيرميه الثالثة، فيعود الحجر على رأسه فيشدخه، وعدوه سالم يضحكك منه، فهذه الأدوية العلمية، فإذا تفكر الإنسان فيها، أخمدت نار الحسد في قلبه.

وأما العمل النافع فيه، فهو أن يتكلف نقيض ما يأمر به الحسد فإذا بعثه على الحقد والقدح في المحسود، كلف نفسه المدح له، والثناء عليه، وإن حمله الكبر، ألزم نفسه التواضع له، وإن بعثه على كف الأنعام عنه، ألزم نفسه زيادة في الإنعام.

وقد كان جماعة من السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ إذا بلغهم أن شخصاً اغتابهم، أهدوا إليه هدية.

فهذه أدوية نافعة للحسد جداً، إلا أنها مرة، وربما يسهل شربها أن يعلم أنه إذا كلن لا يكون كل ما تريد، فأرد ما يكون، وهذا هو الدواء الكلى، والله أعلم.اهـ من "مختصر منهاج القاصدين" (١/ ١٨٩).

❊❊❊

كيفية التخلص من الحسد لمن كان غالبا عليه الحسد وطابعاً عليه

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَأَمَّا مَا يَسْتَعْمِلُهُ مَنْ كَانَ غَالِبًا عَلَيْهِ الْحَسَدُ، وَكَانَ طَبْعُهُ إِلَيْهِ مَائِلًا لِيَنْفِيَ عَنْهُ وَيُكْفَاهُ وَيَسْلَمُ مِنْ ضَرَرِهِ وَعَدَاوَتِهِ، فَأُمُورٌ هِيَ لَهُ حَسْمٌ إِنْ صَادَفَهَا عَزْمٌ. فَمِنْهَا: اتِّبَاعُ الدِّينِ فِي اجْتِنَابِهِ، وَالرُّجُوعِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي آدَابِهِ، فَيَقْهَرُ نَفْسَهُ عَلَى مَذْمُومِ خُلُقِهَا، وَيَنْقُلُهَا عَنْ لَئِيمِ طَبْعِهَا. وَإِنْ كَانَ نَقْلُ الطِّبَاعِ عَسِرًا لَك بِالرِّيَاضَةِ وَالتَّدْرِيجِ يَسْهُلُ مِنْهَا مَا اُسْتُصْعِبَ، وَيُحَبَّبُ مِنْهَا مَا أَتْعَبَ وَإِنْ تَقَدَّمَ قَوْلُ الْقَائِلِ: مَنْ رَبُّهُ خَلَقَهُ كَيْفَ يُخَلِّي خَلْقَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا عَانَى تَهْذِيبَ نَفْسِهِ تَظَاهَرَ بِالتَّخَلُّقِ دُونَ الْخُلُقِ، ثُمَّ بِالْعَادَةِ يَصِيرُ كَالْخُلُقِ.

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ الطَّائِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَلَمْ أَجِدْ الْأَخْلَاقَ إِلَّا تَخَلُّقًا *** وَلَمْ أَجِدْ الْأَفْضَالَ إِلَّا تَفَضُّلَا

وَمِنْهَا: الْعَقْلُ الَّذِي يَسْتَقْبِحُ بِهِ مِنْ نَتَائِجِ الْحَسَدِ مَا لَا يُرْضِيهِ، وَيَسْتَنْكِفُ مِنْ هُجْنَةِ مُسَاوِيهِ، فَيُذَلِّلُ نَفْسَهُ أَنَفَةً، وَيَقْهَرُهَا حَمِيَّةً، فَتُذْعِنُ لِرُشْدِهَا، وَتُجِيبُ إِلَى

صَلَاحِهَا، وَهَذَا إِنَّمَا يَصِحُّ لِذِي النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ، وَالْهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذُو الْهِمَّةِ يَجِلُّ عَنْ دَنَاءَةِ الْحَسَدِ.

وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَبِيٌّ لَهُ نَفْسَانِ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ *** وَنَفْسٌ إِذَا مَا خَافَتْ الظُّلْمَ تُشْمِسُ

وَمِنْهَا: أَنْ يَسْتَدْفِعَ ضَرَرَهُ، وَيَتَوَقَّى أَثَرَهُ، وَيَعْلَمَ أَنَّ مَكَانَتَهُ فِي نَفْسِهِ أَبْلَغُ وَمِنْ الْحَسَدِ أَبْعَدُ، فَيَسْتَعْمِلُ الْحَزْمَ فِي دَفْعِ مَا كَدَّهُ وَأَكْمَدَهُ لِيَكُونَ أَطْيَبَ نَفْسًا وَأَهْنَأَ عَيْشًا. وَقَدْ قِيلَ: الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَّادِ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ.

وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا *** يَرَى بِصَوَابِ الرَّأْيِ مَا هُوَ وَاقِعُ

وَمِنْهَا: مَا يَرَى مِنْ نُفُورِ النَّاسِ عَنْهُ وَبُعْدِهِمْ مِنْهُ فَيَخَافُهُمْ إِمَّا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةٍ، أَوْ عَلَى عِرْضِهِ مِنْ مَلَامَةٍ، فَيَتَأَلَّفُهُمْ بِمُعَالَجَةِ نَفْسِهِ وَيَرَاهُمْ إِنْ صَلَحُوا أَجْدَى نَفْعًا وَأَخْلَصُ وُدًّا.

وَقَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

دَاوِي جَوًى بِجَوًى وَلَيْسَ بِحَازِمٍ *** مَنْ يَسْتَكِفُّ النَّارَ بِالْحَلْفَاءِ

وَقَالَ الْمُؤَمَّلُ بْنُ أُمَيْلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لَا تَحْسَبُونِي غَنِيًّا عَنْ مَوَدَّتِكُمْ *** إِنِّي إِلَيْكُمْ وَإِنْ أَيْسَرْتُ مُفْتَقِرُ

وَمِنْهَا: أَنْ يُسَاعِدَ الْقَضَاءَ وَيَسْتَسْلِمَ لِلْمَقْدُورِ، وَلَا يَرَى أَنْ يُغَالِبَ قَضَاءَ اللهِ فَيَرْجِعُ مَغْلُوبًا، وَلَا أَنْ يُعَارِضَهُ فِي أَمْرِهِ فَيُرَدُّ مَحْرُومًا مَسْلُوبًا. وَقَدْ قَالَ أَزْدَشِيرُ بْنُ بَابَكَ: إِذَا لَمْ يُسَاعِدْنَا الْقَضَاءُ سَاعَدْنَاهُ.

وَقَالَ مَحْمُودٌ الْوَرَّاقُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قَـــدْرُ اللهِ كَـــائِـــنٌ *** حِـــيـــنَ يَـــقْـضِـــي وُرُودُهُ
قَـدْ مَضَـــى فِـيـك عِـلْـمُـهُ *** وَانْـتَـهَـى مَـا يُـرِيـدُهُ
فَـأَرِدْ مَـا يَـكُـونُ إنْ *** لَـمْ يَـكُـنْ مَـا تُـرِيـدُهُ

فَإِنْ أَظْفَرَتْهُ السَّعَادَةُ بِأَحَدِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ، وَهَدَتْهُ الْمَرَاشِدُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الصَّوَابِ، سَلِمَ مِنْ سَقَامِهِ، وَخَلُصَ مِنْ غَرَامِهِ، وَاسْتَبْدَلَ بِالنَّقْصِ فَضْلًا وَاعْتَاضَ مِنْ الذَّمِّ حَمْدًا، وَلَمَنْ اسْتَنْزَلَ نَفْسَهُ عَنْ مَذَمَّةٍ فَصَرَفَهَا عَنْ لَائِمَةٍ هُوَ أَظْهَرُ حَزْمًا وَأَقْوَى عَزْمًا مِمَّنْ كَفَتْهُ النَّفْسُ جِهَادَهَا، وَأَعْطَتْهُ قِيَادَهَا. اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٧٢).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فالواجب على الإنسان إذا رأى من نفسه حسداً لأحد أن يتقي الله، وأن يوبخ نفسه ويقول لها: كيف تحسدين الناس على ما آتاهم الله من فضله، كيف تكرهين نعمة الله على عباده، يقول أرأيت لو كانت هذه النعمة عندك أتحبين أن أحداً يحسدك عليها ويوبخها، يوبخ**

النفس، وكذلك يقول لها: أنت لو حسدت وكرهت ما أعطى الله من فضله فإن ذلك لن يضر المحسود، بل هو ضرر على الحاسد، وأشبه ذلك مما يوبخ به نفسه، حتى يدع ما به من الحسد وحينئذ يطمئن ويستريح ولا يتنكد، ولا يتكدر اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأعمال، لا يهدي لأحسنها إلا أنت وأصرف عنا سيئ الأخلاق، لا يصرف عنا سيئها إلا أنت). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٢٤٩).

❊❊❊

فضيلة الابتعاد عن الحسد

قال الماورديّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أنّ الحسد خلق ذميم، مع إضراره بالبدن، وإفساده للدّين، حتّى لقد أمر الله بالاستعاذة من شرّه، فقال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق:٥].

وناهيك بحال ذلك شرّاً، ولو لم يكن من ذمّ الحسد إلّا أنّه خلق دنيء، يتوجّه نحو الأكفاء والأقارب، ويختصّ بالمخالط والصاحب، لكانت النزاهة عنه كرما، والسلامة منه مغنماً، فكيف وهو بالنّفس مضرّ، وعلى الهمّ مصرّ حتّى ربّما أفضى بصاحبه إلى التلف، من غير نكاية في عدوّ، ولا إضرار بمحسود.اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٧٠).

❊❊❊

مدافعة الحسد

قال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثُمَّ الْحَاسِدُ إنْ وَقَعَ لَهُ الْخَاطِرُ بِالْحَسَدِ فَدَفَعَهُ وَجَاهَدَ نَفْسَهُ فِي دَفْعِهِ فَلَا إثْمَ عَلَيْهِ بَلْ لَعَلَّهُ مَأْجُورٌ فِي مُدَافَعَةِ نَفْسِهِ. فَإِنْ سَعَى فِي زَوَالِ نِعْمَةٍ لِمَحْسُودٍ فَهُوَ بَاغٍ، وَإِنْ لَمْ يَسْعَ وَلَمْ يُظْهِرْهُ لِمَانِعِ الْعَجْزِ، فَإِنْ كَانَ بِحَيْثُ لَوْ أَمْكَنَهُ لَفَعَلَ فَهُوَ مَأْزُورٌ وَإِلَّا فَلَا أَيْ لَا وِزْرَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَ الْخَوَاطِرِ النَّفْسَانِيَّةِ فَيَكْفِيه فِي مُجَاهِدَتِهَا أَنْ لَا يَعْمَلَ بِهَا وَلَا يَعْزِمُ عَلَى الْعَمَلِ بِهَا. وَفِي الْإِحْيَاءِ، فَإِنْ كَانَ بِحَيْثُ لَوْ أَلْقَى الْأَمْرَ إلَيْهِ وَرَدَّ إلَى اخْتِيَارِهِ لَسَعَى فِي إزَالَةِ النِّعْمَةِ فَهُوَ حَسُودٌ حَسَدًا مَذْمُومًا، وَإِنْ كَانَ نَزْعُهُ التَّقَوِّي عَلَى إزَالَةِ ذَلِكَ فَيُعْفَى عَنْهُ مَا يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ ارْتِيَاحِهِ إلَى زَوَالِ النِّعْمَةِ مِنْ مَحْسُودِهِ مَهْمَا كَانَ كَارِهًا لِذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ بِعَقْلِهِ وَدِينِهِ، وَهَذَا التَّفْصِيلُ يُشِيرُ إلَيْهِ مَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ مَرْفُوعًا «**ثَلَاثٌ لَا يَسْلَمُ مِنْهُنَّ أَحَدٌ الطِّيَرَةُ وَالظَّنُّ، وَالْحَسَدُ قِيلَ: فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: إذَا تَطَيَّرْت فَلَا تَرْجِعْ وَإِذَا ظَنَنْت فَلَا**

تُحَقِّقْ، وَإِذَا حَسَدْت فَلَا تَبْغِ». (١) وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ «كُلُّ ابْنِ آدَمَ حَسُودٌ وَلَا يَضُرُّ حَاسِدًا حَسَدُهُ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِاللِّسَانِ أَوْ يَعْمَلْ بِالْيَدِ»، (٢) وَفِي مَعْنَاهُ أَحَادِيثُ

---

(١) ضعيف: رواه الطبراني في "الكبير" (٣/ ٢٢٨)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٩٦٢)، والحاملي في "الأمالي" (٣٤٣)، وأبو الشيخ في "التنبيه والتوبيخ" (١٥٥-٢٤٢)، من حديث حارثة ابن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وضعفه الحافظ العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ في "تخريج الإحياء" (٣/ ١٨٧).

قال الالباني رَحِمَهُ اللَّهُ: لم أجد أحداً ذكره بهذا السياق من المحدثين ومن رواية الطبراني وانما عزاه اليه الهيثمي في المجمع من حديث حارثة بن النعمان قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**ثلاث لازمات أمتي الطيرة والحسد وسوء الظن فقال رجل ما يذهبهن يا رسول الله ممن هن فيه قال: إذا حسدت فاستغفر الله وإذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فلا تمض**». وهو ضعيف... الخ. اهـ من "غاية المرام" (١/ ١٨٥).

(٢) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: **ضعيف جداً**.

أخرجه الذهبي في ترجمة الحاكم من " تذكرة الحفاظ " (٣/ ١٠٤٢) من طريق خلف بن محمد بن إسماعيل: نا خلف بن سليمان: نا خلف ابن محمد - كردوس -: نا خلف بن موسى العمي: نا أبي عن قتادة عن أنس مرفوعـًا. وقال الذهبي:"هذا حديث غريب منكر".

قلت: وإسناده ضعيف جداً، آفته: (خلف بن محمد بن إسماعيل) - وهو: الخيام البخاري أبو صالح -: قال أبو يعلى الخليلي في " الإرشاد " (٣/ ٩٧٢ - ٩٧٣): " كان له حفظ ومعرفة، وهو ضعيف جداً، روى في الأبواب تراجم لا يتابع عليها، وكذلك متونـًا لا تعرف، سمعت ابن أبي زرعة والحاكم أبا عبد الله الحافظين يقولان: كتبنا عنه الكثير، وتبرأنا من عهدته، وإنما كتبنا عنه للاعتبار".

لَا تَخْلُو عَنْ مُقَابِلٍ. وَفِي الزَّوَاجِرِ لِابْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ إِنَّ الْحَسَدَ مَرَاتِبُ وَهِيَ إِمَّا مَحَبَّةُ زَوَالِ نِعْمَةِ الْغَيْرِ، وَإِنْ لَمْ تَنْتَقِلْ إِلَى الْحَاسِدِ، وَهَذَا غَايَةُ الْحَسَدِ أَوْ مَعَ انْتِقَالِهَا إِلَيْهِ أَوْ انْتِقَالِ مِثْلِهَا إِلَيْهِ، وَإِلَّا أَحَبَّ زَوَالَهَا لِئَلَّا يَتَعَيَّنَ عَلَيْهِ أَوَّلًا مَعَ مَحَبَّةِ زَوَالِهَا، وَهَذَا الْأَخِيرُ هُوَ الْمَعْفُوُّ عَنْهُ مِنْ الْحَسَدِ إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا، وَالْمَطْلُوبُ إِنْ كَانَ فِي الدِّينِ انْتَهَى، وَهَذَا الْقِسْمُ الْأَخِيرُ يُسَمَّى غَيْرَةً، فَإِنْ كَانَ فِي الدِّينِ فَهُوَ الْمَطْلَبُ وَعَلَيْهِ حَمَلَ مَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ**».(١) الْمُرَادُ أَنَّهُ يَغَارُ مِمَّنْ اتَّصَفَ بِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ فَيَقْتَدِي بِهِ مَحَبَّةً لِلسُّرُورِ فِي هَذَا الْمَسْلَكِ، وَلَعَلَّ تَسْمِيَتَهُ حَسَدًا مَجَازٌ، وَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ الْحَسَدِ وَأَنَّهُ مِنْ الْكَبَائِرِ. وَنِسْبَةُ الْأَكْلِ إِلَيْهِ مَجَازٌ مِنْ بَابِ الِاسْتِعَارَةِ.

ثم روى عن الحاكم عنه بسنده عن جابر حديث النهي عن المواقعة قبل الملاعبة، وقال: " سمعت الحاكم يعقب هذا الحديث؛ يقول: خذل خلف بهذا وبغيره ". وسبق حديث المواقعة برقم (٤٣٢)، والحديث.اهـ من "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (١٤/ ٧٣٥).

(١) **متفق عليه**.(خ٧٣- م٨١٦) من حديث **عبد الله بن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَقَوْلُهُ: «**كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ**». تَحْقِيقٌ لِذَهَابِ الْحَسَنَاتِ بِالْحَسَدِ كَمَا يَذْهَبُ الْحَطَبُ بِالنَّارِ وَيَتَلَاشَى جُرْمُهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ دَوَاءَ الْحَسَدِ: الَّذِي يُزِيلُهُ عَنْ الْقَلْبِ مَعْرِفَةُ الْحَاسِدِ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ بِحَسَدِهِ الْمَحْسُودَ فِي الدِّينِ وَلَا فِي الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ يَعُودُ وَبَالُ حَسَدِهِ عَلَيْهِ فِي الدَّارَيْنِ إذْ لَا تَزُولُ نِعْمَةٌ بِحَسَدٍ قَطُّ، وَإِلَّا لَمْ تَبْقَ لِلَّهِ نِعْمَةٌ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى نِعْمَةُ الْإِيمَانِ؛ لِأَنَّ الْكُفَّارَ يُحِبُّونَ زَوَالَهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ الْمَحْسُودُ يَتَمَتَّعُ بِحَسَنَاتِ الْحَاسِدِ؛ لِأَنَّهُ مَظْلُومٌ مِنْ جِهَتِهِ سِيَّمَا إذَا أَطْلَقَ لِسَانَهُ بِالِانْتِقَاصِ، وَالْغِيبَةِ وَهَتْكِ السِّتْرِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْإِيذَاءِ فَيَلْقَى اللهَ مُفْلِسًا مِنْ الْحَسَنَاتِ مَحْرُومًا مِنْ نِعْمَةِ الْآخِرَةِ كَمَا حُرِمَ مِنْ نِعْمَةِ سَلَامَةِ الصَّدْرِ وَسُكُونِ الْقَلْبِ وَالِاطْمِئْنَانِ فِي الدُّنْيَا، فَإِذَا تَأَمَّلَ الْعَاقِلُ هَذَا عَرَفَ أَنَّهُ جَرَّ لِنَفْسِهِ بِالْحَسَدِ كُلَّ غَمٍّ وَنَكَدٍ فِي الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ.اهـ من "سبل السلام" (٢/ ٦٥٥).

***

كيفية التوقي من شرور الحاسد والعائن

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العين والحسد ليس بينهما فرقٌ مؤثر، ولكن أصل العين من الحسد، وهو أن العائن والعياذ بالله يكون في قلبه حسدٌ لعباد الله لا يحب الخير لأحد، فإذا رأى من الإنسان ما يعجبه وهو حاسد والعياذ بالله، ولا يحب الخير لأحد انطلق من نفسه هذا الزخم الخبيث فأصاب المحسود، ولهذا قال الله عز وجل: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق:٥].

أما التوقي من شرور الحاسد والعائن فإنه:

أولاً: بالتوكل على الله عز وجل، وأن لا يلتفت الإنسان لهذه الأمور، ولا يقدرها وليعرض عنها.

ثانيًا: باستعمال الأوراد النافعة التي جاء بها الكتاب والسنة، فإنها خير حامٍ للإنسان مثل ما ثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آية الكرسي: «**أن من قرأها في**

ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولم يقربه شيطانٌ حتى يصبح». [(١)]، وإنني بهذه المناسبة أقول كثر في هذه الآونة الأخيرة أوهام الناس وتخيلاتهم بأن ما يصيبهم فهو عينٌ أو سحرٌ أو جنٌ حتى لو يصاب بعضهم بالزكام، قال: إنه عين أو سحر أو جن، وهذا غلط أعرض أيها الأخ المسلم عن هذا كله، وتوكل على الله، واعتمد عليه، ولا توسوس حتى يزول عنك؛ لأن الإنسان متى جعل على باله شيئاً شغل به، وإذا تغافل عنه، وتركه لم يصب بأذى، وانظر إلى الجرح يصيب الإنسان إذا تشاغل عنه في أموره نسيه، ولم يحس بالألم، وإن ركز عليه أحس بألمه وأضرب مثلاً لذلك بالحمالين تجد الحمالين يحملون العفش والصناديق تقع على أرجلهم فتجرحها وهو ما دام يحمل ومشتغلاً في عمله لا يحس بالألم، فإذا انتهى، وتفرغ أحس بالألم، وهذه قاعدة خذها في كل شيء في كل مرض عضوي أو نفسي أعرض عنه، وتغافل عنه، فإنه يزول عنك بإذن الله، ومن ذلك ما يصيب بعض الناس من الوساوس في الطهارة تجده يشك هل أحدث أم لم يحدث، وقد قطع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه

---

(١) **ذكره البخاري** تعليقاً في "صحيحه" (٢٣١١)، ورواه موصولاً (٣٢٧٥-٥٠١٠)، ومختصراً ووصله النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٩٥٨-٩٥٩)، وفي "فضائل القرآن" (٨٠١٧) من "الكبرى" والبخاري في "التاريخ الكبير" (١/ ٢٨)، والبيهقي في "الشعب" (٢/ ٤٥٢-٢٣٨٨)، **وهو صحيح**.

الوساوس بقوله فيمن أشكل عليه هل خرج منه شيء أم لا بقوله: «**لا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا**». [١] اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (٢/ ٢٤)

***

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٣٦٢)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ترك حاتم الأصم رحمه اللّه للحسد

قَالَ شَقِيقٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لِحَاتِمٍ الأَصَمِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " مُذْ أَنْتَ صَحِبْتَنِي، أَيُّ شَيْءٍ تَعَلَّمْتَ مِنِّي؟ قَالَ: سِتُّ كَلِمَاتٍ، قَالَ: مَا أَوَّلُهُنَّ؟ قَالَ: رَأَيْتُ كُلَّ النَّاسِ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ الرِّزْقِ وَإِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ تَعَالَى، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [سورة هود:٦].

فَعَلِمْتُ أَنِّي مِنْ هَذِهِ الدَّوَابِّ وَاحِدٌ، فَلَمْ أَشْغَلْ نَفْسِي بِشَيْءٍ قَدْ تَكَفَّلَهُ لِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: أَحْسَنْتَ، فَمَا الثَّانِيَةُ؟ قَالَ: رَأَيْتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ صَدِيقًا يُفْشِي إِلَيْهِ سِرَّهُ وَيَشْكُو إِلَيْهِ أَمْرَهُ، فَقُلْتُ: أَنْظُرُ مَنْ صَدِيقِي، فَكُلُّ صِدِّيقٍ وَأَخٍ رَأَيْتُهُ قَبْلَ الْمَوْتِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ صِدِّيقًا يَكُونُ لِي بَعْدَ الْمَوْتِ، فَصَادَقْتُ الْخَيْرَ لِيَكُونَ مَعِيَ إِلَى الْحِسَابِ وَيَجُوزُ مَعِيَ الصِّرَاطَ، فَيُثَبِّتَنِي بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: أَحْسَنْتَ، فَمَا الثَّالِثَةُ؟ قَالَ: رَأَيْتُ كُلَّ النَّاسِ لَهُمْ عَدُوٌّ، فَقُلْتُ: أَنْظُرُ مَنْ عَدُوِّي، فَأَمَّا مَنِ اغْتَابَنِي فَلَيْسَ هُوَ عَدُوِّي، وَأَمَّا مَنْ أَخَذَ مِنِّي شَيْئًا فَلَيْسَ هُوَ عَدُوِّي، وَلَكِنَّ عَدُوِّي الَّذِي إِذَا كُنْتُ فِي طَاعَةِ اللهِ أَمَرَنِي بِمَعْصِيَةِ اللهِ، فَرَأَيْتُ

ذَاكَ إِبْلِيسُ فَاتَّخَذْتُهُ عَدُوِّي، فَوَضَعْتُ الْحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَوَتَرْتُ قَوْسِي، وَوَصَلْتُ سَهْمِي، وَلا أَدَعُهُ يَقْرُبُنِي قَالَ: أَحْسَنْتَ، فَمَا **الرَّابِعَةُ**؟ قَالَ: رَأَيْتُ كُلَّ النَّاسِ لَهُمْ طَالِبٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَوْمًا وَاحِدًا، فَرَأَيْتُ ذَلِكَ مَلَكَ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَفَزِعَتْ نَفْسِي حَتَّى إِذَا جَاءَ لا يَنْبَغِي أَنْ أَمْسَكَهُ فَأَمْضَى مَعَهُ قَالَ: أَحْسَنْتَ، فَمَا **الْخَامِسَةُ**؟ قَالَ: نَظَرْتُ فِي هَذَا الْخَلْقِ فَأَحْبَبْتُ وَاحِدًا وَأَبْغَضْتُ وَاحِدًا، فَالَّذِي أَحْبَبْتُهُ لَمْ يُعْطِنِي شَيْئًا، وَالَّذِي أَبْغَضْتُهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنِّي شَيْئًا، فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ هَذَا؟ فَرَأَيْتُ أَنِّي أَتَيْتُ هَذَا مِنَ الْحَسَدِ فَطَرَحْتُ الْحَسَدَ مِنْ قَلْبِي، فَأَحْبَبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ، فَكُلُّ شَيْءٍ لَمْ أَرْضَهُ لِنَفْسِي لَمْ أَرْضَ لَهُمْ قَالَ: أَحْسَنْتَ، فَمَا **السَّادِسَةُ**؟ قَالَ: رَأَيْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ لَهُمْ بَيْتٌ وَمَأْوَى، فَرَأَيْتُ مَأْوَايَ الْقَبْرُ، فَكُلُّ شَيْءٍ قَدَرْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ قَدَّمْتُهُ لِنَفْسِي حَتَّى أُعَمِّرَ قَبْرِي، فَإِنَّ الْقَبْرَ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَامِرًا لَمْ يُسْتَطَعِ الْقِيَامُ فِيهِ، قَالَ شَقِيقٌ: عَلَيْكَ بِهَذِهِ الْخِصَالِ السِّتَّةِ فَإِنَّكَ لا تَحْتَاجُ إِلَى عِلْمٍ غَيْرِهِ "اهـ من "طبقات المحدثين" (٤/ ١٨٠).

الشاهد من هذا قوله: نَظَرْتُ فِي هَذَا الْخَلْقِ فَأَحْبَبْتُ وَاحِدًا وَأَبْغَضْتُ وَاحِدًا، فَالَّذِي أَحْبَبْتُهُ لَمْ يُعْطِنِي شَيْئًا، وَالَّذِي أَبْغَضْتُهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنِّي شَيْئًا، فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ هَذَا؟ فَرَأَيْتُ أَنِّي أَتَيْتُ هَذَا مِنَ الْحَسَدِ فَطَرَحْتُ الْحَسَدَ مِنْ قَلْبِي، فَأَحْبَبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ، فَكُلُّ شَيْءٍ لَمْ أَرْضَهُ لِنَفْسِي لَمْ أَرْضَ لَهُمْ قَالَ: أَحْسَنْتَ.

كيف يصل شر الحاسد إلى المحسود بإذن اللّه

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهو يفسر سورة الفلق: **الشر الرابع**: شر الحاسد إذا حسد، وقد دل القرآن والسنة على أن نفس حسد الحاسد يؤذي المحسود فنفس حسده شر يتصل بالمحسود من نفسه وعينه، وإن لم يؤذه بيده ولا لسانه، فإن الله تعالى قال: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق:٥].

فحقق الشر منه عند صدور الحسد والقرآن ليس فيه لفظة مهملة، ومعلوم أن الحاسد لا يسمى حاسداً إلا إذا قام به الحسد: كالضارب، والشاتم، والقاتل، ونحو ذلك، ولكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد، وهو غافل عن المحسود لا عنه فإن خطر على ذكره، وقلبه انبعثت نار الحسد من قلبه إليه ووجهت إليه سهام الحسد من قبله فيتأذى المحسود بمجرد ذلك، فإن لم يستعذ بالله ويتحصن به، ويكون له أوراد من الأذكار، والدعوات، والتوجه إلى الله، والإقبال عليه بحيث يدفع عنه من شره بمقدار توجهه، وإقباله على الله، وإلا ناله شر الحاسد ولا بد، فقوله تعالى: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق:٥].

بيان لأن شره إنما يتحقق إذا حصل منه الحسد بالفعل تأثير العين، وقد تقدم في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصحيح رقية جبريل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيها: «**بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك**». (١) فهذا فيه الاستعاذة من شر عين الحاسد، ومعلوم أن عينه لا تؤثر بمجردها إذ لو نظر إليه نظر لأساءه عنه، كما ينظر إلى الأرض والجبل، وغيره لم يؤثر فيه شيئًا، وإنما إذا نظر إليه نظر من قد تكيفت نفسه الخبيثة واتسمت واحتدت فصارت نفساً غضبية خبيثة حاسدة أثرت بها تلك النظرة، فأثرت في المحسود تأثيراً بحسب صفة ضعفه، وقوة نفس الحاسد فربما أعطيه، وأهلكه بمنزلة من فوق سهما نحو رجل عريان فأصاب منه مقتلاً وربما صرعه وأمرضه والتجارب عند الخاصة، والعامة بهذا أكثر من أن تذكر وهذه العين إنما تأثيرها بواسطة النفس الخبيثة، وهي في ذلك بمنزلة الحية التي إنما يؤثر سمها إذا عضت، واحتدت، فإنها تتكيف بكيفية الغضب والخبث، فتحدث فيها تلك الكيفية السم، فتؤثر في الملسوع، وربما قويت تلك الكيفية، واشتدت في نوع منها حتى تؤثر بمجرد نظرة فتطمس البصر

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢١٨٦)، من حديث **أبي سعيد الخدري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وتسقط الحبل، كما ذكره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأبتر، وذي الطفيتين منها: وقال: «**اقتلوهما فإنهما: يطمسان البصر، ويسقطان الحبل**». رواه البخاري ومسلم [١] فإذا كان هذا في الحيات فما الظن في النفوس الشريرة الغضبية الحاسدة إذا تكيفت بكيفيتها الغضبية، واتسمت وتوجهت إلى المحسود بكيفيتها فلله كم من قتيل، وكم من سليب، وكم من معافي عاد مضني على فراشه يقول طبيبه لا أعلم داءه ما هو فصدق ليس هذا الداء من علم الطبائع هذا من علم الأرواح، وصفاتها وكيفياتها ومعرفة تأثيراتها في الأجسام والطبائع وانفعال الأجسام عنها عجائب الأرواح وتأثيراتها، وهذا علم لا يعرفه إلا خواص الناس والمحجوبون منكرون له، ولا يعلم تأثير ذلك وارتباطه بالطبيعة وانفعالها عنه إلا من له نصيب من ذوقه، وهل الأجسام إلا كالخشب الملقى، وهل الانفعال والتأثر وحدوث ما يحدث عنها من الأفعال العجيبة والآثار الغريبة إلا من الأرواح والأجسام آلتها بمنزلة آلة الصانع فالصنعة في الحقيقة له والآلات وسائط في وصول أثره إلى الصنع ومن له أدنى فطنة، وتأمل أحوال العالم، ولطفت روحه، وشاهدت أحوال الأرواح، وتأثيراتها،

(١) **متفق عليه**.(خ٣٢٩٧- م٢٢٣٣)، من حديث **ابن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وتحريكها الأجسام، وانفعالها عنها كل ذلك بتقدير العزيز العليم خالق الأسباب والمسببات رأى عجائب في الكون وآيات دالة على وحدانية الله وعظمته وربوبيته.اهـ من "بدائع الفوائد" (٢/ ٢٢٨).

***

حسد الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ [سورة القلم: ٥١].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(حتى إنهم حرصوا على أن يزلقوه بأبصارهم أي: يصيبوه بأعينهم، من حسدهم وغيظهم وحنقهم، هذا منتهى ما قدروا عليه من الأذى الفعلي، والله حافظه وناصره، وأما الأذى القولي، فيقولون فيه أقوالاً بحسب ما توحي إليهم قلوبهم، فيقولون تارة "مجنون" وتارة "ساحر" وتارة "شاعر")**.اهـ من "تفسيره" (٨٨١).

❊❊❊

حسد عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين للنبي صلى الله عليه وسلم

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ، عَلَى إِكَافٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ وَرَاءَهُ، يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَسَارَ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللهِ، وَفِي المَجْلِسِ أَخْلاَطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَالمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ وَاليَهُودِ، وَفِي المَجْلِسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ المَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَّرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، قَالَ: لاَ تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَقَفَ، وَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ القُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ: يَا أَيُّهَا المَرْءُ، إِنَّهُ لاَ أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا، فَلاَ تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ وَاليَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ،

فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَكَتُوا، فَرَكِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ: «**أَيْ سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟**» - يُرِيدُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ - قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ، فَلَقَدْ أَعْطَاكَ اللهُ مَا أَعْطَاكَ، وَلَقَدِ اجْتَمَعَ أَهْلُ هَذِهِ البَحْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ، فَلَمَّا رَدَّ ذَلِكَ بِالحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ الَّذِي فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ. **متفق عليه**.(خ٥٦٦٣-م١٧٩٨).

الشاهد من الحديث: قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ، فَلَقَدْ أَعْطَاكَ اللهُ مَا أَعْطَاكَ، وَلَقَدِ اجْتَمَعَ أَهْلُ هَذِهِ البَحْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ، فَلَمَّا رَدَّ ذَلِكَ بِالحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ الَّذِي فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ.

ومعنى شرق بذلك:

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وَمَعْنَاهُ حَسَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان ذلك بسبب نفاقه)**.اهـ من "شرح مسلم" (١٢/ ١٥٩).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(أَي ضَاقَ صَدره حسداً كمن غص بِالْمَاءِ)**.اهـ من "فتح الباري" (١/ ١٣٨).

***

حسد إبليس لآدم عليه السلام

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قال بعض السلف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الحسد أوَّل ذنب عصي الله به في السماء، يعني حسد إبليس لآدم – عليه السلام – وأوَّل ذنب عصي الله به في الأرض، يعني حسد ابن آدم لأخيه حتّى قتله)**. اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٦٩).

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الأعراف:١٣].

قال جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إِنَّ أَوَّلَ خَطِيئَةٍ كَانَتِ الْحَسَدَ، حَسَدَ إِبْلِيسُ آدَمَ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ، فَحَمَلَهُ الْحَسَدُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ**». رواه أبو الشيخ في "التوبيخ والتنبيه" (٧١). **بإسناد صحيح**.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة:٣٤].

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ثُمَّ وَصَفَ إِبْلِيسَ بِمِثْلِ الَّذِي وَصَفَ بِهِ الَّذِينَ ضَرَبَهُ لَهُمْ مَثَلًا فِي الِاسْتِكْبَارِ وَالْحَسَدِ وَالِاسْتِنْكَافِ عَنِ الْخُضُوعِ لِمَنْ أَمَرَهُ اللهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ). اهـ من "تفسيره" (١/ ٥٤٥).

***

نبي الله يعقوب عليه السلام ينصح ولده يوسف عليه السلام بكتمان الرؤيا حتى لا يحسد من إخوته

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة يوسف:٥].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قَوْلِ يَعْقُوبَ لِابْنِهِ يُوسُفَ حِينَ قَصَّ عَلَيْهِ مَا رَأَى مِنْ هَذِهِ الرُّؤْيَا الَّتِي تَعْبِيرُهَا خُضُوعُ إِخْوَتِهِ لَهُ، وَتَعْظِيمُهُمْ إِيَّاهُ تَعْظِيمًا زَائِدًا بِحَيْثُ يَخِرُّونَ لَهُ ساجدين إجلالاً واحتراماً وإكراماً، فَخَشِيَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُحَدِّثَ بِهَذَا المنام، أحداً من إخوته فيحسدونه على ذلك، فيبغون لَهُ الْغَوَائِلَ حَسَدًا مِنْهُمْ لَهُ، وَلِهَذَا قَالَ لَهُ: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ

عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾ [سورة يوسف:٥]. أَيْ يَحْتَالُوا لَكَ حِيلَةً يُرْدُونَكَ فِيهَا.اهـ من "تفسيره" (٤/ ٣١٨).

وقال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(قال له ذلك علم من تأويل الرؤيا فخاف أن يحسدوه، وكان تبين له الحسد منهم له، وهذا أصل أن لا تقص الرؤيا على غير شفيق ولا ناصح، ولا تقص على من لا يحسن التأويل)**.اهـ من "شرح صحيح البخاري" (٩/ ٥٢٠).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ينبغي للإنسان أن يعلم أن ما يراه الإنسان في منامه ينقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم: يكون خيرًا ويستبشر به الإنسان ويفرح به الإنسان، فهذا لا يحدث به إلا من يحب، لأن الإنسان له حساد كثيرون، فإذا رأى رؤيا حسنة وحدث بها من لا يحب فإنه ربما يكيد له كيدًا، يحول بينه وبين هذا الخير الذي رآه، كما فعل إخوة يوسف صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن يوسف بن يعقوب صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى أبيه قال لأبيه: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [سورة يوسف:٤].

يعني رأيت هؤلاء أحد عشر كوكبًا يعني نجومًا والشمس والقمر كلها تسجد لي فقال له ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [سورة يوسف:٥]. فلا تخبر إنسانًا ليس من أحبائك وأصدقائك الذين لا يودون لك ما يودون لأنفسهم، لا تخبرهم بما ترى من رؤيا الخير. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ١٦٩).

❊❊❊

حسد إخوة يوسف ليوسف عليه الصلاة والسلام

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ [سورة يوسف:٩].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقِيلَ: مَعْنَاهُ عِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِينَ، فَإِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى حَسَدِ إِخْوَةِ يُوسُفَ وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ فِي الْحَسَدِ وَتَشْتَمِلُ عَلَى رُؤْيَاهُ، وَمَا حَقَّقَ اللهُ مِنْهَا، وَتَشْتَمِلُ عَلَى صَبْرِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قضاء الشهوة وعلى الرقّ وعلى اللبث في السِّجْنِ، وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ مِنَ الْمُلْكِ، وَتَشْتَمِلُ عَلَى حُزْنِ يعقوب وصبره على فراق يوسف وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْمُرَادِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ من الآيات.اهـ من "تفسيره" (٢/ ٤٧٧).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(لما تمكن الحسد من قلوب إخوة يوسف عليه السلام أرى المظلوم مآل الظالم في مرآة إني رأيت أحد عشر كوكبا)**.اهـ من "بدائع الفوائد" (٣/ ٢٢٤).

❊❊❊

خوف يعقوب عليه السلام على أولاده من العين والحسد

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة يوسف:٦٨].

قال ابن كثر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى، إِخْبَارًا عَنْ يَعْقُوبَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ أَمَرَ بَنِيهِ لَمَّا جَهَّزَهُمْ مَعَ أَخِيهِمْ بِنْيَامِينَ إِلَى مِصْرَ، أَلَّا يُدْخِلُوا كُلُّهُمْ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ، وَلِيَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ، فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ، وَقَتَادَةُ، والسُّدِّي: إِنَّهُ خَشِيَ عَلَيْهِمُ الْعَيْنَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ

كَانُوا ذَوِي جَمَالٍ وَهَيْئَةٍ حَسَنَةٍ، وَمَنْظَرٍ وَبَهَاءٍ، فَخَشِيَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَهُمُ النَّاسُ بِعُيُونِهِمْ؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ، تَسْتَنْزِلُ الْفَارِسَ عَنْ فَرَسِهِ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ﴾ [سورة يوسف:٦٧].

قَالَ: عَلِمَ أَنَّهُ سَيَلْقَى إِخْوَتَهُ فِي بَعْضِ الْأَبْوَابِ.

وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ﴾ [سورة يوسف:٦٧].

أَيْ: هَذَا الِاحْتِرَازُ لَا يَرُدُّ قَدَرَ اللهِ وَقَضَاءَهُ؛ فَإِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا لَا يُخَالَفُ وَلَا يُمَانَعُ. اهـ من "تفسيره" (٤/ ٤٠٠).

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لَمَّا عَزَمُوا عَلَى الْخُرُوجِ خَشِيَ عَلَيْهِمُ الْعَيْنَ، فَأَمَرَهُمْ أَلَّا يَدْخُلُوا مِصْرَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ، وَكَانَتْ مِصْرُ لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ، وَإِنَّمَا خَافَ عَلَيْهِمُ الْعَيْنَ لِكَوْنِهِمْ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا لِرَجُلٍ وَاحِدٍ، وَكَانُوا أَهْلَ جَمَالٍ وَكَمَالٍ وَبَسْطَةٍ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ وَغَيْرُهُمْ). اهـ من "تفسيره" (٢٢٦).

❋❋❋

اللّه سبحانه وتعالى ينهى المسلمين عن الحسد ويحثهم على الرضا

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [سورة النساء:٣٢].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ينهى تعالى المؤمنين عن أن يتمنى بعضهم ما فضل الله به غيره من الأمور الممكنة وغير الممكنة، فلا تتمنى النساء خصائص الرجال التي بها فضلهم على النساء، ولا صاحب الفقر والنقص حالة الغنى والكمال تمنيًا مجرداً لأن هذا هو الحسد بعينه، تمني نعمة الله على غيرك أن تكون لك ويسلب إياها، ولأنه يقتضي السخط على قدر الله والإخلاد إلى الكسل والأماني الباطلة التي لا يقترن بها عمل ولا كسب)**.اهـ من "تفسيره" (١٧٦).

وقال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه الآية نزلت في نساء تمنين منازل الرجال، وأن يكون لهن ما لهم فنهى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن الأماني الباطلة؛ إذ كانت الأماني الباطلة تورث أهلها الحسد والبغي بغير الحق). اهـ من "شرح صحيح البخاري" (١٠/ ٢٩٠).

***

مدح الله الأنصار لتركهم الحسد وحبهم الخير للمهاجرين

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحشر:٩].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ [سورة الحشر:٩].

أَيْ: لَا يَحْسُدُونَهُمْ عَلَى فَضْلِ مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ عَلَى هِجْرَتِهِمْ، فَإِنَّ ظَاهِرَ الْآيَاتِ تَقْدِيمُ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْأَنْصَارِ، وَهَذَا أَمْرٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، لَا يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ.اهـ من "تفسيره" (٤/ ٩٦).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (حَاجَةً فِي صُدُورِهِمْ) قال: حسدًا في صدورهم.رواه ابن جرير في "تفسيره" (٢٣/ ٢٨٤).**بإسناد صحيح**.

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(لا يحسدون المهاجرين على ما آتاهم الله من فضله وخصهم به من الفضائل والمناقب التي هم أهلها، وهذا يدل على سلامة صدورهم، وانتفاء الغل والحقد والحسد عنها.**

ويدل ذلك على أن المهاجرين، أفضل من الأنصار، لأن الله قدمهم بالذكر، وأخبر أن الأنصار لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، فدل على أن الله تعالى آتاهم ما لم يؤتِ الأنصار ولا غيرهم، ولأنهم جمعوا بين النصرة والهجرة).اهـ من "تفسيره" (٨٥٠).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(قَالَ الْمُفَسِّرُونَ لَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً أَيْ حَسَدًا وَغَيْظًا مِمَّا أُوتِيَ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ مِنْ مَالِ الْفَيْءِ وَقِيلَ مِنْ الْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمِ فَهُمْ لَا يَجِدُونَ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا مِنْ الْمَالِ وَلَا مِنْ الْجَاهِ وَالْحَسَدُ يَقَعُ عَلَى هَذَا)**.اهـ من "مجموع فتاواه" (١٠/ ١١٩).

***

الحسد ليس من شأن المؤمن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِرًا ثُمَّ سَدَّدَ وَقَارَبَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَفَيْحُ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ». رواه النسائي في "سننه" (٣١٠٩)، وابن حبان في "صحيحه" (٤٦٠٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٨٨٦).

قال السندي رَحِمَهُ اللَّهُ شرح هذا الحديث مبينًا أن فيه: تقبيح للحسد وَبَيَان أَنه لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤمنِ أَن يحْسد، فَإِنَّهُ لَيْسَ من شَأْنه ذَلِك فَمَعْنَى لَا يَجْتَمِعَانِ هَا هُنَا أَنه لَيْسَ من شَأْن الْمُؤمن أَن يجمعهما، وَيحْتَمل أَن الْمُرَاد بِالْإِيمَان كَمَاله فَلْيتَأَمَّل، وَالله تَعَالَى أعلم. اهـ من "حاشية السندي على سنن النسائي" (٦/ ١٣).

❊❊❊

الجنة من نعيمها أنه لا يوجد فيها حسد

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [سورة الحجر:٤٧].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [سورة الحجر:٤٧].

فتبقى قلوبهم سالمة من كل غل وحسد متصافية متحابة: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [سورة الحجر:٤٧].

دل ذلك على تزاورهم واجتماعهم وحسن أدبهم فيما بينهم في كون كل منهم مقابلاً للآخر لا مستدبراً له متكئين على تلك السرر المزينة بالفرش، واللؤلؤ، وأنواع الجواهر. اهـ من "تفسيره" (٤٣١).

***

حسد هابيل لأخيه قابيل

قال السمرقندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وَأَمَّا الَّذِي عُصِيَ اللهُ تَعَالَى بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَهُوَ قَابِيلُ بْنُ آدَمَ حِينَ قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ حَسَدًا)**.اهـ من "تنبيه الغافلين" (١/ ١٧٨).

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة المائدة: ٣٠].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى مُبَيِّنًا وَخِيمَ عَاقِبَةِ الْبَغْيِ وَالْحَسَدِ وَالظُّلْمِ فِي خَبَرِ ابْنَيْ آدَمَ لِصُلْبِهِ -فِي قَوْلِ الْجُمْهُورِ-وَهُمَا هَابِيلُ وَقَابِيلُ كَيْفَ عَدَا أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، فَقَتَلَهُ بَغْيًا عَلَيْهِ وَحَسَدًا لَهُ، فِيمَا وَهَبَهُ اللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وتَقَبَّلَ الْقُرْبَانِ الَّذِي أَخْلَصَ فِيهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَفَازَ الْمَقْتُولُ بِوَضْعِ الْآثَامِ وَالدُّخُولِ

إِلَى لْجَنَّةِ، وَخَابَ الْقَاتِلُ وَرَجَعَ بِالصَّفْقَةِ الْخَاسِرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ [سورة المائدة:٢٧].

أَيْ: وَاقْصُصْ عَلَى هَؤُلَاءِ الْبُغَاةِ الْحَسَدَةِ، إِخْوَانِ الْخَنَازِيرِ وَالْقِرَدَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَأَمْثَالِهِمْ وَأَشْبَاهِهِمْ-خَبَرَ ابْنَيْ آدَمَ، وَهُمَا هَابِيلُ وَقَابِيلُ فِيمَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ.اهـ من "تفسيره" (٣/ ٨١).

وقال السمرقندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **أُمَّهَاتُ الْخَطَايَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: الْحَسَدُ، وَالْحِرْصُ، وَالْكِبْرُ.**

فَأَمَّا الْكِبْرُ: فَكَانَ أَصْلُهُ مِنْ إِبْلِيسَ حِينَ تَكَبَّرَ وَأَبَى أَنْ يَسْجُدَ، فَلُعِنَ.

وَأَمَّا الْحِرْصُ: فَكَانَ أَصْلَهُ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قِيلَ لَهُ الْجَنَّةُ كُلُّهَا مُبَاحٌ لَكَ إِلَّا هَذِهِ الشَّجَرَةَ، فَحَمَلَهُ الْحِرْصُ عَلَى أَكْلِهَا حَتَّى سَقَطَ مِنْهَا.

وَالْحَسَدُ: أَصْلُهُ مِنْ قَابِيلَ ابْنِ آدَمَ حِينَ قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ، فَصَارَ كَافِرًا وَمَأْوَاهُ النَّارُ أَبَدًا.اهـ من "تنبيه الغافلين" (١/ ٢٢٣).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وَقَدْ حَذَّرَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ مِنَ الْحَسَدِ، فَإِنَّهُ أَخْرَجَ قَابِيلَ إِلَى الْقَتْلِ، كَمَا أَخْرَجَ إِبْلِيسَ إِلَى الْكُفْرِ)**.اهـ من "التبصرة" (٤٦).

❋❋❋

الحسد من صفات اليهود

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة:١٠٩].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأهل الكتاب: اليهود). اهـ من "زاد الميسر" (١/ ١٠٩).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فذمَّ اليهودَ على ما حسدوا المؤمنين على: الهدى، والعلم)**. اهـ من "اقتضاء الصراط المستقيم" (١٠).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(يَقُولُ: مِنْ بَعْدِ مَا أَضَاءَ لَهُمُ الْحَقُّ لَمْ يَجْهَلُوا مِنْهُ شَيْئًا، وَلَكِنَّ الْحَسَدَ حَمَلَهُمْ عَلَى الْجُحُودِ، فعيرَّهم وَوَبَّخَهُمْ وَلَامَهُمْ أشدَّ الْمَلَامَةِ، وَشَرَعَ لَنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّصْدِيقِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِقْرَارِ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِهِمْ، بِكَرَامَتِهِ وَثَوَابِهِ الْجَزِيلِ وَمَعُونَتِهِ لَهُمْ)**. اهـ من "تفسيره" (١/ ٣٨٣).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يَوَدُّونَ أَيْ يَتَمَنَّوْنَ ارْتِدَادَكُمْ حَسَدًا فَجَعَلَ الْحَسَدَ هُوَ الْمُوجِبَ لِذَلِكَ الْوُدِّ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا أَنَّكُمْ قَدْ حَصَلَ لَكُمْ مِنْ النِّعْمَةِ مَا حَصَلَ؛ بَلْ مَا لَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ مِثْلُهُ حَسَدُوكُمْ). اهـ من "مجموع فتاواه" (١٠/ ١٢٠).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تفسير هذه الآية:**

من فوائد الآية: بيان شدة عداوة اليهود، والنصارى للأمة الإسلامية؛ وجه ذلك أن كثيراً منهم يودون أن يردوا المسلمين كفاراً حسداً من عند أنفسهم..

ومنها: أن الكفر بعد الإسلام يسمى ردة؛ لقوله تعالى: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾ [سورة البقرة:١٠٩].

ولهذا الذي يكفر بعد الإسلام لا يسمى باسم الدين الذي ارتد إليه؛ فلو ارتد عن الإسلام إلى اليهودية، أو النصرانية لم يعط حكم اليهود، والنصارى.

ومنها: أن الحسد من صفات اليهود، والنصارى.

ومنها: تحريم الحسد؛ لأن مشابهة الكفار بأخلاقهم محرمة؛ لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»؛ [1] واعلم أن الواجب على المرء إذا

---

(١) **رواه أحمد** في "مسنده" (٥١١٥)، **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٠٣١)، من حديث **ابن عمر** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٧٤٧).

رأى أن الله أنعم على غيره نعمة أن يسأل الله من فضله، ولا يكره ما أنعم الله به على الآخرين، أو يتمنى زواله؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ﴾ [سورة النساء:٣٢].

والحاسد لا يزداد بحسده إلا ناراً تتلظى في جوفه؛ وكلما ازدادت نعمة الله على عباده ازداد حسرة؛ فهو مع كونه كارهـًا لنعمة الله على هذا الغير مضاد لله في حكمه؛ لأنه يكره أن ينعم الله على هذا المحسود؛ ثم إن الحاسد أو الحسود، مهما أعطاه الله من نعمة لا يرى لله فضلاً فيها؛ لأنه لابد أن يرى في غيره نعمة أكثر مما أنعم الله به عليه، فيحتقر النعمة؛ حتى لو فرضنا أنه تميز بأموال كثيرة، وجاء إنسان تاجر، وكسب مكسبـًا كبيراً في سلعة معينة تجد هذا الحاسد يحسده على هذا المكسب بينما عنده ملايين كثيرة؛ وكذلك أيضـًا بالنسبة للعلم: بعض الحاسدين إذا برز أحد في مسألة من مسائل العلم تجده. وإن كان أعلم منه.

يحسده على ما برز به؛ وهذا يستلزم أن يحتقر نعمة الله عليه؛ فالحسد أمره عظيم، وعاقبته وخيمة، والناس في خير، والحسود في شر: يتتبع نعم الله على

العباد؛ وكلما رأى نعمة صارت جمرة في قلبه، ولو لم يكن من خُلُق الحسد إلا أنه من صفات اليهود لكان كافياً في النفور منه.اهـ من "تفسيره" (١/ ٣٥٩).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [سورة البقرة:١٠٥].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأخبر عن عداوة اليهود والمشركين للمؤمنين، أنهم ما يودون: ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ [سورة البقرة:١٠٥].

أي: لا قليلاً ولا كثيراً: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٠٥].

حسداً منهم، وبغضاً لكم أن يختصكم بفضله فإنه: ﴿ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [سورة البقرة:١٠٥].

ومن فضله عليكم، إنزال الكتاب على رسولكم، ليزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون، فله الحمد والمنة.اهـ من "تفسيره" (٦١).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٥٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**يَعْنِي بِذَلِكَ: حَسَدَهُمُ النَّبِيَّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **عَلَى مَا رَزَقَهُ اللهُ مِنَ النُّبُوَّةِ الْعَظِيمَةِ، وَمَنَعَهُمْ مِنْ تَصْدِيقِهِمْ إِيَّاهُ حَسَدُهُمْ لَهُ؛ لِكَوْنِهِ مِنَ الْعَرَبِ وَلَيْسَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**).اهـ من "تفسيره" (٢/ ٣٣٦).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ**». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٨٥٦). والبخاري في "الأدب المفرد" (٩٨٨)، وحسنه **الإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الجامع الصحيح" (٣٥٣٦).

وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ حُسَّدٌ، وَهُمْ لَا يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَحْسُدُونَا عَلَى السَّلَامِ، وَعَلَى آمِينَ**». **رواه ابن خزيمة** في "صحيحه" (٥٧٤)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦٩١).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهُمْ لَا يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَحْسُدُونَا عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الَّتِي هَدَانَا اللهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي هَدَانَا اللهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ آمِينَ**». **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٥٠٢٩)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٣٠٦-٣٠٧).

***

لا يجوز حسد الكافر على ما أنعم اللّه عليه من النعم

بما أن الحسد تمني زوال نعمة الله على الغير فالصحيح: أن الحسد كراهة ما أنزل الله على الغير، ولا يجوز الحسد حتى للكافر؛ لأن الحسد فيه نوع اعتراض على قضاء الله وقدره أنك تكره ما أنعم الله به على هذا الإنسان.اهـ

قال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَالْحَسَدُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى نِعْمَةٍ، فَإِذَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى أَخِيك نِعْمَةً فَلَكَ فِيهَا حَالَتَانِ:

إحْدَاهُمَا: أَنْ تَكْرَهَ تِلْكَ النِّعْمَةَ وَتُحِبَّ زَوَالَهَا، وَهَذِهِ الْحَالَةُ تُسَمَّى حَسَدًا.

الثَّانِيَةُ: أَنْ لَا تُحِبَّ زَوَالَهَا، وَلَا تَكْرَهَ وُجُودَهَا وَدَوَامَهَا لَهُ، وَلَكِنَّك تُرِيدُ لِنَفْسِك مِثْلَهَا، فَهَذَا يُسَمَّى غِبْطَةً.

فَالْأَوَّلُ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ إلَّا نِعْمَةً عَلَى كَافِرٍ أَوْ فَاجِرٍ، وَهُوَ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى تَهْيِيجِ الْفِتْنَةِ، وَإِفْسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَإِيذَاءِ الْعِبَادِ، فَهَذِهِ لَا يَضُرُّك كَرَاهَتُك لَهَا وَلَا مَحَبَّتُك زَوَالَهَا، فَإِنَّك لَمْ تُحِبَّ زَوَالَهَا مِنْ حَيْثُ هِيَ نِعْمَةٌ بَلْ مِنْ حَيْثُ هِيَ

آلَةٌ لِلْفَسَادِ، وَوَجْهُ تَحْرِيمِ الْحَسَدِ مَعَ مَا عُلِمَ مِنْ الْأَحَادِيثِ أَنَّهُ تَسَخُّطٌ لِقَدَرِ اللهِ تَعَالَى وَحِكْمَتِهِ فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ عِبَادِهِ عَلَى بَعْضٍ؛ وَلِذَا قِيلَ:

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا *** أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الْأَدَبْ

أَسَأْتَ عَلَى اللهِ فِي فِعْلِهِ *** لِأَنَّك لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبْ [1]

وسئل فضيلة الشيخ العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما حكم الشرع في نظركم في شخص يصلى ويصوم ولكنه يحب الخير لنفسه ويكرهه للآخرين، وفيه نوع من الحسد كيف أتعامل مع مثل هذا إذا كان جار لي أو زميل في العمل مأجورين؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تتعامل معه بما كنت تتعامل مع غيره ولكن عليك أن تنصحه وتبين له أن الحسد من كبائر الذنوب، ومن أخلاق اليهود، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [سورة النساء: ٥٤].

(١) اهـ من "سبل السلام" (٢/ ٦٥٥).

وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [سورة البقرة:١٠٩].

فالحسد من أخلاق اليهود، ومن كبائر الذنوب، ولا يغير شيئًا من قدر الله عز وجل بل هو حسرة على الحاسد رفعة للمحسود، ولا سيما إذا بغى عليه الحاسد، فإن الله تعالى ينتقم من الظالم ثم إن في الحسد نوعًا من الاعتراض على قدر الله عز وجل وقضائه وحكمته، وفيه أيضًا أن الإنسان كلما رأى نعمة الله متجددة على هذا المحسود ازداد غمًا، وفي الحسد دليل على أن الحاسد ضعيف الإيمان لأنه لو كان مؤمنًا حقًا لأحب لأخيه ما يحب لنفسه، وإذا أراد الإنسان أن يعالج هذا الداء الخبيث فليفكر مليًا وليعلم أن الفضل فضل الله يؤتيه من يشاء وأن الذي أعطاه هذا الفضل قادر على أن يعطي الحاسد مثله، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ﴾ [سورة النساء:٣٢].

فإذا حاول أن يكف نفسه بصدق وإخلاص وتفكر وتأمل فإن الله تعالى يعينه على هذا، فيستريح من نار الحسد. اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (٢/ ٢٤).

***

من قبح الحسد أن الحاسد يتمنى أن تزول النعمة من المحسود حتى يتساوى معه في العدم

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [سورة النساء:٨٩].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والحسد خلق نفس ذميمة، وضيعه سَاقِطَة لَيْسَ فِيهَا حرص على الْخَيْر فلعجزها، ومهانتها تحسد من يكْسب الْخَيْر، والمحامد ويفوز بهَا دونهَا، وتتمنى أَن لوفاته كسبها حَتَّى يساويها فِي الْعَدَم، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ﴾ [سورة النساء:٨٩].اهـ من "كتاب الروح" (٢٥٢).

***

الفرق بين الحسد والغبطة والحقد والمنافسة والحاسد والعائن

أما الفرق بين الحسد والغبطة:

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلم: أن الله تعالى إذا نعم على أخيك نعمة، فلك فيها حالتان:

إحداها: أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها، فهذا هو الحسد.

والحالة الثانية: أن لا تكره وجودها ولا تحب زوالها، ولكنك تشتهى لنفسك مثلها، فهذا يسمى غبطة.اهـ من "مختصر منهاج القاصدين" (١/ ١٨٦).

الفرق بين المنافسة والحسد:

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَقِيقَةُ الْحَسَدِ شِدَّةُ الْأَسَى عَلَى الْخَيْرَاتِ تَكُونُ لِلنَّاسِ الْأَفَاضِلِ وَهُوَ غَيْرُ الْمُنَافَسَةِ، وَرُبَّمَا غَلِطَ قَوْمٌ فَظَنُّوا أَنَّ الْمُنَافَسَةَ فِي الْخَيْرِ هِيَ الْحَسَدُ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ظَنُّوا؛ لِأَنَّ الْمُنَافَسَةَ طَلَبُ التَّشَبُّهِ بِالْأَفَاضِلِ مِنْ غَيْرِ إدْخَالِ ضَرَرٍ عَلَيْهِمْ.

وَالْحَسَدُ مَصْرُوفٌ إِلَى الضَّرَرِ؛ لِأَنَّ غَايَتَهُ أَنْ يَعْدَمَ الْأَفَاضِلُ فَضْلَهُمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِيرَ الْفَضْلُ لَهُ، فَهَذَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُنَافَسَةِ وَالْحَسَدِ. فَالْمُنَافَسَةُ إِذًا فَضِيلَةٌ؛ لِأَنَّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى اكْتِسَابِ الْفَضَائِلِ وَالِاقْتِدَاءِ بِأَخْيَارِ الْأَفَاضِلِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**الْمُؤْمِنُ يَغْبِطُ، وَالْمُنَافِقُ يَحْسُدُ**». (١)

وَقَالَ الشَّاعِرُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

نَافِسْ عَلَى الْخَيْرَاتِ أَهْلَ الْعُلَا *** فَإِنَّمَا الدُّنْيَا أَحَادِيثُ
كُلُّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ كَادِحٌ *** فَوَارِثٌ مِنْهُمْ وَمَوْرُوثُ (٢)

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فالحسود عدو للنعمة متمن زوالها عن المحسود كما زالت عنه هو والمنافس سابق النعمة متمن تمامها عليه وعلى من ينافس غيره أن يعلوا عليه، ويحب لحاقه به أو مجاوزته له في الفضل، والحسود بحب انحطاط غيره، وحتى يساويه في النقصان، وأكثر النفوس الفاضلة الخيرة تنتفع بالمنافسة فمن جعل نصب عينيه شخصاً من أهل الفضل والسبق، فنافسه

---

(١) **لا أعلم له أصلاً: كما قال الحافظ العراقي** رَحِمَهُ اللَّهُ: لم أجد لَهُ أصلاً مَرْفُوعًا، وَإِنَّمَا هُوَ من قَول الفضيل بن عِيَاض رَحِمَهُ اللَّهُ كَذَلِك رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا فِي ذمّ الْحَسَد. اهـ من "تخريج الإحياء" (٣/ ١٩٨).

وراه أبو نعيم في "الحلية" (٨/ ٩٥)، وكذا قال العجلوني في "كشف الخفاء" (٢٦٩٤)، والفتني في "تذكرة الموضوعات" (١٤).

(٢) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٧٠).

انتفع به كثيراً، فإنه يتشبه به ويطلب اللحاق به والتقدم عليه وهذا لا تذمه، وقد يطلق اسم الحسد على المنافسة المحمودة، كما في الصحيح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**و لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه اللّه القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار، ورجل آتاه مالا فسلّطه على هلكته في الحق**».(١) فهذا حسد منافسة، وغبطة يدل على علو همّة صاحبه، وكبر نفسه، وطلبها للتشبيه بأهل الفضل.اهـ من "كتاب الروح" (٣٤٤).

الفرق بين الحقد والحسد:

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: اعلم: أن الغيظ إذا كظم لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن، فاحتقن فيه فصار حقداً.

وعلامته دوام بغض الشخص واستثقاله والنفور منه، فالحقد ثمرة الغضب، والحسد من نتائج الحقد).اهـ من "مختصر منهاج القاصدين" (١/ ١٨٥).

الفرق بين الحاسد والعائن:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فَكُلُّ عَائِنٍ حَاسِدٌ، وَلَيْسَ كُلُّ حَاسِدٍ عَائِنًا، فَلَمَّا كَانَ الْحَاسِدُ أَعَمَّ مِنَ الْعَائِنِ كَانَتِ الِاسْتِعَاذَةُ مِنْهُ اسْتِعَاذَةً مِنَ الْعَائِنِ، وَهِيَ سِهَامٌ

---

(١) **متفق عليه**.(خ٧٣-م٨١٦)، من حديث **عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تَخْرُجُ مِنْ نَفْسِ الْحَاسِدِ وَالْعَائِنِ نَحْوَ الْمَحْسُودِ وَالْمَعِينِ تُصِيبُهُ تَارَةً وَتُخْطِئُهُ تَارَةً، فَإِنْ صَادَفَتْهُ مَكْشُوفًا لَا وِقَايَةَ عَلَيْهِ، أَثَّرَتْ فِيهِ، وَلَا بُدَّ، وَإِنْ صَادَفَتْهُ حَذِرًا شَاكِيَ السِّلَاحِ لَا مَنْفَذَ فِيهِ لِلسِّهَامِ، لَمْ تُؤَثِّرْ فِيهِ، وَرُبَّمَا رُدَّتِ السِّهَامُ عَلَى صَاحِبِهَا، وَهَذَا بِمَثَابَةِ الرَّمْيِ الْحِسِّيِّ سَوَاءً فَهَذَا مِنَ النُّفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ، وَذَاكَ مِنَ الْأَجْسَامِ وَالْأَشْبَاحِ، وَأَصْلُهُ مِنْ إِعْجَابِ الْعَائِنِ بِالشَّيْءِ، ثُمَّ تَتْبَعُهُ كَيْفِيَّةُ نَفْسِهِ الْخَبِيثَةِ، ثُمَّ تَسْتَعِينُ عَلَى تَنْفِيذِ سُمِّهَا بِنَظْرَةٍ إِلَى الْمَعِينِ، وَقَدْ يَعِينُ الرَّجُلُ نَفْسَهُ، وَقَدْ يَعِينُ بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ بَلْ بِطَبْعِهِ، وَهَذَا أَرْدَأُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ: إِنَّ مَنْ عُرِفَ بِذَلِكَ حَبَسَهُ الْإِمَامُ، وَأَجْرَى لَهُ مَا يُنْفِقُ عَلَيْهِ إِلَى الموت، وهذا هو الصواب قطعـًا.اهـ من "كتاب الطب النبوي" (١٢٤).

❊❊❊

الحسد بين بعض طلبة العلم

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد يُبْتَلَى بعضُ المنتسبين إلى العلم وغيرُهم بنوعٍ من الحسد لمن هداه الله بعلم نافع أو عمل صالح، وهو خُلُق مذموم مطلقـًا، وهو في هذا الموضع من أخلاق المغضوب عليهم.

قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا﴾ [سورة النساء:٣٧].

فوصفهم بالبخل الذي هو البخل بالعلم والبخل بالمال، وإن كان السياق يدل على أن البخل بالعلم هو المقصود الأكبر، فوصف المغضوب عليهم بأنهم يكتمون العلم: تارةً بُخْلاً به، وتارة اعتياضـًا عن إظهاره بالدنيا، وتارة خوفـًا أن يُحْتَجَّ عليهم بما أظهروه منه.

وهذا قد يُبتَلَى به طوائف من المنتسبين للعلم، فإنهم تارة يكتمون العلم بُخْلاً به، وكراهة لأن ينال غيرهم من الفضل ما نالوه، وتارة اعتياضـًا عنه

برئاسة أو مال، فيخاف من إظهاره انتقاص رئاسته أو نقص ماله، وتارة يكون قد خالف غيره في مسألة، أو اعتزى إلى طائفة قد خُولِفت في مسألة، فيكتم من العلم ما فيه حجة لمخالفه وإن لم يتيقن أن مخالفه مُبطِل.اهـ

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بين المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الذي في قلبه حسد فيه شبه من اليهود، فإذا حسد أحداً على ما آتاه الله من فضله، من علم، أو مال، أو جاه، أو ولد، أو غير ذلك ففيه شبهٌ من اليهود لأن اليهود يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.اهـ من "شرح اقتضاء الصراط المستقيم" (٢٣-٢٤). [١]

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هناك أخطاء يرتكبها بعض طلبة العلم:

منها الحسد: وهو: كراهة ما أنعم الله به على غيره، وليس هو تمني زوال نعمة الله على الغير، بل هو مجرد أن يكره الإنسان ما أنعم الله به على غيره، فهذا هو الحسد، سواء تمنى زواله، أو أن يبقى ولكنه كاره له، كما حقق ذلك **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: **(الحسد كراهة الإنسان ما أنعم الله به على غيره)**.

---

(١) أنصح بقراءة هذا الشرح على هذا الكتاب "شرح اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم" شرح العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهو شرح مفيد جداً.

والحسد قد لا تخلو منه النفوس، يعني قد يكون اضطراريًا للنفس، ولكن جاء في الحديث: «**إذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق**»، [1] يعني أن الإنسان يجب عليه إذا رأى من قلبه حسدًا للغير عليه ألا يبغي عليه بقول أو فعل، فإن ذلك من خصال اليهود الذين قال الله عنهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٥٤].

---

(١) **ضعيف: رواه الطبراني** في "الكبير" (٣/ ٢٢٨)، **وابن أبي عاصم** في "الآحاد والمثاني" (١٩٦٢)، **والحاملي** في "الأمالي" (٣٤٣)، **وأبو الشيخ** في "التنبيه والتوبيخ" (١٥٥-٢٤٢)، من حديث حارثة ابن النعمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وضعفه الحافظ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تخريج الإحياء" (٣/ ١٨٧).

قال الالباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لم أجد أحداً ذكره بهذا السياق من المحدثين ومن رواية الطبراني وانما عزاه اليه الهيثمي في المجمع من حديث حارثة بن النعمان قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**ثلاث لازمات أمتي الطيرة والحسد وسوء الظن فقال رجل ما يذهبهن يا رسول الله ممن هن فيه قال: إذا حسدت فاستغفر الله وإذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فلا تمض**». وهو ضعيف. الخ. اهـ من "غاية المرام" (١/ ١٨٥).

ثم إن الحاسد يقع في محاذير:

أولاً: كراهته ما قدره الله، فإن كراهته ما أنعم الله به على هذا الشخص كراهة لما قدره كونًا ومعارضة لقضاء الله عَزَّوَجَلَّ.

ثانيًا: إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب؛ لأن الغالب أن الحاسد يعتدي على المحسود بذكر ما يكره وتنفير الناس عنه، والحط من قدره وما أشبه ذلك، وهذا من كبائر الذنوب التي

قد تحيط بالحسنات.

ثالثًا: ما يقع في قلب الحاسد من الحسرة والجحيم والنار التي تأكله أكلاً، فكلما رأى نعمة من الله على هذا المحسود اغتم وضاق صدره، وصار يراقب هذا الشخص كلما أنعم الله عليه بنعمة حزن

واغتم وضاقت عليه الدنيا.

رابعًا: أن في الحسد تشبهًا باليهود، ومعلوم أن من أتى خصلة من خصال الكفار صار منهم في هذه الخصلة، لقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**من تشبه بقوم فهو منهم**». [1]

---

(١) **رواه أحمد** في "مسنده" (٥١١٥). **ورواه أبو داود** في "سننه" (٤٠٣١)، من حديث **ابن عمر** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٧٤٧).

خامسًا: أنه مهما كان حسده ومهما قوي لا يمكن أبدًا أن يرفع نعمة الله عن الغير، فاذا كان هذا غير ممكن فكيف يقع في قلبه الحسد.

سادسًا: أن الحسد ينافي كمال الإيمان لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**». (١) ولازم هذا أن تكره أن تزول نعمة الله على أخيك، فإذا لم تكن تكره أن تزول نعمة الله عنه، فأنت لم تحب لأخيك ما تحب لنفسك وهذا ينافي كمال الإيمان.

سابعًا: أن الحسد يوجب إعراض العبد عن سؤال الله تعالى من فضله، فتجده دائمًا مهتمًا بهذه النعمة التي أنعم الله بها على غيره ولا يسأل الله من فضله، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ﴾ [سورة النساء:٣٢].

ثامنًا: أن الحسد يوجب ازدراء نعمة الله عليه، أي أن الحاسد يرى أنه ليس في نعمة، وأن هذا المحسود في نعمة أكبر منه، وحينئذ يحتقر نعمة الله عليه فلا يقوم بشكرها بل يتقاعس.

---

(١) **متفق عليه**.(خ١٣-م٤٥)، من حديث **أنس بن مالك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تاسعًا: الحسد خلق ذميم؛ لأن الحاسد يتتبع نعم الله على الخلق في مجتمعه، ويحاول بقدر ما يمكنه أن يحول بين الناس وبين هذا المحسود بالحط من قدره أحيانًا، وبازدراء ما يقوم به من الخير أحيانًا إلى غير ذلك.

عاشراً: أن الحاسد إذا حسد فالغالب أن يعتدي على المحسود، وحينئذٍ يأخذ المحسود من حسناته، فن بقي من حسناته شيء وإلا أخذ من سيئاته فطرح عليه ثم طرح في النار.

الخلاصة: أن الحسد خلق ذميم، ومع الأسف أنه أكثر ما يوجد بين العلماء وطلبة العلم، ويوجد بين التجار فيحسد بعضهم بعضاً، وكل ذي مهنة يحسد من شاركه فيها، لكن مع الأسف أنه بين العلماء أشد، وبين طلبة العلم أشد، مع أنه كان الأولى والأجدر أن يكون أهل العلم أبعد الناس عن الحسد، وأقرب الناس إلى كمال الأخلاق.

وأنت يا أخي إذا رأيت الله قد أنعم على عبده نعمة ما فأسعى أن تكون مثله، ولا تكره ما أنعم الله عليه فقل: (**اللهم زده من فضلك، وأعطني أفضل منه**)، والحسد لا يغير شيئاً من الحال، لكنه كما ذكرنا آنفًا فيه هذه المفاسد وهذه المحاذير العشرة، ولعل من تأمل وجد أكثر والله المستعان. اهـ من "مجموع فتاواه" (٢٦/ ٢٢٩).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كذلك يجب أن يكون أثر العلم ظاهراً عليه بمحبته لأخيه ما يحب لنفسه، تجد بعض الطلبة -وربما العلماء الكبار- إذا برز أخوه بشيء حاول أن يغمطه ويحقره ويتتبع عوراته حتى لا يتميز عليه، وهذا الخلق من خلق اليهود، هم الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، وهذا من جهل الإنسان؛ لأن الإنسان إذا تأمل من الذي أعطاه هذا الفضل؟ الله عز وجل، طيب اسأل الله الذي أعطاه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النساء:٣٢].

اسأل الذي أعطاه أن يعطيك، أما أن تتمنى زوال نعمة الله عليه، أو أن تكره ما أنعم الله به عليه، فهذا من سفهك، ومن تخلقك بأخلاق إخوان القردة والخنازير اليهود، أترضى بهذا؟ لا، إذاً إذا رأيت أخاك قد منَّ الله عليه بتميز في الحفظ أو الفهم أو الحرص فقل: اللهم كما أنعمت عليه فأنعم عليَّ، ألسنا نقول في التشهد: «**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على**

إبراهيم وعلى آل إبراهيم» أي: كما مننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم بالصلاة عليهم فمنَّ على محمد وآله.

فهكذا خلق طالب العلم يجب أن يكون متخلياً عن الحسد قليله وكثيره.اهـ من "لقاء الباب المفتوح" (١٦٤/ ٧).

وقال ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وأكثر مَا يوجد الحسد بين الأقران أو من تقارب الشكل، لأن الكتبة لا يحسدها إلا الكتبة كما أن الحجبة لا يحسدها إلا الحجبة، ولن يبلغ المرء مرتبة من مراتب هذه الدنيا إلا وجد فيها من يبغضه عليها أو يحسده فيها، والحاسد خصم معاند لا يجب للعاقل أن يجعله حكماً عند نائبة تحدث، فإنه إن حكم لم يحكم إلا عَلَيْهِ، وإن قصد لم يقصد إلا له، وإن حرم لم يحرم إلا حظه، وإن عطى أعطى غيره، وإن قعد لم يقعد إلا عنه، وإن نهض لم ينهض إلا إليه، وليس للمحسود عنده ذنب إلا النعم التي عنده فليحذر المرء مَا وصفت من أشكاله وأقرانه وجيرانه وبنى أعمامه)**.اهـ من "روضة العقلاء" (١/ ١٣٦).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **فصل: الحسد منشؤه حب الدنيا.**

تأملت التحاسد بين العلماء، فرأيت منشأه من حب الدنيا، فإن علماء الآخرة يتوادون، ولا يتحاسدون: كما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ [سورة الحشر:٩].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ﴾ [سورة الحشر:١٠].

وقد كان أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يدعو كل ليلة لجماعة من إخوانه.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ **لولد الشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أبوك من الستة الذين أدعو لهم كل ليلة وقت السحر.اهـ من "صيد الخاطر" (٣٠).

وَرُوِيَ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنِّي أُجِيزُ شَهَادَةَ الْقُرَّاءِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ وَلَا أُجِيزُ شَهَادَةَ الْقُرَّاءِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ لِأَنِّي وَجَدْتُهُمْ حُسَّادًا، يَعْنِي أَنَّ أَكْثَرَ الْحَسَدِ فِي الْقُرَّاءِ**». اهـ من "تنبيه الغافلين" (١/ ١٧٨).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المنهج الصحيح لطالب العلم مبتدئًا - كان أو راغبًا أو منتهيًا- هو أن يسير في عقيدته وأقواله وأفعاله وأخلاقه على ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأن ثمرة العلم هو العمل به،

والعلم إذا لم يعمل به من أعطاه الله إياه صار وبالاً عليه؛ لأنه بالعلم قامت عليه الحجة، وتبينت له المحجة فإذا عاند وخالف صار علمه حجة عليه ووبالاً عليه، ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**القرآن حجة لك أو عليك**». [1] وعلى طالب العلم المبتدئ والراغب والمنتهي أن يظهر أثر علمه عليه: في الوقار والسمت الحسن والخلق الجميل، حتى يكون محترمـًا بين الناس معظمـًا فيهم؛ لأن كلمة المحترم المعظم تزن ألف كلمة من المستهان به، إن قبلت الكلمة من المستهان به، وعلى طالب العلم أن يبلغ ما علمه من شريعة الله؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بلغوا عني ولو آية).فالعلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ ورثة الأنبياء، والوارث يجب أن يكون على هدي الموروث؛ لأن الوارث يحل محل الموروث فيما ترك، فكما أن المال إذا مات صاحبه انتقل المال نفسه إلى ورثته، كذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذا ماتوا انتقل ميراثهم وهو العلم إلى من بعدهم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر، وعلينا أن نسلك ما سلكه الرسل عليهم الصلاة والسلام في هداية الخلق ودعوتهم إلى الحق، فطالب العلم المبتدئ والراغب والمنتهي عليه مسؤولية في نشر علمه ودعوة الخلق إلى الحق.

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٢٣) من حديث **أبي مالك الأشعري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعلى طالب العلم المبتدئ والراغب والمنتهي، عليه ألا يقع في قلبه حسد لأحد، فإن الحسد من أخلاق اليهود، وهو خلق ذميم، وأول ما يتضرر به صاحبه؛ لأنه كلما رأى نعمة الله على أحد احترق قلبه وضاقت نفسه، ولم ير نعمة الله عليه في شيء، بل ربما يتدرج به الحسد إلى أن يشعر بنفسه أن الله قد ظلمه، حيث أعطى فلانًا ما لم يعطه، وقد أنكر الله هذا على أولئك الحسدة في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٥٤].

وليعلم الحاسد – من طالب العلم وطالب المال وطالب الولد – أن حسده لا يمكن أن يمنع فضل الله على المحسود، وليسترشد بما أرشد الله إليه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ﴾ [سورة النساء:٣٢].

فإذا رأى من فاقه علمًا ودينًا وولدًا ومالًا فليعلم أن ذلك من فضل الله، وليسأل الله من فضله، الذي أعطى هذا فليعطك، وأما كونك تحسده وتكره ما

أنعم الله به عليه فهذا خطأ في التصور، وسفه في العقل، وضلال في الدين.اهـ

من "فتاوى نور على الدرب" (٢٣/ ٢).

***

العلماء الذين حصل لهم الحسد

الإمام البخاري رحمه الله:

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَالَ الحَاكِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَدَّثَنَا طَاهِرُ بنُ مُحَمَّدٍ الوَرَّاقُ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ شَاذِلٍ يَقُوْلُ: لَمَّا وَقَعَ بَيْنَ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى وَالبُخَارِيِّ، دَخَلْتُ عَلَى البُخَارِيِّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَيْشٍ الحِيلَةُ لَنَا فِيْمَا بينك وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى، كُلُّ مَنْ يَخْتلِفُ إِلَيْكَ يُطْرَدُ؟

فَقَالَ: كم يَعْتَرِي مُحَمَّدَ بنَ يَحْيَى الحسدُ فِي العِلْمِ، وَالعِلْمُ رِزْقُ اللهِ يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ.اهـ من "سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٤٥٧).

ورحم الله الإمام مسلم بن الحجاج إذا يقول عن شيخه الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(لَا يُبْغِضُكَ إِلَّا حَاسِدٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُكَ). اهـ من "البداية والنهاية" (١٤/ ٥٣١).

إسماعيل الهروي رحمه الله:

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال ابن طاهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وسمعت أصحابنا بهراة يقولون: لما قدم السلطان ألب أرسلان هراة في بعض قدماته اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه ودخلوا على أبي إسماعيل وسلموا عليه وقالوا: ورد السلطان ونحن على

عزم أن نخرج ونسلم عليه فأحببنا أن نبدأ بالسلام عليك، وكانوا قد تواطئوا على أن حملوا معهم صنمًا من نحاس صغيرًا وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ، وخرجوا وقام إلى خلوته، ودخلوا على السلطان، واستغاثوا من الأنصاري، وأنه مجسم، وأنه يترك في محرابه صنما يزعم أن الله على صورته، وإن بعث الآن السلطان يجده، فعظم ذلك على السلطان وبعث غلامًا، ومعه جماعة فدخلوا الدار، وقصدوا المحراب، فأخذوا الصنم ورجع الغلام بالصنم، فبعث السلطان من أحضر الأنصاري، فأتى فرأى الصنم والعلماء والسلطان قد اشتد غضبه؛ فقال السلطان له: ما هذا؟ قال: هذا صنم يعمل من الصفر شبه للعبة؛ قال: لست عن ذا أسألك؟ قال: فعم يسألني السلطان؟ قال: إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا، وأنك تقول: إن الله على صورته، فقال الأنصاري بصولة وصوت جهوري: سبحانك هذا بهتان عظيم، فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه فأمر به فأخرج إلى داره مكرمًا، وقال لهم: اصدقوني وهددهم فقالوا: نحن في يد هذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامة فأردنا أن نقطع شره عنا، فأمر بهم ووكل بكل واحد منهم وصادرهم وأهانهم).اهـ من "تذكرة الحفاظ" (٣/ ٢٥١).

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَالَ الحَافِظُ أَبُو النَّضْرِ الفَامِيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كَانَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ أَبُو إِسْمَاعِيْلَ بِكْر الزَّمَان، وَوَاسطَةَ عِقد المَعَانِي، وَصُوْرَةَ الإِقبال فِي فُنُوْن الفضَائِل وَأَنْوَاعِ المَحَاسِن، مِنْهَا نُصْرَةُ الدِّيْنِ وَالسُّنَّة، مِنْ غَيْرِ مُدَاهنَة وَلاَ مرَاقبَةٍ لسُلْطَان وَلاَ وَزِيْر، وَقَدْ قَاسَى بِذَلِكَ قصدَ الحُسَّاد فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَسعُوا فِي رُوحه مِرَاراً، وَعمدُوا إِلَى إِهلاَكه أَطوَاراً، فَوْقَاهُ اللهُ شَرَّهُم، وَجَعَلَ قَصدهمْ أَقوَى سَبَبٍ لارتفَاع شَأْنه). اهـ من "سير أعلام النبلاء" (١٨/ ٥٠١).

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

قال الشوكاني رحمه الله في ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله:

هو أَحْمد بن عبد الْحَلِيم بن عبد السَّلَام بن عبد الله بن الْقَاسِم بن تَيْمِية الحرّاني الدمشقي الحنبلي تقي الدَّين أَبُو الْعَبَّاس شيخ الإسلام إمام الْأَئِمَّة الْمُجْتَهد الْمُطلق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولد سنة (٦٦١) إحدى وَسِتِّينَ وسِتمِائَة وتحول بِهِ أَبوهُ من حران سنة (٦٦٧) سبع وَسِتِّينَ وسِتمِائَة، فَسمع من ابْن عبد الدايم وَالقَاسِم الأربلى وَالْمُسلم ابْن عَلان وَابْن أَبى نمر وَالْفَخْر وَمن آخَرين، قَالَ ابْن حجر فِي الدُّرَر، وَقَرَأَ بِنَفسِهِ، وَنسخ سنَن أَبى دَاوُد وَحصل الْأَجْزَاء وَنظر فِي الرِّجَال، والعلل، وتفقه، وتمهّر، وَتقدم، وصنّف، ودرس، وَأفْتى، وفَاق الأقران، وَصَارَ عجباً فِي سرعَة الاستحضار، وَقُوَّة الْجنان، والتوسع فِي

الْمَنْقُول والمعقول، والاطلاع على مَذَاهِب السلف وَالْخلف انْتهى، وَأَقُول أَنا لَا أعلم بعد ابْن حزم مثله وَمَا أَظُنهُ سمح الزَّمَان مَا بَين عصر الرجلَيْن بِمن شابههما أَو يقاربهما، قَالَ الذهبي: مَا ملخصه كَانَ يقْضى مِنْهُ الْعجب إِذا ذكر مَسْأَلَة من مسَائِل الْخلاف الَّتِي يوردها مِنْهُ، وَلَا أَشد استحضاراً للمتون، وعزوها مِنْهُ، وَكَانَت السنة نصب عَيْنَيْهِ، وعَلى طرف لِسَانه بِعِبَارَة رشيقة، وَكَانَ آية من آيَات الله فِي التَّفْسِير، والتوسع فِيهِ، وَأما أصُول الدّيانَة، وَمَعْرِفَة أَقْوَال الْمُخَالفين فَكَانَ لَا يشق غباره فِيهِ هَذَا مَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ من الْكَرم والشجاعة والفراغ عَن ملاذ النَّفس، وَلَعَلَّ فَتَاوِيهِ فِي الْفُنُون تبلغ ثَلَاثمِائَة مُجَلد بل أَكثر، وَكَانَ قوالاً بِالْحَقِّ لَا تَأْخُذهُ بِالله لومة لائم ثمَّ قَالَ: وَمن خالطه وعرفه قد ينسبني إِلَى التَّقْصِير فِيهِ، وَمن نابذه وَخَالفهُ قد ينسبني إِلَى التغالي فِيهِ، وَقد أوذيت من الْفَرِيقَيْنِ من أَصْحَابه وأضداده، وَكَانَ أَبيض أسود الرَّأْس، واللحية قَلِيل الشيب شعره إِلَى شحمة أُذُنَيْهِ كَأَن عَيْنَيْهِ لسانان ناطقان ربعَة من الرِّجَال بعيد مَا بَين الْمَنْكِبَيْنِ، جهوريّ الصَّوْت فصيحاً سريع الْقِرَاءَة تعتريه حِدة لَكِن يقهرها بالحلم، قَالَ: وَلم أرمثله فِي ابتهاله واستعانته بِالله وَكَثْرَة توجهه وَأَنا لَا أعتقد فِيهِ عصمَة بل أَنا مُخَالف لَهُ فِي مسَائِل أَصْلِيَّة وفرعية، فَإِنَّهُ كَانَ مَعَ سَعَة علمه، وفرط شجاعته، وسيلان ذهنه، وتعظيمه لحرمات الدَّين بشراً من الْبشر

تعتريه حِدة فِي الْبَحْث، وَغَضب وصدمة للخصوم تزرع لَهُ عَدَاوَة فِي النُّفُوس وَلَولَا ذَلِك لَكَانَ كلمة إجماع فإن كبارهم خاضعون لعلومه معترفون بأنه بَحر لَا سَاحل لَهُ وكنز لَيْسَ لَهُ نَظِير، وَلَكِن ينقمون عَلَيْهِ أخلاقًا وأفعالاً، وكل أحد يُؤْخَذ من قَوْله وَيتْرك قَالَ، وَكَانَ محافظًا على الصَّلَاة وَالصَّوْم مُعظمًا للشرائع ظَاهراً وَبَاطنا لَا يُؤْتى من سوء فهم، فإن لَهُ الذكاء المفرط، وَلَا من قلَّة علم فإنه بَحر زاخر، وَلَا كَانَ متلاعبًا بِالدّينِ، وَلَا ينْفَرد بمسائل بالتشّهي وَلَا يُطلق لِسَانه بِمَا اتفق بل يحْتَج بِالْقُرْآنِ والْحَدِيث وَالْقِيَاس ويبرهن ويناظر أُسْوَة بِمن تقدمه من الْأَئِمَّة فَلهُ أجر على خطأه وأجران على إصابته انْتهى وَمَعَ هَذَا فقد وَقع لَهُ مَعَ أهل عصره قلاقل وزلازل وامتحن مرة بعد أُخْرَى فِي حَيَاته وَجَرت فتن عديدة، وَالنَّاس قِسْمَانِ فِي شَأْنه فبعض مِنْهُم مقصر بِهِ عَن الْمِقْدَار الَّذِي يسْتَحقّهُ بل يرميه بالعظائم، وَبَعض آخر يُبَالغ فِي وَصفه ويجاوز بِهِ الْحَد ويتعصب لَهُ كَمَا يتعصب أهل الْقسم الأول عَلَيْهِ. اهـ من "البدر الطالع" (١/ ٦٥).

الشاهد من كلام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: وَهَذِه قَاعِدَة مطردَة فِي كل عَالم يتبحر فِي المعارف العلمية، ويفوق أهل عصره ويدين بِالْكتاب وَالسّنة، فإنه لَا بُد أَن يستنكره المقصرون وَيَقَع لَهُ مَعَهم محنة بعد محنة ثمَّ يكون أمره الْأَعْلَى وَقَوله الأولى وَيصير لَهُ بِتِلْكَ الزلازل لِسَان صدق فِي الآخرين، وَيكون لعلمه

حَظّ لَا يكون لغيره، وَهَكَذَا حَال هَذَا الإمام، فإنه بعد مَوته عرف النَّاس مِقْدَاره، واتفقت الألسن بالثناء عَلَيْهِ إلا من لَا يعْتد بِهِ، وطارت مصنفاته، واشتهرت مقالاته.

الإمام الألباني رحمه الله:

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وقد يتساءل بعض القراء الألباء، فيقول:**

ما الذي يحمل هؤلاء الجهلة على الرد على الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد وضع الله له القبول في الأرض بإذنه تعالى، وانتفع بكتبه ومؤلفاته من شاء الله من العلماء وطلاب العلم؟

فأقول: هناك أسباب أهمها - أو من أهمها - الحسد، مصداق قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، أما إني لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين**». [(١)]

وبعض هؤلاء الذين ينتصبون للرد عليّ يكاد أحدهم يفصح عن هذا السبب بقلمه؛ فهذا صاحب الجزء المردود عليه يذكر في مقدمته أن أحد إخوانه [(٢)] اقترح عليه أن يراجع "سلسلة الأحاديث الصحيحة" للشيخ محمد ناصر

---

(١) **حديث حسن:** "تخريج مشكلة الفقر" (٢٠/ التحقيق الثاني).

(٢) **قلت: وأنا أخشى أن يكون هو الناشر؛ فقد عهدنا أحدهم يتستر ببعضهم، فيدفعهم إلى الرد علي لضغينة في قلبه، نسأل الله السلامة.**

الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ قال: "لأن فيها أحاديث ضعيفة، والناس يأخذونها بثقة تامة على أنها محقَّقة وصحيحة. "!.اهـ من "السلسلة الصحيحة" (١/ ٤).

الإمام مقبل الوادعي رحمه الله:

قالت بنت الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذكر لنا والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لما حينما كان يَدْرس في المدينة ويُدَرِّس، ورأى **عبدُ المجيد الزنداني** (١) نفع دعوته، أراد أن يصرفه عن ذلك الخير، وقال: أنصحك أن تذهب تطلب العلم عند الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، فأنت تعلم أن الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ الوحيد في هذا الزمان في علم الحديث، فنخشى إذا ذهب ذهب علمه.

فقلت له: إن الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ علمه في كتبه؛ فأنا أستفيد من كتبه.

وهو أراد أن يصرفني عن الخير؛ لأن الدعوة بالمدينة التي لم تبقَ إلا ست سنين ملأت الدنيا.

ولما أخبرت بعض الإخوة النجديين، قال: لِمَ لم يذهب هو؟

أما أنت فأنت قائم هاهنا تكمل- وكنت أحضر رسالة الماجستير-، وأيضًا أنت قائم بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.اهـ من مذكرة_ في _سيرة_ والدي_ الشيخ_ مقبل _بن _هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٢٩).

---

(١) تنبيه: عبد المجيد الزنداني حزبي خبيث مات على الحزبية.

شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله:

فقد ذكر حفظه الله أنه تعرض للحسد بعد ما جعله شيخه الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينوبه في التدريس.

قال حفظه الله: الحمد لله حمداً كثيراً طيبـًا مباركـًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا لله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

أما بعد: فقد طلُب مني أن أكتب نبذة عن مولدي واسمي وبلدي ونشأتي وبعض ما يتعلق بذلك، وبعد تكرار الطلب من الأحبة-أعزهم لله-رأيت تلبية طلبهم بكتابة هذه الأسطر.

فأقول وبالله التوفيق:

أما اسمي: فأنا يحيى بن علي بن أحمد بن علي بن يعقوب الحجوري، من قبيلة بن يوَهان، من قرية الحنَجرَة

في أصل جبل الكُعيَدْنة - أسأل لله أن يكُرمهم بطلب علم كتاب لله وسنة رسوله-.

ثم انتقل جدي أحمد بن علي يعقوب إلى قرية تبعدُ عنها بمسافة غير يسيرة يقُال لها قرية جبرَ قبيلة الزغابية، وتزوج منهم، فهم أخوال والدي نشأ بينهم عند بعض أسرته وتزوج منهم أيضـًا بأمي من أسرة عقال قرية

الزغابية رحم الله أمواتهم وأصلح أحيائهم وفيها كان مولدي قبل نحو أربعين عاماً، في أيام ما يُسمى ب (الثورة الجمهورية اليمنية).

ووالدي – حفظه الله وأمد في عمره في طاعته – شغوف بالزراعة فكان يزرع مزرعةً كبيرة يمتلك منها الخير

الكثير من الذرة والسمسم وغير ذلك، حتى كان بعض الناس يقترض منه الذرة والقصب عند الجدب مع ما أعطاه الله من المواشي من الغنم والبقر، فكان ولله الحمد في الجانب المعيشي على أحسن حال.

وربّانا أنا وأخواني تربية حسنة بعيدين عن القات والدخان والشمةّ وغير ذلك من البلايا، وكان من أشد شيءٍ.

يغُضبه علينا أن يرى من أحدنا قصوراً في صلاة الجماعة أو الراتبة، وأحب شيٍ إليه أن يصير بعضنا عالماً، وليس هناك إلا التعليم في الكتاتيب، فجعلني فيما يُسمى بمعلامة الشيخ، أمين تلك القرى وفقيهها وخطيبها

(يحيى العتابي–رحمه الله–)، والتعليم في تلك المعِلامة كما هو شأن التعليم القديم، تعليم قراءة القرآن نظراً

في المصحف، وتعليم الخط، ومن تخرّج منها غالبًا يصير فقيه قريته إمامةً وخطابةً في بعض الخُطب المؤلفة، وكتابة العقود ونحو ذلك.

وقد كان الفقيه العتابي– رحمه الله – يُحبني من أكثر طلابه.

ولماّ تخرجت من تلك المِعلامة بقراءة القرآن نظراً ومعرفة شيء من الخط عزم أبي على الذهاب بي إلى مدينة الزيديةّ حيث كان يُشاع عند الناس هناك أنها مدينة العلم، وكانوا هم أهل الفتوى في الطلاق والمواريث ونحوها.

ووالدي– حفظه الله – محبٌ للعلم والديِّن كثير الصيام والقيام، ولا أعلمه أكل درهما من حرام، ولكنه ما كان

يعرف عن الصوفية والشيعة ولا عن غيرهم من الفرق الضالة شيئـًا، فكان يُجلهّم ويزورونه كثيراً، ومن زاره منهم يكُرمه غاية الإكرام، فنجاّني لله عَزَّوَجَلَّ من الدراسة عند أولئك الصوفية بأمي حفظها لله وأحسن خاتمتها، حيث جعلت تبكي عليّ أّن لا أذهب فأبقى في غير بلدي وحدي بغير رفيق من البلاد وأنا صغير،

فأبقاني أبي أرعى الغنم، وكان حفظه لله أول من بنى مسجداً من الخشب والقش في قريتنا التي هم فيها الآن، ومع أنه مسجد صغير يسع نحو أربعين مصليـًا آنذاك يعُتبر جامع العدد من القرى حوله، ولماّ تهدمّ بناه من الحجر ووسعّه وكنت أنا إمامه، وفي يوم الجمعة يُجعل من يخلفني في رعي الغنم

وأخطب بهم في بعض الخطب المؤلفّة، وأكثر ما كنت أعتمد على (الفتوحات الربّانية للبيحاني يرحمه الله) حتى كدت أن أحفظها لكثرة تكراري لها.

ثم بعد ذلك ذهبت إلى السعودية فكنت أحضر حلقة الإقراء بعد صلاة الفجر عند فضيلة الشيخ المقُرئ الشهير

عبُيد الله الأفغاني – حفظه الله – في مدينة أبها، وسمعنا عنده شيئـًا من صحيح مسلم كان يبدأ به قبل السماع لنا، ثم سافر انتقلت إلى الشيخ المقرئ محمد أعظم الذي كان يدرّس القرآن في مسجد اليحيى، فقرأت عليهما

إلى سورة الأعراف، ثم سافر الشيخ أيضـًا، وأكملت القراءة برواية حفص عن عاصم عند المقرئ محمد بشير.

ولله الحمد، ومع محبتي الشديدة للعلم آنذاك لم أجد هناك آنذاك من يرُشدني إلى الالتحاق بالشيخ الإمام ابن باز أو غيره، من علماء المملكة ممن كانوا قائمين بالتعليم رحمهم الله، ثم سمعت بالشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي– رحمه الله – وأنه عالم سلفي يدُرّس علوم كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في دماج – حرسها الله.

ووفق أهلها لكل خير- إحدى قرى بلاد صعدة، فالتحقت به في داره المباركة في عام (خمسة وأربعمائة وألف للهجرة النبوية- ١٤٠٥هـ) على صاحبها الصلاة والسلام، وجاء معي والدي ووصّى بي الشيخ رحمه الله خيراً، ثم انصرف، ولايزال معيناً لي على طلب العلم بالمساعدات المالية بين حين وآخر.

وبقيت من ذلك التاريخ في طلب العلم؛ لا أحب كثرة السفريات، ولا ضياع شيء من الأوقات حتى يسر لله – عزوجل- من فضله على يدي شيخنا العلامة المحدث السلفي الميمون مقبل بن هادي الوادعي-رحمه الله – بخيرٍ كثير من الاستفادة في علوم شتّى.

وكما هو الحال في هذه الدار المبارك، كنت أُضيف إلى ما نتلقاه جميعا من شيخنا شيخ مشايخ الدعوة السلفية في اليمن مقبل بن هادي الوادعي- رحمه الله – بعض الدروس في النحو والعقيدة والفقه عند بعض المشايخ الأجلة من أكابر طلاب شيخنا **الإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدار، شكر لله لهم جميعاً، وبعد ذلك كان شيخنا مقبل أسكنه لله الفردوس الأعلى يأمرني أن أنوبه في التدريس إذا مرض أو سافر، ولما دنى أجله – رحمه لله-أوصى أن أكون بعده خلفاً له على ذلك الحال.

وكان أعداء هذه الدار يظنون ظن السوء أن بموت الشيخ – رحمه الله – ستزول هذه الدعوة وتصير بنيانها مكانًا للعلف ومجالسًا لتخزين القات كما كنا نسمعهم نحن وغيرنا في فترة مرض الشيخ وقبل ذلك.

الشاهد قول شيخنا حفظه الله: فلماّ أقبل الله بقلوب العباد على هذا الخير بعد موت الشيخ – رحمه الله – وتوسعت الدعوة أكثر، وصار طلبة العلم أضعاف ما كانوا عليه في حياة مؤسس الدار شيخنا الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اغتاظ من ذلك بعض من أُصيب بمرض الحسد ممن كان من طلاب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومن غيرهم من أهل الأغراض الدنيوية والفتن الحزبية، فدفع الله شرهم وبورّ مكرهم.

ولاتزال الدعوة في كل خير إلى الأمام، والفضل لله من قبل ومن بعد، فهو القائل: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [سورة النحل:٥٣].

ونسأل الله عزو جل أن يحفظ علينا ديننا ودعوتنا، وأن يدفع عنا وعن بلادنا وسائر بلاد المسلمين الفتن.ما ظهر منها وما بطن، والحمد لله رب العالمين.

كتبه:

أبو عبد الرحمن يحيى بن علي بن أحمد بن علي بن يعقوب الحجوري

في ١٩/ شهر جماد الأول/ ١٤٢٨ هـ

أبيات شعرية في ذم الحسد والحاسدين

قال مُحَمَّد بْن إِسْحَاق بْن حبيب الواسطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أعذر حسودك فيما قد خصصت به *** إن العلي حسن في مثله الحسد
إن يحسدوني فإني لا ألومهم *** قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم مَا بي وما بهم *** ومات أكثرنا غيظا بما يجد
أنا الذي وجدوني في صدورهم *** لا أرتقي صدراً منهم ولا أرد [١]

وقال ابن بلال الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عين الحسود عليك الدهر حارسة *** تبدى مساويك والإحسان يخفها
فاحذر حراستها واحذر تكشفها *** وكن على قدر مَا توليك توليها [٢]

وقال علي بْن مُحَمَّد البسامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حسدوا الفتى إذا لم ينالوا سعيه *** فالقوم أنداد له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها *** حسداً وبغياً إنه لدميم

---

(١) اهـ من "روضة العقلاء" (١٣٣).

وترى اللبيب محسداً لم يجتلب *** شتم الرجال وعرضه مشتوم[١]

قال الكريزي أنشدني مُحَمَّد بْن الحسين العمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حسدوا النعمة لما ظهرت *** فرموها بأباطيل الكلم

وإذا مَا الله أبدى نعمة *** لم يضرها قول حساد النعم[٢]

وقال مُحَمَّد بْن نصر المديني لحبيب بْن أوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وإذا أراد الله نشر فضيلة *** طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت *** مَا كان يعرف طيب عرف العود

لولا التخوف للعواقب لم تزل *** للحاسد النعمى على المحسود[٣]

وقال أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْمُبَرِّدِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عَيْنُ الْحَسُودِ عَلَيْكَ الدَّهْرَ حَارِسَةٌ *** تُبْدِي الْمَسَاوِئَ وَالْإِحْسَانَ تُخْفِيهِ

يَلْقَاكَ بِالشَّرِّ تُبْدِيهِ مُكَاشَرَةً *** وَالْقَلْبُ مُنْكَتِمٌ فِيهِ الَّذِي فِيهِ

إِنَّ الْحَسُودَ بِلَا جُرْمٍ عَدَاوَتُهُ *** وَلَيْسَ يَقْبَلُ عُذْرًا فِي تَجَنِّيهِ[٤]

وقال عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ الْجَمَّالُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَذِي حَسَدٍ يَغْتَابُنِي حَيْثُ لَا يَرَى *** مَكَانِي وَيُثْنِي صَالِحًا حَيْثُ أَسْمَعُ

---

(١) اهـ من "روضة العقلاء" (١٣٤).

(٢) اهـ من "روضة العقلاء" (١٣٥).

(٣) اهـ من "روضة العقلاء" (١٣٦).

(٤) اهـ من "شعب الإيمان للبيهقي" (٩/ ٢٩).

تَوَرَّعْتُ أَنْ أغْتَابَهُ مِنْ وَرَائِهِ *** وَهَا هُوَ ذَا يَغْتَابُنِي مُتَوَرِّعُ[١]

وقال مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَدِينِيُّ، لِدَاوُدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ خَلَفٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِنِّي نَشَأْتُ وَحُسَّادِي ذَوُو عَدَدٍ *** يَا ذَا الْمَعَارِجِ لا تَنْقُصْ لَهُمْ عَدَدَا

إِنْ يَحْسُدُونِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ حُسْنٍ *** فَمِثْلُ خَلْفِي فِيهِمْ حُرًّا وَحَسَدَا[٢]

وقال منصور الفقيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَلا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا *** أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الْأَدَبْ

أَسَأْتَ عَلَى اللهِ فِي فِعْلِهِ *** إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبْ

جزاؤك مِنْهُ الزِّيَادَاتُ لِي *** وَأَنْ لاَ تَنَالُ الَّذِي تَطْلُبُ[٣]

وقال عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَبْرَشُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لَيْسَ لِلْحَاسِدِ إِلَّا مَا حَسَدْ *** فَلَهُ الْبَغْضَاءُ مِنْ كُلِّ أَحَدْ

وَأَرَى الْوَحْدَةَ خَيْرًا لِلْفَتَى *** مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ فَانْهَضْ إِنْ قَعَدْ (٤)

قال مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن زنجي البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنت امرؤ قصرت عنه مروءته *** إلا من الغش للإخوان والحسد

---

(١) اهـ من "شعب الإيمان للبيهقي" (٩/ ٢٩).

(٢) اهـ من "شعب الإيمان للبيهقي" (٩/ ٣٠).

(٣) اهـ من "شعب الإيمان للبيهقي" (٩/ ٣٢).

(٤) اهـ من "شعب الإيمان للبيهقي" (٩/ ٣٠).

أن تـراني خـيـرا مـنـك تـحـسـدني *** إن الفضـيلة لا تخلو من الحسـد[١]

وقَالَ الأَصْمَعِيُّ: وَقَالَ الشَّاعِرُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كُـلُّ الْـعَـدَاوَةِ قَـدْ تُـرْجَـى إِمَـاتَـتُـهَـا *** إِلاَّ عَـدَاوَةُ مَـنْ عَـادَاكَ بِـالْحَسَـدِ[٢]

وقال أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ حَبِيبٍ لِغَيْرِهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَعْطَيْتُ كُلَّ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي الرِّضَا *** إِلاَّ الْحَسُودَ فَإِنَّهُ أَعْيَانِي

يَطْوِي عَلَى حَنَقٍ حَشَاهُ أَنْ رَأَى *** عِنْدِي جَمَالَ غِنًى وَفَضْلَ بَيَانِ

وَأَبَى فَمَا يُرْضِيهِ إِلاَّ ذَلَّتِي *** وَهَلاَكَ أَعْضَائِي وَقَطْعَ لِسَانِي [٣]

الْعَلَوِيُّ الْحِمَّانِي لِلشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَذِي حَسَدٍ يَغْتَابُنِي حَيْثُ لاَ يَرَى *** مَكَانِي وَيُثْنِي صَالِحًا حَيْثُ أَسْمَعُ

تَوَرَّعْتُ أَنْ أَغْتَابَهُ مِنْ وَرَائِهِ *** وَمَا هُوَ إِذْ يَغْتَابُنِي مُتَوَرِّعُ[٢]

وقال الْقَنَّادُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

اصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحَسُودِ *** وَلَوْ رَمَى بِكَ فِي اللَّجَجِ

فَلَعَلَّ طَرْفَكَ لا يَعُودُ *** إِلَيْكَ إِلَّا بِالْفَرَجِ[٤]

وقال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(١) اهـ من "روضة العقلاء" (١٣٧).

(٢) اهـ من "الجامع لشعب الإيمان" (٩/ ٢٨).

(٣) اهـ من "الجامع لشعب الإيمان" (٩/ ٢٨).

(٤) اهـ من "شعب الإيمان للبيهقي" (٩/ ٣١).

إن يحسدوني فإنّي غير لائمهم *** قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم *** ومات أكثرنا غيظاً بما يجد

وقال آخر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يا حاسداً لي على نعمتي *** أتدري على من أسأت الأدب؟
أسأت على الله في حكمه *** لأنّك لم ترض لي ما وهب
فأخزاك ربّي بأن زادني *** وسدّ عليك وجوه الطلب

وقال آخر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إنّي لأرحم حاسدي من حرّما *** ضمّت صدورهم من الأوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم *** في جنّة وقلوبهم في النار

وقال آخر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

جامل عدوّك ما استطعت فإنّه *** بالرّفق يطمع في صلاح الفاسد
واحذر حسودك ما استطعت فإنّه *** إن نمت عنه فليس عنك براقد
إنّ الحسود وإن أراك تودّداً *** منه أضرّ من العدوّ الحاقد
ولربّما رضي العدوّ إذا رأى *** منك الجميل فصار غير معاند
ورضا الحسود زوال نعمتك التي *** أوتيتها من طارف أو تالد
فاصبر على غيظ الحسود فناره *** ترمي حشاه بالعذاب الخالد [1]

(١) اهـ من "نضرة النعيم" (١٠/ ٤٤٢٦).

بيان حال حديث: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان» مع الحكم عليه

هذا الحديث جاء عن جمع من الصحابة وهم:

معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأبي بردة عن أبيه.

الأول: عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود». (١)

ولفظ العقيلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان لها، فإن كل ذي نعمة محسود». (٢)

---

(١) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (١٨٣). وفي "الأوسط" (٢٤٥٥)، وفي "المعجم الصغير" (١١٨٦) وفي "مسند الشاميين" (٤٠٨).

(٢) رواه العقيلي في "الضعفاء" (٥٨٠).

لفظ ابن عدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان لها، فإن كل ذي نعمة محسود». (١)

ولفظ الطبراني في المعجم الصغير: «استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود». (٢)

ولفظ البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان لها، فإن كل ذي نعمة محسود». (٣)

ولفظ الروياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود». (٤)

ولفظ أبو الشيخ الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «استعينوا على طلب حوائجكم بكتمانها، فإن لكل حسده، ولو أن امرءا كان أقوم من قدح لكان له من الناس غامز». (٥)

---

(١) رواه ابن عدي في "ذخرة الحفاظ" (٤٩٥).

(٢) رواه الطبراني في "المعجم الصغير" (١١٨٦).

(٣) رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٦٢٢٨).

(٤) رواه الروياني في "مسنده" (١٤٤٩).

(٥) رواه أبو الشيخ الأصبهاني في "أمثال الحديث" (٢٠٠).

ولفظ أبو نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحلية: «استعينوا على حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود». (١)

ولفظ القضاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «استعينوا على أموركم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود». (٢)

ولفظ ابن المقرئ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود عليها، وتهادوا تحابوا، وتذهب الشحناء». (٣)

---

(١) رواه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (٥/ ٢١٥).

(٢) رواه القضاعي في "مسند الشهاب" (٧٠٧).

(٣) رواه ابن المقرئ في "معجمه" (٢١٨).

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما حديث معاذ فيروى عن ثور بن يزيد الشامي عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل مرفوعا به. ويرويه عن ثور جمع من الضعفاء:

الأول: سعيد بن سلام العطار الأعور حدثنا ثور به. أخرجه العقيلي في " الضعفاء " (ص ١٥١) والطبراني في " المعجم الصغير " (ص ٢٤٦ - هندية) و " الكبير " أيضا و " الأوسط " والروياني في " مسنده " (ق ٢٥٠ / ١) والخلعي في " الفوائد " (٢ / ٥٨ / ٢) وابن عدي في " الكامل " (١٨٢ / ١) وأبو نعيم في " الحلية " (٥ / ٢١٥ و ٦ / ٩٦) والقضاعي (٦٠ / ١) والبيهقي في " شعب الإيمان " (٢ / ٢٩١ / ١) والكلاباذي في " مفتاح المعاني " (٣٥/ ١ رقم ٤٥) كلهم عن سعيد به. وقال العقيلي: " لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به ". وقال

الثاني: عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان لها، فإن كل ذي نعمة محسود»**. (١)

الثالث: عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«استعينوا على نجح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود»**.

ابن عدي " يتبين على حديثه وروايته الضعف ". وروى عن ابن نمير أنه قال فيه: " كذاب ". وعن البخاري أنه يذكر بوضع الحديث. وفي " الميزان ": " وقال أحمد بن حنبل: كذاب ". ثم ساق له من منكراته هذا الحديث. وقد اتفق العلماء جميعا على تضعيف العطار هذا سوى العجلي فإنه قال في كتاب " الثقات ": " لا بأس به ": فلا ينبغي الالتفات إليه خلافا لصنيع السيوطي في " التعقبات " (ص ٣٨) وإن تبعه ابن عراق في " تنزيه الشريعة " (٢٦٥ / ٢) لأنه شاذ عن الجماعة، لاسيما وهو مخالف لقاعدتهم " الجرح مقدم على التعديل "، وقد قال ابن أبي حاتم (٢ / ٢٥٥) عن أبيه: " حديث منكر لا يعرف له أصل ".

الثاني: حسين بن علوان عن ثور بن يزيد به. أخرجه ابن عدي (٩٦ / ٢) وقال: " ابن علوان عامة أحاديثه موضوعة، وهو في عداد من يضع الحديث ".

الثالث: عمرو بن يحيى القرشي حدثنا شعبة عن ثور بن يزيد به. أخرجه أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (٢ / ٢١٧). والقرشي هذا قال أبو نعيم: " متروك الحديث ". وقال الذهبي: " أتى بحديث شبه موضوع عن شعبة عن ثور ... " فساق له حديثا آخر بلفظ " قلوب بني آدم ... " وقد مضى في الكتاب الآخر (٥١١). اهـ من "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٤٣٦).

(١) **رواه الخرائطي** في "اعتلال القلوب" (٦٨٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الجامع" (٩٤٣).

ولفظ الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**استعينوا على نجاح الحوائج بكتمانها**». (١)

الرابع: عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان لها**». (٢)

---

(١) **رواه الخطيب البغدادي** في "تاريخه" (٢٦٠٢)، وابن حبان في "المجروحين" (٥٢٠).

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما حديث عبد الله بن عباس فيرويه الحسين عبد الله – صاحب السلعة – حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثني المأمون قال: حدثني الرشيد أمير المؤمنين عن المهدي أنه أسر إليه شيئا، قال: لا تطلعن عليه أحداً فإن أمير المؤمنين – يعني المنصور – حدثني عن أبيه عن ابن عباس مرفوعاً. أخرجه الخطيب في " التاريخ " (٨/ ٥٦ – ٥٧) وروى عن أحمد بن كامل القاضي أنه قال في الحسين هذا: " كان ماجنا نادرا كذابا في تلك الأحاديث التي حدث بها من الأحاديث المسندة عن الخلفاء ".اهـ من "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٤٣٦).

(٢) **رواه الخلعي** في "فوائده" وذكره السيوطي في "اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" (٢/ ٦٩).

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما حديث علي فرواه الخلعي في " الفوائد " أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد الحاج قال أنبأناه أبو بكر بن محمد بن أحمد بن محمد القرقساني العطار قال: حدثنا أحمد بن عبد الله قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال: حدثنا غندرقال: حدثنا شعبة عن مروان الأصغر عن النزال بن سبرة عنه به دون قوله: " فإن... ".

قلت: وهذا إسناد مظلم من دون غندر واسمه محمد بن جعفر لم أعرفهم ويحتمل أن يكون عبد الله بن عبد الرحمن هو الإمام الدارمي صاحب " السنن " المعروف بـ " المسند " فإنه من هذه الطبقة. وأحمد بن عبد الله أظنه الجويباري الكذاب المشهور.اهـ من "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٤٣٦).

الخامس: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«استعينوا على الحوائج بكتمانها، فإن لكل نعمة حاسد».** (١)

---

(١) **رواه ابن حبان** في "روضة العقلاء" (١٨٧) وأبو القاسم الجرجاني في "تاريخ جرجان" (٢٢٣).

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما حديث أبي هريرة فيرويه سهل بن عبد الرحمن الجرجاني عن محمد بن مطرف عن محمد بن المنكدر عن عروة بن الزبير عنه مرفوعا. أخرجه ابن حبان في " روضة العقلاء " (ص ١٨٧) والسهمي في " تاريخ جرجان " (ص ١٨٢ في ترجمة الجرجاني هذا ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وهو عندي سهل بن عبد الرحمن المعروف بـ " السندي بن عبدويه الرازي "، قال ابن أبي حاتم (٢ / ١ / ٢٠١) . " يكنى بأبي الهيثم، روى عن زهير بن معاوية وشريك ومندل وجرير بن حازم، وغيرهم. روى عنه عمرو بن رافع وحجاج بن حمزة وأبو عبد الله الطهراني ومحمد بن عمار وغيرهم.

سمعت أبا الوليد يقول: لم أر بالري أعلم بالحديث من رجلين: يحيى بن الضريس، ومن زائد الأصبع، يعني السندي. سئل أبي عنه؟ فقال: " شيخ ".

وأخرج له أبو عوانة في " صحيحه " وذكره ابن حبان في " الثقات " كما في " اللسان "

قلت: فالحديث بهذا الإسناد جيد عندي. والله أعلم. اهـ من "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٤٣٦).

قال **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ فالحديث بهذا الإسناد جيد عندي والله أعلم.اهـ من "السلسلة الصحيحة" (١٤٥٣).

السادس: عن أبي بردة عن أبيه أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**استعينوا على حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود**». (١)

العلماء الذين ضعفوا هذا الحديث:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**بَاب طلب نجاح الْحَوَائِج بِكِتْمَانِهَا**». فِيهِ عَنْ مُعَاذ وَابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **فَأَما حَدِيث مُعَاذ فَلهُ طَرِيقَانِ:**

الطَّرِيق الأول: أَنبأَنَا مُحَمَّد بن عبد الملك بْنُ خَيْرُونَ أَنْبَأَنَا ابْنُ مَسْعَدَةَ أَنْبَأَنَا حَمْزَةُ بْنُ يُوسُفَ أَنْبَأَنَا ابْنُ عَدِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَقِيلِيُّ حَدَّثَنَا أُسَيْدُ بْنُ عَاصِمٍ، وَأَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي، أَنْبَأَنَا حَمْدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَدَّادُ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ، أَنْبَأَنَا فَارُوقٌ الْخَطَّابِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْقُرَشِيُّ وَأَبُو

---

(١) رواه أبو عبد الرحمن السلمي في "آداب الصحبة" (٧٣).

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما حديث أبي بردة، فأخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في " آداب الصحبة " (ص ٢٦) من طريق أبي الفضل المروزي حدثنا عيسى بن يونس حدثنا السيناني حدثنا الحسين بن واقد عن ابن أبي بردة عن أبيه مرفوعا.

قلت: وهذا إسناد مرسل " رجاله ثقات، والسيناني اسمه الفضل بن موسى. وأبو الفضل المروزي يدعى صدقة بن الفضل. لكن مخرجه السلمي ضعيف متهم.اهـ من "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٤٣٦).

مُسْلِمٍ الْكَشِّيُّ، قَالا حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سَلامٍ الْعَطَّارُ حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنِ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَعِينُوا عَلَى نَجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ**».

الطَّرِيق الثَّانِي: أَنبأَنَا إِسْمَاعِيل بن أَحْمد أَنبأَنَا ابْنُ مَسْعَدَةَ أَنْبَأَنَا حَمْزَةُ أَنْبَأَنَا ابْنُ عَدِيٍّ حَدَّثَنَا مِصْبَحُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَلَدِيُّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ السُّكَيْنِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عُلْوَانَ عَنْ نُورِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَعِينُوا عَلَى طَلَبِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّ لِكُلِّ نِعْمَةٍ حَسَدَة**».

وَأما حَدِيث ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلهُ طَرِيقَانِ:

الطَّرِيق الأول: أَنْبَأَنَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْمُدَبِّرُ أَنْبَأَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْن عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعُكْبَرِيُّ أَنْبَأَنَا أَبُو أَحْمد عبيد الله بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَضِيُّ أَنْبَأَنَا جَعْفَرُ ابْن مُحَمَّدٍ الْخَوَّاصُ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عبيد الله الأَبْزَارِيُّ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أمرنى أَمِير الْمُؤمنِينَ بشئ وَقَالَ: لَا تطلع عَلَيْهِ أحد، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - يَعْنِي الْمَهْدِيَّ - حَدَّثَنِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَعِينُوا عَلَى نَجَاحِ الْحَوَائِجِ بِكِتْمَانِهَا**».

الطَّرِيق الثَّانِي: أَنبأَنَا عبد الرحمن بن مُحَمَّد أَنبأَنَا أَحْمد عَلِيّ بْن ثَابِتٍ أَنْبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الله الْحسن ابْن عُبَيْدِ اللهِ وَهُوَ الأَبْزَارِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ حَدَّثَنِي الْمَأْمُون حَدَّثَنِي الرَّشِيدُ عَنِ الْمَهْدِيِّ أَنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهِ شَيْئًا وَقَالَ: لَا تُطْلِعَنَّ عَلَيْهِ أَحَدًا، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - يَعْنِي الْمَنْصُورَ - حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَعِينُوا عَلَى نَجَاحِ الْحَوَائِجِ بِكِتْمَانِهَا**».

هَذَا حَدِيث لَا يَصح.

أما طَرِيق مُعَاذ الأَوَّل: فالمتهم بِهِ سَعِيد بْن سَلام.

قَالَ الْعقيلِيّ: لَا يعرف إِلَّا بِهِ وَلا يُتَابع عَلَيْهِ.

وَقَالَ مُحَمَّد بن عبد الله بْنِ نمير وَأحمد ابْن حَنْبَل: هُوَ كَذَّاب.

وَقَالَ الْبُخَارِيّ: يذكر بِوَضْع الحَدِيث.

وَقَالَ ابْن حِبَّانَ: يتفرد عَنِ الْأَثْبَات بِمَا لَا أَصْلَ لَهُ.

وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ: مَتْرُوك.

وَأما الطَّرِيق الثَّانِي: فالمتهم بِهِ حُسَيْن بْن علوان.

قَالَ ابْنُ عدي وَابْن حبَان كَانَ يَضَعُ الحَدِيث.

وَأما حَدِيث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَإِنَّهُ من عمل الْأَبْزَارِيِّ، بعض من هَذَا الطَّرِيق عَطَاء وَمن الأولى الرشيد، وَقَدْ سبق فِي كتَابنَا أَنَّهُ كَذَّاب.

قَالَ أَحْمَد بْن كَامِل: كَانَ الْأَبْزَارِيِّ مَاجِنًا كذابًا.

قَالَ مهنى رَحِمَهُ اللَّهُ: سَأَلت أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عَنْ قَوْلهم: «**اسْتَعِينُوا على طلب الْحَوَائِج بِالْكِتْمَانِ**». فَقَالَا هُوَ مَوْضُوع وَلَيْسَ لَهُ أصل.اهـ من "كتاب الموضوعات" (٢/ ١٦٤).

وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: حديث: «**اسْتَعِينُوا عَلَى نَجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ**».

رَوَاهُ الْعُقَيْلِيُّ عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا بِإِسْنَادٍ فِيهِ: سَعِيدُ بْنُ سَلامٍ الْعَطَّارُ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: يُذْكَرُ بِوَضْعِ الْحَدِيثِ.

وَرَوَاهُ ابن عدي من حديثه بإسناد فِيهِ: حُسَيْنُ بْنُ عُلْوَانَ وَضَّاعٌ.

وَرَوَاهُ الْخَطِيبُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِإِسْنَادٍ فِيهِ: الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَبْزَارِيُّ وَهُوَ الْمُتَّهَمُ بِوَضْعِهِ.

وَقَالَ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ: هَذَا حديث موضوع.اهـ من "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" (١/ ٧٠).

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وسألتُ أَبِي عَنْ حديثٍ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ سَلاَّم العَطَّار، عَنْ ثَوْر بْنِ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بن مَعْدان، عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الحَوائِجِ بِالكِتْمَانِ لَهَا؟**».

فَقَالَ أَبِي: هَذَا حديثٌ مُنكَر؛ كَانَ سببُ سعيدِ بْن سَلاَّم- بعدَ القضاءِ - ضَعْفِهِ: من هذا الحديث؛ لأنَّ هذا حديثٌ لا يُعرف له أصل.اهـ من "علله" (٥/ ٦٨٧).

وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سعيد بن سلام العطار.

من جيل عبد الرزاق.

روى عن ثور بن يزيد وغيره.

وعنه أبو مسلم الكجى، والكديمي، والطبقة.

كذبه ابن نمير.

وقال البخاري: يذكر بوضع الحديث.

وقال النسائي وغيره: بصري ضعيف.

وقال أحمد بن حنبل: كذاب.

ومن منكراته: عن ثور، عن خالد بن معدان، عن معاذ حديث: استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود.

قال أحمد بن عبد الله العجلي: سعيد بن سلام بصري، لا بأس به.اهـ من "ميزان الاعتدال" (٢/ ١٤١).

وقال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وَسُئِلَ وَأحمد ابْن معِين عَن هَذَا الحَدِيث؟ فَقَالَا هُوَ مَوْضُوع وَلَيْسَ لَهُ أصل، والله أَعْلَم**.اهـ من "اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" (٢/ ٦٩).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَسَأَلْتُهُمَا عَنْ قَوْلِ النَّاسِ: «**اسْتَعِينُوا على طلب حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ**»؟.

فَقَالا: هَذَا مَوْضُوعٌ، وَلَيْسَ لَهُ أصل.اهـ من المنتخب من "علل الخلال" (١/ ٨٣).

وقال ابن القيسراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**اسْتَعِينُوا على نجح الْحَوَائِج بِكِتْمَانِهَا، فَإِن كل ذِي نعْمَة مَحْسُود**»: فِيهِ طَاهِر بن الْفضل الْحلَبِي وَهُوَ وَضعه وَفِيه سعيد بن سَالم وَهُوَ مَتْرُوك.اهـ من "معرفة التذكرة" (١/ ٩٩).

وقال الهيثمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اسْتَعِينُوا «**عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ**».

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ، وَفِيهِ سَعِيدُ بْنُ سَلَامٍ الْعَطَّارُ، قَالَ الْعِجْلِيُّ: لَا بَأْسَ بِهِ، وَكَذَّبَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، إِلَّا أَنَّ خَالِدَ بْنَ مَعْدَانَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مُعَاذٍ.اهـ من "مجمع الزوائد" (٨/ ١٩٥).

وقال العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَدِيث «**اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاء الْحَوَائِج بِالْكِتْمَانِ، فَإِن كل ذِي نعْمَة مَحْسُود**».

أخرجه ابْن أبي الدُّنْيَا وَالطَّبَرَانِيّ من حَدِيث معَاذ بِسَنَد ضَعِيف.اهـ من "الإحياء" (١/ ١٠٨٦).

الإمام الألباني رحمه الله: يُحسن هذا الحديث في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٤٣٦).

«**استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود**».

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: روي من حديث معاذ بن جبل وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وأبي بردة مرسلا.

١ - أما حديث معاذ فيروى عن ثور بن يزيد الشامي عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل مرفوعا به. ويرويه عن ثور جمع من الضعفاء:

الأول: سعيد بن سلام العطار الأعور حدثنا ثور به. أخرجه العقيلي في " الضعفاء " (ص ١٥١) والطبراني في " المعجم الصغير " (ص ٢٤٦ - هندية) و " الكبير "أيضا و " الأوسط " والروياني في " مسنده " (ق ٢٥٠ / ١)

والخلعي في "الفوائد" (٢ / ٥٨ / ٢) وابن عدي في "الكامل" (١٨٢ / ١) وأبو نعيم في "الحلية" (٥ / ٢١٥ و ٦ / ٩٦) والقضاعي (٦٠ / ١) والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢ / ٢٩١ / ١) والكلاباذي في "مفتاح المعاني" (٣٥ / ١ رقم ٤٥) كلهم عن سعيد به. وقال العقيلي: "لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به". وقال ابن عدي "يتبين على حديثه وروايته الضعف".

وروى عن ابن نمير أنه قال فيه: "كذاب". وعن البخاري أنه يذكر بوضع الحديث. وفي "الميزان": "وقال أحمد بن حنبل: كذاب". ثم ساق له من منكراته هذا الحديث. وقد اتفق العلماء جميعًا على تضعيف العطار هذا سوى العجلي فإنه قال في كتاب "الثقات": "لا بأس به": فلا ينبغي الالتفات إليه خلافا لصنيع السيوطي في "التعقبات" (ص ٣٨) وإن تبعه ابن عراق في "تنزيه الشريعة" (٢٦٥ / ٢) لأنه شاذ عن الجماعة، لاسيما وهو مخالف لقاعدتهم "الجرح مقدم على التعديل"، وقد قال ابن أبي حاتم (٢ / ٢٥٥) عن أبيه: "حديث منكر لا يعرف له أصل".

الثاني: حسين بن علوان عن ثور بن يزيد به. أخرجه ابن عدي (٩٦ / ٢) وقال: "ابن علوان عامة أحاديثه موضوعة، وهو في عداد من يضع الحديث".

الثالث: عمرو بن يحيى القرشي حدثنا شعبة عن ثور بن يزيد به. أخرجه أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (٢ / ٢١٧)، والقرشي هذا قال أبو نعيم: " متروك الحديث". وقال الذهبي: " أتى بحديث شبه موضوع عن شعبة عن ثور ... " فساق له حديثا آخر بلفظ " قلوب بني آدم ... " وقد مضى في الكتاب الآخر (٥١١).

٢ - وأما حديث علي فرواه الخلعي في " الفوائد " أخبرنا أبو العباس حمد بن محمد الحاج قال أنبأناه أبو بكر بن محمد بن أحمد بن محمد القرقساني العطار قال: حدثنا أحمد بن عبد الله قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال: حدثنا غندر قال: حدثنا شعبة عن مروان الأصغر عن النزال بن سبرة عنه به دون قوله: " فإن ... "قلت: وهذا إسناد مظلم من دون غندر واسمه محمد بن جعفر لم أعرفهم ويحتمل أن يكون عبد الله بن عبد الرحمن هو الإمام الدارمي صاحب " السنن " المعروف بـ " المسند " فإنه من هذه الطبقة. وأحمد بن عبد الله أظنه الجويباري الكذاب المشهور.

٣ - وأما حديث عبد الله بن عباس فيرويه الحسين عبد الله - صاحب السلعة - حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثني المأمون قال: حدثني الرشيد أمير المؤمنين عن المهدي أنه أسر إليه شيئًا، قال: لا تطلعن عليه أحدا فإن أمير المؤمنين - يعني المنصور - حدثني عن أبيه عن ابن عباس مرفوعا. أخرجه

الخطيب في " التاريخ " (٨/ ٥٦ - ٥٧) وروى عن أحمد بن كامل القاضي أنه قال في الحسين هذا: " كان ماجنا نادراً كذابـًا في تلك الأحاديث التي حدث بها من الأحاديث المسندة عن الخلفاء ".

٤ - وأما حديث أبي هريرة فيرويه سهل بن عبد الرحمن الجرجاني عن محمد بن مطرف عن محمد بن المنكدر عن عروة بن الزبير عنه مرفوعا. أخرجه ابن حبان في " روضة العقلاء " (ص ١٨٧) والسهمي في " تاريخ جرجان " (ص ١٨٢ في ترجمة الجرجاني هذا ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وهو عندي سهل بن عبد الرحمن المعروف بـ" السندي بن عبدويه الرازي "، قال ابن أبي حاتم (٢ / ١ / ٢٠١) . " يكنى بأبي الهيثم، روى عن زهير بن معاوية وشريك ومندل وجرير بن حازم، وغيرهم. روى عنه عمرو بن رافع وحجاج بن حمزة وأبو عبد الله الطهراني ومحمد بن عمار وغيرهم.

سمعت أبا الوليد يقول: لم أر بالري أعلم بالحديث من رجلين: يحيى بن الضريس، ومن زائد الأصبع، يعني السندي. سئل أبي عنه؟ فقال: " شيخ ".

وأخرج له أبو عوانة في " صحيحه " وذكره ابن حبان في " الثقات " كما في " اللسان ".

قلت: فالحديث بهذا الإسناد جيد عندي، والله أعلم.

٥ – وأما حديث أبي بردة، فأخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في " آداب الصحبة " (ص ٢٦) من طريق أبي الفضل المروزي حدثنا عيسى بن يونس حدثنا السيناني حدثنا الحسين بن واقد عن ابن أبي بردة عن أبيه مرفوعا.

قلت: وهذا إسناد مرسل " رجاله ثقات، والسيناني اسمه الفضل بن موسى. وأبو الفضل المروزي يدعى صدقة بن الفضل. لكن مخرجه السلمي ضعيف متهم.اهـ

كلام أهل العلم في بيان شرح هذا الحديث:

قال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**استعينوا على إنجاح الحوائج**». قضائها (بالكتمان) بكسر الكاف مصدر كتمه كتماً وكتماناً توصية منه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطي الحوائج التي يراد قضاؤها وعلله «**فإن كل ذي نعمة محسود**». فإن الحاسد إذا علم نجاح حاجة من يحسده سعى في عدم نجاحها ولا ينافيه الأمر بالاستشارة، فإنه في ابتداء طلب الحاجة أو لأن المأمور بالكتمان منه من يظن أنه حاسد كما يرشد إليه التعليل.اهـ من "التنوير شرح الجامع الصغير" (٢/ ٣٢٧).

وقال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**استعينوا على إنجاح حوائجكم**». من جلب نفع ودفع ضر (بالكتمان) عن الخلق اكتفاء بعلم، وصيانة للقلب عما سواه (فإن كل ذي نعمة محسود) فتكتم النعمة عن الحاسد إشفاقاً عليه وعليك.اهـ من "فيض القدير" (١/ ٤٩١).

وقال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**اسْتَعِينُوا على إنْجَاح الْحَوَائِج**». من جلب نفع وَدفع ضرّ «**بِالْكِتْمَانِ**». اكْتِفَاء بإعانة الله وصيانة للقلب عَمَّا سواهُ وحذراً من حَاسِد يطلع عَلَيْهَا قبل التَّمام فيعطلها فاكتموا وَاسْتَعِينُوا بِالله على الظفر بهَا «**فَإِن كل ذِي نعْمَة مَحْسُود**». فاكتموا النِّعْمَة عَن الْحَاسِد إشفاقاً عَلَيْهِ وَعَلَيْكُم مِنْهُ وَلَا يُنَافِيهِ الْأَمر بالتحدّث بِالنعْمَةِ، لِأَنَّهُ فِيمَا بعد الْحُصُول وَلَا أثر للحسد حِينَئِذٍ. اهـ من "فيض القدير" (١/ ١٤٧).

وقال أبو بكر بن دريد الأزدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**استعينوا على الحاجات بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود**». هذا مما أدب به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته، لأن الرجل ربما طلب الحاجة إلى الرجل فيكون له عدو أو حاسد، فيسعى عليه، فيفسد عليه مطلب حاجته. اهـ من "المجتبى" (١/ ١٢).

وقال السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والأحاديث الواردة في التحدث بالنعم محمولة على ما بعد وقوعها فلا تكون معارضة لهذه، نعم إن ترتب على التحدث بها حسدُه فالكتمان أولى. اهـ من "المقاصد الحسنة" (١/ ١١٢).

***

بما أن الحديث مختلف في تصحيحه وتضعيفه فهل معناه صحيح

سُئل فضيلة الشيخ العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما حال حديث الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان**»؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا، ليس بصحيح؛ لكن قضاء الحوائج بلا شك أنه يختلف، أحياناً يكون الأفضل للإنسان أن يعلن الحاجة ليقتدي به الناس، وأحياناً يكون الأفضل أن يخفيها، لا سيما في مثل زماننا هذا الذي كثر فيه الحساد، وكثر فيه من يعتدون على الناس، ربما لو أبديتَ حاجتك للناس نكَّدوها عليك.

فعلى كل حال الإنسان ينظر للمصلحة، إن شاء أخفى، وإن شاء بيَّن، حسب ما تقتضيه المصلحة.

والحمد لله رب العالمين.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.[1]

---

(١) اهـ من "لقاء الباب المفتوح" (١٣٥/ ٢٤).

خلاصة الكلام على هذا الحديث

قال شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله: عندما سُئل عن هذا الحديث:

الحديث حسن حسنه **الشيخ الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يندرج تحت قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في قصة نبي الله يعقوب وابنه: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [سورة يوسف:٥].

وعلى فرض ضعفه كما نص على ذلك أهل العلم، فإن معناه صحيح فبعض الأمور تحتاج إلى كتمان: ومما يدل على ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [سورة يوسف:٥].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَمِنْ هَذَا يُؤْخَذُ الْأَمْرُ بِكِتْمَانِ النِّعْمَةِ حَتَّى تُوجَدَ وَتَظْهَرَ، كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ: «**اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ الْحَوَائِجِ بِكِتْمَانِهَا، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ**». اهـ من "تفسيره" (٤/ ٣٧١).

وقال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الْحُسَّادُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَطَّلِعُوا عَلَى النِّعَمِ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ، وَمُدَارَاتُهُمْ لَازِمَةٌ)**.اهـ من "الآداب الشرعية" (٣/ ٥٨٣).

❊❊❊

ينبغي على من خشي أن يحسد على ما أنعم اللّه عليه من النعم إخفائها وعدم إظهارها خشية أن يحسد عليها

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن نبيه يعقوب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو يحذر ولده يوسف عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾

قال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يدل على جواز ترك إظهار النعمة لمن يخشى منه حسد ومكر.

وقال ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه حكم بالعادة أن الإخوة والقرابة يحسدون قال وفيه أن يعقوب عرف تأويل الرؤيا ولم يبال بذلك فإن الرجل يود أن يكون ولده خيراً منه والأخ لا يود ذلك لأخيه). اهـ من "الإكليل في استنباط التنزيل(١/ ١٥٣).

وقال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الْحُسَّادُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَطَّلِعُوا عَلَى النِّعَمِ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ، وَمُدَارَاتُهُمْ لَازِمَةٌ). اهـ من "الآداب الشرعية" (٣/ ٥٨٣).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَلَيْسَ لِلْمَحْسُودِ أَسْلَمُ مِنْ إخْفَاءِ نِعْمَتِهِ عَنْ الْحَاسِدِ، وَقَدْ قَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ﴾ [سورة يوسف: ٥]. اهـ من "مجموع الفتاوى" (١٥/ ١٨).

***

الأحاديث الضعيفة في الحسد

الحديث الأول: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب». حديث ضعيف. [١]

وجاء بنحوه عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [٢]

---

(١) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: ضعيف.

رواه عبد بن حميد في " المنتخب من المسند " (١٥٣ - ١٥٤) والبخاري في " التاريخ " (١ / ١ / ٢٧٢) وأبو داود (٢ / ٤٩٠٣) وابن بشران في " الأمالي " (١٤٣ / ٢ و١٨٣ / ١) وأبو بكر الكلاباذي في " مفتاح المعاني " (٣٧٦ / ٢) عن إبراهيم بن أبي أسيد عن جده عن أبي هريرة مرفوعا. وقال البخاري: " لا يصح ". قلت: ورجاله موثقون غير جد إبراهيم وهو مجهول لأنه لم يسم.اهـ من "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (٤/ ٣٧٥).

(٢) رواه ابن ماجه في "سننه" (٤٢١٠)، وفي إسناده عيسى بن أبي عيسى الحناط وهو متروك: وانظر: "السلسلة الضعيفة" (١٩٠١).

الحديث الثاني: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والصدقة تطفىء الخطيئة كما تطفىء الماء النار، والصلاة نور المؤمن، والصيام جنة من النار». حديث ضعيف. [1]

---

(١) **قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ضعيف. رواه ابن ماجه** (٤٢١٠)، **وأبو يعلى** في "مسنده" (١٧٩ / ٢) والمخلص في " الفوائد المنتقاة " (١ / ٢٤ / ١ - ٢) وأبو طاهر الأنباري في " المشيخة " (ق ١٣٨ / ٢) عن محمد بن أبي فديك عن عيسى بن أبي عيسى الحناط عن أبي الزناد عن أنس بن مالك مرفوعا. وكذا رواه أبو القاسم الفضل بن جعفر المؤذن في " نسخة أبي مسهر ... " (٦٣ / ١) وابن أخي ميمي في " الفوائد المنتقاة " (٢ / ٨٢ / ٢) والقضاعي (ق ١٩٤ / ٢) والخطيب في " الموضح " (١ / ٨٣ - ٨٤)، وابن عساكر في " التاريخ " (٩ / ٩٠ / ١ و١٠ / ٣٢٣ / ٢). قلت: وهذا إسناد ضعيف جدا، الحناط هذا متروك كما في " التقريب ". والشطر الأول منه أخرجه القضاعي (٨٨ / ١) عن عمر بن محمد بن حفصة أبي حفص الخطيب قال: أخبرنا محمد بن معاذ بن المستملي - بحلب - قال: أخبرنا القعنبي عن مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً. قلت: وعمر هذا، لا يعرف، ذكره في " الميزان " ولم يذكر فيه شيئاً سوى هذا الحديث من طريق القضاعي، وقال: " فهذا بهذا الإسناد باطل " وأقره الحافظ في " اللسان ". قلت: ومحمد بن معاذ بن المستملي، لم أعرفه، ويحتمل أن يكون هو محمد بن معاذ بن فهد الشعراني أبو بكر النهاوندي الحافظ، فقد كان يقول إنه لقي جماعة من القدامة منهم القعنبي، فإن يكن هو، فهو واه كما قال الذهبي. وله شاهد يرويه محمد بن الحسين بن حريقاً البزار قال: أنبأنا الحسن

الحديث الثالث: «**أَلَا إِنَّ لِنِعَمِ اللهِ أَعْدَاءً**» قِيلَ: مَنْ أَعْدَاءُ نِعَمِ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الَّذِينَ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ**».[1]

الحديث الرابع: «**إِنَّ لِأَهْلِ النِّعَمِ حُسَّادًا، فَاحْذَرُوهُمْ**».

قال العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رواه الطبراني في الاوسط من حديث **ابن عباس** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا «**إن لأهل النعم حساداً، فاحذروهم**». وسنده ضعيف.[2]

بن موسى الأشيب: حدثنا أبو هلال عن قتادة عن أنس مرفوعا به.

أخرجه ابن شاذان الأزجي في " الفوائد المنتقاة " (١ / ١٢٦ / ٢) والخطيب في " التاريخ " (٢ / ٢٢٧) . قلت: وهذا إسناد ضعيف، أبو هلال اسمه محمد بن سليم الراسبي، قال الحافظ: " صدوق، فيه لين ". ومحمد بن الحسين هذا لم أعرفه، وفي ترجمته أورده الخطيب، ولم يذكر فيها شيئا سوى هذا الحديث، ومع ذلك فقد حسن العراقي إسناده في " تخريج الإحياء " (١ / ٤٥)! واقتصر على تضعيف إسناد ابن ماجه! والله أعلم، وله شاهد من حديث أبي هريرة وهو الآتي بعده: وجملة الصدقة لها شواهد تتقوى بها، فانظر " الترغيب " (٢ / ٢٢) وجملة الصلاة تقدمت برقم (١٦٦٠) وجملة الصيام ثابتة أيضا من حديث جابر وعائشة. انظر " الترغيب " (٢ / ٦٠) .اهـ من "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (٤/ ٣٧٤).

(١) ضعيف ضعفه **أهل العلم** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

(٢) **قال الهيثمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرٍو الْبَجَلِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ**.اهـ من "مجمع الزوائد" (٨/ ١٩٥).

الحديث الخامس: «إِن الْمُؤمن يغبط، وَالْمُنَافِق يحْسد». ضعيف لا أصل له.[١]

الحديث السادس: «الدُّنْيَا دَار من لَا دَار لَهُ وَفِيه وَعَلَيْهَا يعادى من لَا علم لَهُ وَعَلَيْهَا يحْسد من لَا فقه لَهُ وَلها يسْعَى من لَا يَقِين لَه». [٢]

---

(١) **لا أعلم له أصلاً: كما قال الحافظ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** لم أجد لَهُ أصلاً مَرْفُوعًا، وَإِنَّمَا هُوَ من قَول الفضيل بن عِيَاض، كَذَلِك رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا فِي ذمّ الْحَسَد. اهـ من "تخريج الإحياء" (٣/ ١٩٨).

وراه أبو نعيم في "الحلية" (٨/ ٩٥)، وكذا قال العجلوني في "كشف الخفاء" (٢٦٩٤)، والفتني في "تذكرة الموضوعات" (١٤).

(٢) **بهذا اللفظ لم يثبت والله أعلم وإنما ثبت بلفظ:** «الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له».

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: منكر.

أخرجه ابن أبي الدنيا في " الجوع " (ق ٢٩/ ٢)، وعنه البيهقي في " شعب الإيمان " (٧/ ٣٧٥/ ١٠٦٣٨) من طريق الحسين بن محمد: ثنا أبو سليمان النصيبي عن أبي إسحاق عن زرعة عن عائشة مرفوعًا.

قلت: وهذا إسناد ضعيف، وزرعة هذا: لم أعرفه، ومن المحتمل أنه (أبو عمرو السيباني الفلسطيني) اسمه: (زرعة)؛ فإنه من هذه الطبقة، روى عن عمر وغيره من الصحابة، ولكنهم لم يذكروا فيهم عائشة، ولا ذكروا في الرواة عنه أبا إسحاق. فالله أعلم.

وأبو إسحاق؛ إن لم يكن عمرو بن عبد الله السبيعي؛ فلم أعرفه، والسبيعي مدلس مختلط.

وأبو سليمان النصيبي؛ لم أره في كتب (الكنى) التي عندي، ولا ذكره السمعاني في نسبة (النصيبي)؛ فهو إسناد مظلم، فمن الغريب قول المنذري في " الترغيب " (٤/ ١٠٤):

" رواه أحمد والبيهقي ... وإسنادهما جيد"!

فأقول: أنى لهما الجودة وفيه ما تقدم من الجهالة بالنسبة لرواية البيهقي وكذلك بالنسبة لرواية أحمد؛! لكنها كشفت لنا عن اسم (أبي سليمان النصيبي)، وشيء من حاله؛ فقال أحمد (٦/ ٧١): ثنا حسين بن محمد قال: ثنا دويد عن أبي إسحاق ... به؛ دون قوله: " ومال من لا مال له ".

فرواية أحمد هذه توضيح أن (أبا سليمان النصيبي) هو: (دويد)؛ لاتحاد شيخه والراوي عنه، فمن (ذويد) هذا؟ لقد تبادر لذهني أنه لعله: (ذويد الفلسطيني) المترجم في " ثقات ابن حبان " (٨/ ٢٣٧)، وغيره، لكني لم أجد أحداً ذكر ما هنا من شيخه والراوي عنه، وإن كان الهيثمي يشير إلى أنه هو بقوله (١٠/ ٢٨٨): "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح ".

فإن يكن هو؛ فالعلة ممن فوقه. والله أعلم.

وقد روي عن ابن مسعود موقوفًا:

أخرجه أحمد في " الزهد " (ص ١٦١)، وابن أبي الدنيا أيضًا، وفي "ذم الدنيا" أيضًا (١٧/ ١٦ ط) وعنه البيهقي عن مالك بن مِغول عنه.

ورجاله ثقات؛ لكنه معضل؛ بين ابن مغول وابن مسعود واسطتان على الأقل.

وأخرجه الأصبهاني في " الترغيب " (٢/ ١٤١٨) من طريق أبي حمزة قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: ... فذكره.

وهذا صورته صورة المنقطع أيضًا، ولكني لم أعرف أبا حمزة، ولا بعض من دونه.

ثم رأيت الحافظ العراقي في " تخريج الإحياء " (٣/ ٢٠٣) جود أيضًا إسناد ابن أبي الدنيا والبيهقي.

ثم رأيت الأمير (ابن ماكولا)، قد أورد (دويداً) هذا في " الإكمال " (٣/ ٣٨٧) - في دويد.. أوله دال مهملة - وقال:

" لم ينسب، يروي عن أبي إسحاق عن زرعة عن عائشة: الدنيا ... ".

الحديث السابع: «ثَلَاثَةٌ لَا يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْهُنَّ: الطِّيَرَةُ وَسُوءُ الظَّنِّ، وَالْحَسَدُ. فَإِذَا تَطَيَّرْت فَلَا تَرْجِعْ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تَتَحَقَّقْ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ». حديث ضعيف.(١)

وفرق بينه وبين من ذكره قبله:

(دويد بن سليمان: حدث عن سلم بن بشربن جحل، وعثمان بن عطاء، روى عنه حسين بن محمد المروزي ".

وأنت ترى أن (دويداً) الأول – راوي الحديث – روى عنه محمد بن حسين هذا، وعلى كل حال فهو مجهول لا يعرف.اهـ من "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (١٤/ ٤٢٩).

(١) ضعيف: رواه الطبراني في "الكبير" (٣/ ٢٢٨)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٩٦٢)، والحاملي في "الأمالي" (٣٤٣). وأبو الشيخ في "التنبيه والتوبيخ" (١٥٥-٢٤٢)، من حديث حارثة ابن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وضعفه الحافظ العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ في "تخريج الإحياء" (٣/ ١٨٧).

قال الالباني رَحِمَهُ اللَّهُ: لم أجد أحداً ذكره بهذا السياق من المحدثين ومن رواية الطبراني وانما عزاه اليه الهيثمي في المجمع من حديث حارثة بن النعمان قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ثلاث لازمات أمتي الطيرة والحسد وسوء الظن فقال رجل ما يذهبهن يا رسول الله ممن هن فيه قال: إذا حسدت فاستغفر الله وإذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فلا تمض». وهو ضعيف. الخ. اهـ من "غاية المرام" (١/ ١٨٥).

الحديث الثامن: «كل بني آدم حسود، وبعض الناس أفضل في الحسد من بعض، ولا يضر حاسداً حسده ما لم يتكلم بلسانه، أو يعمل باليد». حديث ضعيف جداً. (١)

الحديث التاسع: «كَادَ الْحَسَدُ يَسْبِقُ الْقَدَرَ، وكَادَتِ الْحَاجَةُ تَكُونُ كُفْرًا».(٢)

---

(١) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضعيف جداً.

أخرجه الذهبي في ترجمة الحاكم من " تذكرة الحفاظ " (٣/ ١٠٤٢) من طريق خلف بن محمد بن إسماعيل: نا خلف بن سليمان: نا خلف ابن محمد - كردوس -: نا خلف بن موسى العمي: نا أبي عن قتادة عن أنس

مرفوعـًا. وقال الذهبي:

" هذا حديث غريب منكر ".

قلت: وإسناده ضعيف جداً، آفته: (خلف بن محمد بن إسماعيل) - وهو: الخيام البخاري أبو صالح -: قال أبو يعلى الخليلي في " الإرشاد " (٣/ ٩٧٢ - ٩٧٣): " كان له حفظ ومعرفة، وهو ضعيف جداً، روى في الأبواب تراجم لا يتابع عليها، وكذلك متونـًا لا تعرف، سمعت ابن أبي زرعة والحاكم أبا عبد الله الحافظين يقولان: كتبنا عنه الكثير، وتبرأنا من عهدته، وإنما كتبنا عنه للاعتبار".

ثم روى عن الحاكم عنه بسنده عن جابر حديث النهي عن المواقعة قبل الملاعبة، وقال:

" سمعت الحاكم يعقب هذا الحديث؛ يقول: خذل خلف بهذا وبغيره ". وسبق حديث المواقعة برقم (٤٣٢)، والحديث. اهـ من "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (١٤/ ٧٣٥).

(٢) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ضعيف.

قال في "المقاصد": "رواه أحمد بن منيع عن الحسن أو أنس مرفوعاً. وهو عند أبي نعيم في "الحلية" [(٣/ ٥٣ و ١٠٩ و ٨/ ٢٥٣)]، وابن السكن في "مصنفه"، والبيهقي في "الشعب" [(٢/ ٤٨٦/ ١)]، وابن عدي في "الكامل" عن الحسن بلا شك".

وفي لفظ عند أكثرهم: "أن يغلب" بدل: "يسبق". وفي سنده يزيد الرقاشي؛ ضعيف.

قلت: وقال العراقي (٣/ ١٦٣):

"رواه أبو مسلم الكشي والبيهقي في "الشعب" من رواية يزيد الرقاشي عن أنس، ويزيد ضعيف".

وانظر: "اللهم! إني أعوذ بك من الكفر والفقر".

ثم الحديث أخرجه الدولابي أيضاً في "الكنى" (٢/ ١٣١) من طريق يزيد المذكور، وكذا البيهقي في "شعب الإيمان" (٢/ ٢٨٦/ ١)، والقضاعي (٣٨٠).

قال في "المجمع" (٨/ ٧٨):

"رواه الطبراني في "الأوسط" عن أنس، وفيه عمرو بن عثمان الكلابي؛ وثقة ابن حبان وهو متروك".

وروي من حديث ابن عباس في قصة الضب.

رواه أبو بكر الطريثيثي في "مسلسلاته" (١٢٧-١٣١)، وهو حديث موضوع؛ كما قال بعض المحدثين على هامش "المسلسلات".

ورواه نصر المقدسي في "مجلس من أماليه" (١٩٥/ ٢-١٩٦/ ١) من طريق علي بن محمد بن حاتم، عن الحسين بن محمد بن يحيى العلوي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب مرفوعاً.

وهذا إسناد مظلم؛ من دون علي؛ لم أعرفهم.اهـ من "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (٩/ ٧٧).

ختاما نصيحة لكل مسلم

قال أبو عبد الرحمن نورالدين بن أحمد بن قايد الحبيشي وفقه الله

لنعلم جميعاً أن الإنسان لا يسلم من شر الحسّاد في أي نعمة أنعم الله بها عليه سواء في العلم، أو في الدعوة، أو في التأليف، أو في أي مجال من مجال الخير أو غير ذلك مما أنعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به على الإنسان من النعم العظيمة

ويأتي هذا الأمر الذي هو الحسد: من المقربين إليك، وممن كنت تظن بهم خيراً لكن لنا أسوة بنبي الله يوسف عليه السلام عندما حسده إخوته، وذلك لأن يعقوب عليه السلام يُحبه أكثر منهم: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ [سورة يوسف:٩].

قَالَ يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (رَأَيْت نَفْسِي تَأْنَسُ بِخُلَطَاءَ تُسَمِّيهِمْ أَصْدِقَاءَ فَبَحَثْت التَّجَارِبَ فَإِذَا أَكْثَرُهُمْ حُسَّادٌ عَلَى النِّعَمِ، وَأَعْدَاءٌ لَا يَسْتُرُونَ زَلَّةً، وَلَا

يَعْرِفُونَ لِجَلِيسٍ حَقًّا وَلَا يُوَاسُونَ مِنْ مَالِهِمْ صَدِيقًا فَتَأَمَّلْت الْأَمْرَ فَإِذَا أَكْثَرُهُمْ حُسَّادٌ عَلَى النِّعَمِ، فَإِذَا الْحَقُّ سُبْحَانَهُ يَغَارُ عَلَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَجْعَلَ بِهِ شَيْئًا يَأْنَسُ بِهِ فَهُوَ يَكْدَرُ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا لِيَكُونَ أُنْسَهُ بِهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَعُدَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مَعَارِفَ وَلَا تُظْهِرْ سِرَّكَ لِمَخْلُوقٍ مِنْهُمْ وَلَا تَعُدَّنَّ فِيهِمْ مَنْ لَا يَصْلُحُ لِشِدَّةٍ بَلْ عَامِلْهُمْ بِالظَّاهِرِ وَلَا تُخَالِطْهُمْ إلَّا حَالَةَ الضَّرُورَةِ وَبِالتَّوَقِّي لَحْظَةً، ثُمَّ انْفِرْ عَنْهُمْ وَأَقْبِلْ عَلَى شَأْنِك مُتَوَكِّلًا عَلَى خَالِقِك، فَإِنَّهُ لَا يَجْلِبُ الْخَيْرَ سِوَاهُ وَلَا يَصْرِفُ السُّوءَ إلَّا إيَّاهُ فِي كَلَامٍ كَثِيرٍ). اهـ من "الآداب الشرعية" (٣/ ٥٨٣).

وقال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الْحُسَّادُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَطَّلِعُوا عَلَى النِّعَمِ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ، وَمُدَارَاتُهُمْ لَازِمَةٌ)**. اهـ من "الآداب الشرعية" (٣/ ٥٨٣).

ولنعلم أنه كلما كثر خير الإنسان في جانب العلم، والتعليم، والدعوة، والخير، والتأليف، ونفع المسلمين، وجعل الله له القبول، والمحبة في قلوب الناس، وفاق أقرانه، كثر حسدوه وأعدائه.

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وَاعْلَمْ أَنَّ بِحَسَبِ فَضْلِ الْإِنْسَانِ وَظُهُورِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ يَكُونُ حَسَدُ النَّاسِ لَهُ. فَإِنْ كَثُرَ فَضْلُهُ كَثُرَ حُسَّادُهُ، وَإِنْ قَلَّ قَلُّوا؛ لِأَنَّ ظُهُورَ الْفَضْلِ يُثِيرُ الْحَسَدَ، وَحُدُوثَ النِّعْمَةِ يُضَاعِفُ الْكَمَدَ**. اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٧١).

وقَتَادَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مَا كَثُرَتِ النِّعَمُ عَلَى قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ أَعْدَاؤُهُمْ). اهـ من "شعب الإيمان للبيهقي" (٩/ ٣٤).

وما أحسن ما قال أبو الأسود الدؤلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حسدوا الفتى إذا لم ينالوا سعيه *** فالناس أعداء له وخصوم [١]

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في وصف شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَهَذِه قَاعِدَة مطردَة في كل عَالم يتبحر في المعارف العلمية، ويفوق أهل عصره، ويدين بِالْكتاب وَالسّنة، فإنه لَا بُد أَن يستنكره المقصرون، وَيَقَع لَهُ مَعَهم محنة بعد محنة ثمَّ يكون أمره الْأَعْلَى، وَقَوله الأولى وَيصير لَهُ بِتِلْكَ الزلازل لِسَان صدق في الآخرين، وَيكون لعلمه حَظّ لَا يكون لغيره، وَهَكَذَا حَال هَذَا الإمام فإنه بعد مَوته عرف النَّاس مِقْدَاره، واتفقت الألسن بالثناء عَلَيْهِ إلا من لَا يعْتد بِهِ، وطارت مصنفاته، واشتهرت مقالاته. اهـ من "البدر الطالع" (١/ ٦٥).

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِذا مَا الله قدر نشر فضل *** لإِنْسَان يتاح لَهُ حسود
وَمن كثرت فضائله يعادي *** وَيكثر فِي مناقبه الْجُحُود
إِذا مَا غَابَ يلمزه أنَاس *** وهم عِنْد الْحُضُور لَهُ سُجُود
وَلَيْسَ يضر نبح الْكَلْب بَدْرًا *** وَلَيْسَ تخَاف من حمر أسود

---

(١) اهـ من "جامع بيان العلم وفضله" (١١١٣).

وَمَا الشـــم الشـــوامخ عِنْد ريح *** تـمـر عـلـى جـوانـبـهـا تـمـود

وَلَا الْبَحْر الخضـــم يعاب يَوْمًا *** إِذا بَالَتْ بجانبه القرود [1]

فأقول لكل حاسد:

والله وبالله وتالله يا أيها الحاسد لن تضر إلا نفسك مهما فعلت، ومهما مكرت، ومهما حاولت فلا تتعب نفسك: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [سورة النساء:١٢٣].

واعلم أنك بحسدك هذا لن تسقط هذا الإنسان؛ وإنما تسقط الإنسان ذنوبه.

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وأخوف ما نخاف على أنفسنا وعلى دعوتنا من ذنوبنا**.اهـ من "تحفة المجيب" (٣٦٦).

وقال شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله عندما جاء إليه **الشيخ حسين الصلاحي** حفظه الله: يخبره عن المؤامرة الحاصلة عليه من الداخل والخارج لإسقاطه، فقال له **شيخنا يحيى الحجوري** حفظه الله وبكل ثقة:

---

(١) اهـ من "قطر الولي على حديث الولي" (٣٣٢).

يا حسين؛ أبو الحسن [١] أسقطته ذنوبه، ومعاصيه، ومخالفاته...ثم قال **شيخنا يحيى الحجوري** حفظه الله: ونحن إن تكن عندنا ذنوب ومعاصي، فهي كفيلة بإسقاطنا. [٢]

ومن باب الفائدة:

أن الأنسان لا يسلم من كلام الناس الحسّاد مهما حاول لأن رضا الناس الحسّاد غاية لا تدرك:

قال ابن الوزير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مـا سَـــلِـمَ اللهُ مـن بـريَّـتـه * ولا نبيُّ الهُدى فَكيف أنا! [٣]**

وقال القحطاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لا تـحســدن أحداً عـلـى نـعـمـائـه * إن الحســود لحكم ربك شـــاني [٤]**

---

(١) **وهو أبو الحسن المأربي الحزبي المنحرف عن الحق وأهله.**

(٢) اهـ من "كتاب حوار هادئ مع أصحاب الفيوش" (١٤)، أنصح إخواني: بقراءة هذا الكتاب فهو مفيد جداً في بيان حال أصحاب الفيوش وغيرهم مما هم عليه من المحاربة والمكر والخديعة لأهل السنة في اليمن عموماً، **ولشيخنا يحيى الحجوري** خصوصاً.

(٣) اهـ من "العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم" (١/ ٢٢).

(٤) اهـ من "نونية القحطاني" (٤٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **فصل: في حال العدو الثاني.**

أو حاسد قد بات يغلي صدره *** بعداوتي كالمرجل الملآن
لو قلت هذا البحر قال مكذباً *** هذا السراب يكون بالقيعان
أو قلت هذي الشمس قال مباهتا *** الشمس لم تطلع إلى ذا الآن
أو قلت قال الله قال رسوله *** غضب الخبيث وجاء بالكتمان
أو حرف القرآن عن موضوعه *** تحريف كذاب على القرآن
صال النصوص عليه فهو بدفعها *** متوكل بالدأب والديدان
فكلامه في النص عند خلافه *** من باب دفع الصائل الطعان
فالقصد دفع النص عن مدلوله *** كيلا يصول إذا التقى الزحفان [1]

قال الشيخ خليل الهراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأما الصنف الثاني من الخصوم فهو حاسد شانئ قد رأى تفوق المؤلف في العلم وبزه للأقران، فامتلأ قلبه منه بالحسد والشنآن وباتت مراجل غيظه تغلي منه كغلي المرجل الملآن، فجعل همه ووكده دفع كلامه وردّه ولو كان في غاية الوضوح والبيان وكان صدقه باديا للعيان، فلو قال هذا هو البحر، لقال هذا العدو الكاشح إنه ليس بحراً، بل هو سراب بقيعة، ولو قال هذه الشمس طالعة تملأ الأفق، لقال هذا الخبيث مباهتا إننا لا نزال بليل وأن الشمس لم تطلع بعد، ولو أورد المؤلف النصوص

(١) اهـ من "نونية ابن القيم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

من الكتاب والسنة محتجاً بها، عمد هذا الشرير إلى كتمانها أو حرّف الكلم عن مواضعه تحريف مكذب بها، فهو يخشى صولة النصوص على آرائه المتهافتة فيبادر إلى ردها.

ويجعل ذلك هجيراه وديدنه، فكلامه في النص بالتحريف والتأويل عند مخالفته لرأيه الهزيل من قبيل الدفع للصائل الطعان، فقصده كله هو دفع النص ورده عن مدلوله كي لا يصول عليه اذا التقت الفئتان وتناجز الخصمان.اهـ من "شرح القصيدة النونية" (٢/ ٤٥٧).

وقال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(من قدّر أنه يسلم من طعن الناس وعيبهم فهو مجنون)**.اهـ من "السير والأخلاق" (١/ ٤٥).

وقال أبو جعفر الهرويّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت مع حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد أراد الحجّ، فلمّا وصل إلى بغداد، قال لي: يا أبا جعفر، أحبّ أن ألقى أحمد ابن حنبل.

فسألنا عن منزله، ومضينا إليه، فطرقت عليه الباب، فلمّا خرج قلت: يا أبا عبد اللّه، أخوك حاتم.

قال: فسلّم عليه، ورحّب به، وقال بعد بشاشة به: أخبرني يا حاتم، فيم التّخلّص من الناس؟

قال: يا أحمد، في ثلاث خصال.

قال: وما هي؟

قال: أن تعطيهم مالك ولا تأخذ من مالهم شيئا، وتقضى حقوقهم ولا تستقضى أحدا منهم حقّا لك، وتحتمل مكروههم ولا تكره أحداً منهم على شيء.

قال: فأطرق أحمد ينكت بأصبعه على الأرض، ثم رفع رأسه، وقال: يا حاتم: إنّها لشديدة، فقال له حاتم: وليتك تسلم، وليتك تسلم، وليتك تسلم.اهـ

من "تاريخ بغداد" (٨/ ٢٣٧).

قال أبو نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في "حلية الأولياء" (٩/ ١٢٣)، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُثْمَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ سُلَيْمَانَ، يَقُولُ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**يَا رَبِيعُ، رِضَى النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ، فَعَلَيْكَ بِمَا يُصْلِحُكَ فَالْزَمْهُ. فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى رِضَاهُمْ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ جَلَّ فِي عُيونِ النَّاسِ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ النَّحْوَ هِيبَ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَلَّ رَأْيُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْفِقْهَ نَبُلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ لَمْ يُضِرْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ وَمِلَاكُ ذَلِكَ كُلِّهِ التَّقْوَى**». (١)

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم إني حين وضعت هذا المنهج لنفسي - وهو التمسك بالسنة الصحيحة -، وجريت عليه في هذا الكتاب وغيره - مما سوف

---

(١) وهذا الأثر صحيح.

ينتشر بين الناس إن شاء الله تعالى -؛ كنت على علم أنه سوف لا يُرْضِي ذلك كلَّ الطوائف والمذاهب، بل سوف يوجه بعضهم - أو كثير منهم - ألسنة الطعن، وأقلام اللوم إليَّ، ولا بأس من ذلك عليَّ؛ فإني أعلم أيضاً أن إرضاء الناس غاية لا تدرك، وأن: «**من أرضى الناس بسخط الله؛ وكَلَه الله إلى الناس**»؛ [١] كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولله دَرُّ من قال:

ولســـت بـنـاجٍ مـن مـقـالـةِ طـاعِـنٍ *** ولـو كـنـتُ في غـارٍ عـلـى جـبـلٍ وعـرِ
ومن ذا الذي ينجو من الناسِ ســالمـاً *** ولو غـابَ عنهم بين خـافِيَتَي نسـرِ [٢]

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: **لو أن الإنسان سمع ما يقول الناس وما يعترضون به ما مشى خطوة، لكن أنت أصلح ما بينك وبين الله** عَزَّوَجَلَّ، **فإذا**

---

(١) **قال الإمام الترمذي** رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ المُبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ الوَرْدِ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنِ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنِ التَمَسَ رِضَاءَ اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ التَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ**». رواه الترمذي في "سننه" (٢٤١٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٢٤١٤).

(٢) اهـ من "أصل صفة صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (١/ ٢٢).

التمست رضا الله بسخط الله رضي الله عنك وأرضى عنك الناس وكفاك مؤونتهم.اهـ من "شرط اقتضاء الصراط المستقيم" (١٧٠).

وقال ابن الوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ليس يخلو المرء من ضد وإن *** حاول العزلة في رأس جبل [١]

وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وقلَّ من برز في الإمامة ورد على من خالفه إلا عودي، نعوذ بالله من الهوى**.اهـ [٢]

وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **فمن ذا الذي يسلم من ألسنة الناس؟!! لكن إذا ثبتت إمامة الرجل وفضله لم يضره ما قيل فيه، وإنما الكلام في العلماء يفتقر إلى وزنٍ بالعدل والورع**.اهـ [٣]

وفي أبيات جميلة لأبي العتاهية:

فيا رب إن الناس لا ينصفونني *** فكيف ولو أنصفتهم ظلموني
وإن كان لي شيء تصدوا لأخذه *** وإن شئت أبغي شيئهم منعوني
وإن نالهم بذلي فلا شكر عندهم *** وإن أنا لم أبذل لهم شتموني
وإن طرقتني نكبة فكهوا بها *** وإن صحبتني نعمة حسدوني

---

(١) اهـ من "لامية ابن الوردي" (١٠).

(٢) اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٨/ ٢٣٧).

(٣) اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٨/ ٤٤٨).

سـأمنع قلبي أن يحن إليهمو *** وأحجب عنهم ناظري وجفوني

وقال أبو تمام الطائي:

وإذا أراد الله نشر فضيلةٍ *** طويت أتاح لها لسان حسودِ
لولا اشتعال النار في جزل الغضا *** ما كان يعرف طيب ريح العودِ
لولا التخوف للعواقب لم يزل *** للحاسد النعمى على المحسودِ

وقال آخر:

لو لم تكن لي في العيون مهابة *** لم يطعن الأعداء فيَّ ويقدحوا

وقال آخر:

ولن تستبين الدهرَ موضعَ نعمَةٍ *** إذا أنْت لم تُدْلَلْ عليها بحَاسِدِ

وما أحسن ما قيل: أريد بيتًا بجوار أناس لا يغتابون ولا يحسدون ولا يبغضون فقيل له: أذهب إلى المقبرة وستجد ما طلبت!.

نهاية الكتاب

والحمد الله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد

كان ابتداء كتابة هذا الكتاب بتاريخ:٩/ من شهر محرم ١/ ١٤٤٧هـ

وكان الانتهاء من كتابة هذا الكتاب بتاريخ:٩/ من شهر صفر٢/ ١٤٤٧هـ

***

الفهرس

..... ٥

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزّعكري..... ٦

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري..... ٧

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله زايد الوصابي..... ٨

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله زايد الوصابي..... ٩

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي..... ١٠

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي..... ١٢

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي..... ١٣

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي..... ١٦

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري..... ١٨

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري.....٢١

أبيات شعرية بعنوان: نظم الكلم في التحذير من داء الأمم.....٢٢

صورة الأبيات الشعرية بعنوان: نظم الكلم في التحذير من داء الأمم ٢٤

مقدمة المؤلف.....٢٦

كلمة شكر.....٢٧

سبب تأليف هذا الكتاب.....٣٢

محتوى هذا الكتاب.....٣٤

تعريف الحسد.....٣٩

تعريف الحسد لغة: ٣٩

تعريف الحسد اصطلاحاً:.....٣٩

تحريم الحسد.....٤٢

الحسد كبيرة من كبائر الذنوب.....٤٥

الحسد أول ذنب عصي به في السماء وأول ذنب عصي الله به في الأرض

.....٤٧

ذم الحسد في القرآن.....٤٨

ذم الحسد في السنة الصحيحة.....٥٠

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسد: ٥٠

العين والحسد شر كبير، ومن السنة الرقية منهما:.....٥٠

التنافس على الدنيا مدعاة إلى التحاسد: ٥٢

الحسد داء من أدواء الأمم قبلنا:.....٥٣

أفضل الناس من طهر قلبه من الحسد، وسلم من ذلك: ٥٥

لا يجتمع الإيمان والحسد في قلب المؤمن: ٥٩

التحاسد بين الناس من أسباب حرمانهم من الخير: ٦٠

ذهاب الحسد في آخر الزمان:.....٦٠

أقوال السلف في ذم الحسد والحاسدين.....٦٢

كل ذي نعمة محسودة:.....٦٢

من أكثر ذكر الموت قلّ حسده:.....٦٣

الحسد قد يقع من المؤمن:.....٦٤

من ترك الحسد نال المحبة: ٦٤
الحسد يجلب البغضاء والمقت: ٦٥
النعمة التي لا يحسد عليها التواضع: ٦٥
الناس إن لم يجدوا بالإنسان عيباً أحدثوا له عيوباً: ٦٦
من أسباب السلامة من الحساد العزلة عنهم: ٦٦
من البله أن تبادر عدوًّا أو حسوداً بالمخاصمة: ٦٦
لا راحة للحسود: ٦٧
لا تحسد أحداً على شيء من أمر الدينا: ٦٧
من أشد أسباب إثارة الحسد المماراة بين الإخوان: ٦٧
الحسد داء الجسد: ٦٨
يكفيك من الحاسد أنه يغتمّ في وقت سرورك: ٦٨
الحسد جرح لا يبرأ: ٦٩
الحسد أول ذنب عصي الله به: ٦٩
الحاسد بخيل وظالم: ٦٩

ما ينالُه الحاسد من المذمّة والذل:..... ٧٠
الحسد نوع من معاداة الله سبحانه وتعالى: ٧٠
الحسد خلق دنيء:..... ٧١
علاقة حب الرئاسة بالحسد: ٧١
الحسد داعية إلى النكد:..... ٧٢
ترك الحسد سبب للبركة في العُمُر:..... ٧٣
الحاسد لا يخلوا من الكآبة والهم:..... ٧٣
ليس في خصال الشر أعدل من الحسد: ٧٤
من كره إظهار النعم خشية أن يحسد عليها: ٧٤
ترك الحسد يبارك في العُمُر: ٧٤
من أسباب البعد عن الحسد:..... ٧٥
أفضل دواء للوقاية من الحسود:..... ٧٥
الحسد ضرب من الحماقة: ٧٦
الحسد والحرص دعامتا الذنوب:..... ٧٦

القناعة تطرد الحسد:.....٧٦
الحسد يحمل صاحبه على الغيبة:.....٧٧
الناس حاسد ومحسود:.....٧٧
الحاسد في وهم لازم وقلب هائم:.....٧٧
الحسود من الهم كساقي السمّ:.....٧٨
مقاربة أسد خير من مراقبة حاسد:.....٧٨
من الآداب الفاضلة عدم إضمار الحسد للمسلمين:.....٧٨
أقسام الحسد.....٧٩
أقسام الحسّاد.....٨٧
مفاسد الحسد.....٩٢
علامات الحسد.....٩٦
حقيقة الحسد.....٩٧
الحسد من أركان الكفر.....٩٩
عقوبات الحاسد بسبب الحسد.....١٠٠

مضار الحسد..... ١٠٧

من مفاسد الحسد أن صاحبه يترك الإيمان بالقضاء ١١٠

مراتب الحسد..... ١١١

أسباب الحسد..... ١١٦

أسباب انتشار الحسد..... ١١٩

دواعي الحسد..... ١٢٤

الحسد من الشرور العظيمة..... ١٣١

الاستعاذة من الحسد لأنه أخس الطبائع..... ١٣٢

كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللّٰهم لا تشمت بي عدواً حاسداً ١٣٤

متى يضر الحاسد..... ١٣٥

الحاسد بارز ربه من خمسة أوجه ١٣٧

الحسد من أعظم الأسباب التي تمنع قبول الحق..... ١٣٩

ما خلا جسد من حسد..... ١٤١

لا بد لكل نعمة من حاسد..... ١٤٢
الحسد يكون في جانب المال والجاه ١٤٤
الحسد عند النساء ١٤٦
الحاسد يضر نفسه..... ١٤٧
الحاسد لا يرضيه إلا زوال النعمة عن المحسود ١٤٨
علاج دفع شر الحاسد..... ١٤٩
كيفية التخلص من الحسد لمن كان غالبا عليه الحسد وطابعاً عليه ... ١٦٨
فضيلة الابتعاد عن الحسد..... ١٧٢
مدافعة الحسد..... ١٧٣
كيفية التوقي من شرور الحاسد والعائن..... ١٧٧
ترك حاتم الأصم رحمه الله للحسد ١٨٠
كيف يصل شر الحاسد إلى المحسود بإذن الله..... ١٨٢
حسد الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم ١٨٦

حسد عبد الله بن أُبي ابن سلول رأس المنافقين للنبي صلى الله عليه وسلم ١٨٧

حسد إبليس لآدم عليه السلام..... ١٨٩

نبي الله يعقوب عليه السلام ينصح ولده يوسف عليه السلام بكتمان الرؤيا ١٩١

حتى لا يحسد من إخوته..... ١٩١

حسد إخوة يوسف ليوسف عليه الصلاة والسلام ١٩٤

خوف يعقوب عليه السلام على أولاده من العين والحسد ١٩٦

الله سبحانه وتعالى ينهى المسلمين عن الحسد ويحثهم على الرضا .. ١٩٨

مدح الله الأنصار لتركهم الحسد وحبهم الخير للمهاجرين ٢٠٠

الحسد ليس من شأن المؤمن..... ٢٠٢

الجنة من نعيمها أنه لا يوجد فيها حسد ٢٠٣

حسد هابيل لأخيه قابيل ٢٠٤

الحسد من صفات اليهود..... ٢٠٦

لا يجوز حسد الكافر على ما أنعم الله عليه من النعم..... ٢١٢
من قبح الحسد أن الحاسد يتمنى أن تزول النعمة من المحسود حتى يتساوى معه في العدم..... ٢١٦
الفرق بين الحسد والغبطة والحقد والمنافسة والحاسد والعائن ٢١٧
أما الفرق بين الحسد والغبطة:..... ٢١٧
الفرق بين المنافسة والحسد:..... ٢١٧
الفرق بين الحقد والحسد:..... ٢١٩
الفرق بين الحاسد والعائن:..... ٢١٩
الحسد بين بعض طلبة العلم..... ٢٢١
العلماء الذين حصل لهم الحسد ٢٣٣
الإمام البخاري رحمه الله:..... ٢٣٣
إسماعيل الهروي رحمه الله:..... ٢٣٣
شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:..... ٢٣٥
الإمام الألباني رحمه الله: ٢٣٨

الإمام مقبل الوادعي رحمه الله:..... ٢٣٩

شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله:..... ٢٤٠

أبيات شعرية في ذم الحسد والحاسدين ٢٤٦

بيان حال حديث: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان» مع الحكم عليه ٢٥١

العلماء الذين ضعفوا هذا الحديث: ٢٥٧

الإمام الألباني رحمه الله: يُحسن هذا الحديث في ٠السلسلة الصحيحة» (٣/٤٣٦)..... ٢٦٣

كلام أهل العلم في بيان شرح هذا الحديث:..... ٢٦٧

بما أن الحديث مختلف في تصحيحه وتضعيفه فهل معناه صحيح ... ٢٦٩

خلاصة الكلام على هذا الحديث ٢٧٠

ينبغي على من خشي أن يحسد على ما أنعم الله عليه من النعم إخفائها وعدم إظهارها خشية أن يحسد عليها..... ٢٧٢

الأحاديث الضعيفة في الحسد..... ٢٧٤

ختاماً نصيحة لكل مسلم..... ٢٨٢

الفهرس ٢٩٣

مؤلفات: نور الدين الحبيشي..... ٣٠٥

***

مؤلفات: نور الدين الحبيشي

(١) كتاب: أحكامُ البيوت «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).

(٢) كتاب: مفاسدُ في طريق الداعية إلى الله وعلاجها «جاهز مطبوع». (٢٦٠صفحة).

(٣) كتاب: الحكمةُ في بيان الأحكام الشرعية «جاهز مطبوع».(٥٠٠ صفحة).

(٤) كتاب: الهمةُ العالية في جوانب مختلفة «جاهز مطبوع». (٤٣٠صفحة).

(٥) كتاب: الحسدُ أقسامه مفاسده علاماته علاجه «جاهز مطبوع». (٣٣٠ صفحة).

(٦) كتاب: النيةُ فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٣٠٠ صفحة).

(٧) كتاب: صلاةُ النوافل فضل وأحكام «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).

(٨) كتاب: حليةُ المريض آدابٌ وفوائدُ وأحكام «جاهز مطبوع». (٥٠٠ صفحة).

(٩) كتاب: التلبيةُ لأحكام ومسائل الأضحية «جاهز مطبوع».(٢٠٠صفحة).

(١٠) كتاب: المحجةُ في فضائل وأحكام عشر ذي الحجة «جاهز مطبوع». (١٤٠ صفحة).

(١١) كتاب: البناتُ رياحين البيوت «جاهر مطبوع». (٢٨٠ صفحة).

(١٢) كتاب: السلامةُ من أذى الخلق «جاهز مطبوع». (٣٨٠ صفحة).

(١٣) كتاب: التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم «تحت التجهيز» (٢٠٠صفحة).

(١٤) كتاب: المعاملةُ الحسنة «جاهز مطبوع». (٢٨٠ صفحة).

(١٥) كتاب: أعمالٌ يسيرةٌ وأجورٌ عظيمة «جاهز مطبوع». (٤١٠ صفحة).

(١٦) كتاب: الجزاء من جنس العمل «تحت التجهيز». (٣٢٠ صفحة).

(١٧) كتاب: العجلة حقيقتُها وآفاتُها ودواؤُها «تحت التجهيز». (١٥٠صفحة).

(١٨) كتاب: اعرف عدُوك «تحت التجهيز». (٢٠٠صفحة).

(١٩) كتاب: حلية المسلم «تحت التجهيز» (٢٠٠ صفحة).

(٢٠) كتاب: الدنيا ليست كرامة «تحت التجهيز» (٢٠٠ صفحة).